



A. 1310



# الْحُلَّةُ الْجَوِّيَّةُ

فِي الْمُرَكَّبَةِ الْهَوَائِيَّةِ

وهي رحلة من شرقي افريقية الى غربها  
قد باشرها ثلاثة رجال انكليز قصدًا في اسكشاف  
الاماكن المجهولة

مقولة من كتاب يوليوس ورن العرسي  
قلم يوسف البان سركيس تلميذ مدرسة الامة اليسوعيين  
في بيروت

طبعة ثانية مصححة

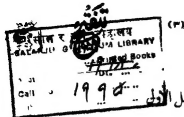


مطبعة الامة المرسلين اليسوعيين

في بيروت سنة ١٨٨٦

١٨٨٦





في مقصد العلامة فرغوس ووقوع المأخضة

لما كان اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة الف وثمانمائة واثنين وستين اذاعت الصحيفة الانكليزية المعروفة باسم دالي تلغراف البذة الآتي ذكرها

انه عن قريب ستجلب للبيان عيون الطلام التي تستر عن الخاص والعالم ما في بطون افريقية واقفاها الشاسعة من الاسرار والحبايا والكنوز والحفايا وقد طلالا حد في اكتشاف العلماء والسياح ودلوا وسعهم في الدخول الى تلك الاقاليم والبطاح وفي الايام السالفة كان يُعدّ ضرب من الخنوع والخرافات التثنع للرجيل بقصد اكتشاف عيون النيل

والعلامة برث رحل الى بلاد السودان في الطريق التي سلكها دنهام وكلابرتون ومحت العلامة ليوكسكس عن احوال بلاد افريقية من رأس الرجاء الصالح الى بحري الزمزي وما القطانان يُرتون واسيك فاكشما البحيرات العطية الداخلة وبذلك فتحا سبيلا لشر راية التمدن في تلك الاقطار حيث تروفي الى الان احسنة ظلام للهل الدامس . اما قلب افريقية فهو القطر الواقع ما بين البحيرات الموما اليها وذلك لم يتجسكس سائح من الولوج فيه وبه تنوط الامال

قد صمم العلامة سامويل فرغوسن احد السباح الشيرين على ان

يفك عقدة الرحلات الساعية بأقدامه على اكتشاف قلب افريقية من الشرق الى الغرب في المركبة اللغوية وبلغا ان صعود فرغوسن الى الفسحات الجوية يكون من جزيرة رنجبارعد الساحل الشرقي اما توله الى الارض في تقديم الله سبحانه وتعالى وهو يهديه الى حث بشاء

وقد عُرضت هذه المسألة هار البارح في الجمعية الجغرافية الملوكية في  
لندرة وقرّ رأي اعضائها على بدل العين وخمسة ليرة لكل قرية لمصاريف  
هذه الرحلة الممومة

وسنطلع قراءنا صحياناً إن شاء المولى على وقائع هذه السيرة التي لم يسبق لها مثيل . اهـ

فلما انتشرت هذه البسدة قام الجبال على قدم وساق بهذا الخصوص  
 وطناً اكثيرون ان مقصد العلامة فرغوسن صرب من الحفاة والحكايات  
 لشه به بنوم الاميركاني الشهيرة حزعلاة وغانة المضحة

ثم احدث بعض الصحف تهزيي جمعية لندرة الجغرافية وتسخر بها  
عن فرغوس ورحلته الخوية في المركبة الهوائية فهضت صحيفة الماية واجبرت  
المياومات المذكورة على السكوت لان احد مديريها كان يعرف العلامة فرغوس  
وحقائقه العجيبة وجراة القرفة

وما مضت بركة الأوقع رقع الشك عن اعين الناس وأدعز الى معمل  
ليون ل يشتغل قماشاً حريراً خاصاً بالقبة المئوية وامرت الحكومة الانكليزية  
بان تقام تحت امر فرغوس السفينة المروقة باسم ريزولوت ليركبها ويقتل عليها  
لوازم سفره

وقد ادعت من ثم المياومات عدة كلاماً كثيراً عن هذا المشروع الغريب  
فما تنبأت على نجاحه وفلاحه ومنها ما هرت بفرغوس وإزائه ومركته ومنها

ما اشارت عليه ان يندفع بمركته الهوائية الى الاقطار الاميركايه وذلك بنيه  
الجزء والسخرية

ولا حاجة ادكر جميع اراء كتاب الجرائد بهذا الشأن بل مقول انه قد  
تشارط اقوام كثيرون بعضهم بين بعض حسب عادة الانكليز اولاً على وجرد  
العلامة فرغوس للحقيقي او الوهمي . ثانياً على الرحلة ذاتها اذا كانت تُبأشراو  
لا تُبأشر . ثالثاً على نجاحه في مشروعه او فشله . رابعاً على رجوعه او بقائه  
في تلك الاقطار الشاسعة واردعوا مالمع عظيمة تنفيذاً لهذه الشروط

وانذلك رأيت الناس جميعاً من العامة وللخاصة شاحصين ومحدثين الاصدار  
ملك الانسان العجيب الذي يتجاسر على المرود باواسط افريقية ومعاوزها  
الهائلة وكثيرون هم الذين اقلوا عليه وارادوا الاشتراك معه في رحلته فاني ان  
يقل احداً دون ان يعطي سبباً عن رفضه ومن المعالين الماهرين في صنع  
الالات وعيرها من ارادوا ان يفهموه عن اشكال مركباتهم الهوائية ليتخذها  
اساً له فاني ان يصنع لاحد وكان معجماً شغلوا ويتأهب للرحيل



## الفصل الثاني

في صاحب العلامة فرغوس وحداله معه على الترحال  
وفي ذلك فوائد

وكان للعلامة ساموئيل فرغوس صاحب جميع محمول على اطاعه وحلائقه  
ويحكي نحوه في جميع ما ربه وهو بلاد إسكتسيا يقال له ديك كنادي وكان يقطن  
مدينة ليوط قرب ايدمبرج ومهنته الصيد وقد جاء عنه انه كان ماهرا حادقا في  
صرب الرصاص وخصوصا بالسلاح المعروف بالقربة اما قائمته فلا تلغ اقل  
من ستة اقدام انكليزية وتلوح على وجهه تباشير المشاشة والنشاشة وهو على  
حالب عظيم من حدة الطمع ذو قوة وبأس وجرأة وجسارة وبسالة طبيعية  
وقد استمرَّ وجهه من قبل حرارة الشمس وكان حاذ الصر اسود العينين

وقد كان صاحب العلامة فرغوس في البلاد الهدية لاهما كانا من فرقة  
عسكرية واحدة ولما كان ديك في تلك البلاد يصيد الاميال والبحيرة وكان  
ساموئيل يبحث عن انواع السمات والحشايش واجناس الدواب والبهائم كل  
مهما كان ماهرا في حرفة ولم يعرض اصلا لهذين الصاحبين ان يشل الواحد  
الآخر من تهلكة ولذا كانت رباطات صحتهما وثيقة وادا اتفق لهما ان يتعارقا  
قد قرتهما وحمتهما سرىا جاذبة التعطف والمحبة

وعند رجوعهما الى لدرة كانا يتعارقان دائما لداعي رحلات العلامة  
ساموئيل ولكن عند رجوع هذا من السفر صكان يقصد محل صاحبه ليس  
ليزوده فقط بل ليقضي عنده بعض الايام والليالي  
واما ديك فكان لا يتحدث الا عن الماضي والعكس ساموئيل فانه

لم يحسك يتصرف إلا في المستقبل فهذا ينظر الى امامه وذاك الى ورائه ولهذا  
السبب كنت ترى سامويل خائفا دائما بجوار المهمة وكنادي راتبا على سواحل  
الراحة

وبعد رحلة العلامة فرغوس الى قطر الطيبة الشاسع استمر سنتين في  
لندرة ولا يتكلم قطعاً عن رحلة اخرى او مشروع غير ما عناه في حياته وطل  
صاحبه الموما اليه له قد خمدت في قلبه نار الرغبة في ركوب مطايا البحار  
وغوص البطاح والقفار لكثرة ما قضاها من الاسفار وكثيراً ما حث على  
الاضراب عن مثل هذه الافكار بقوله له : حسبك ما درست وسامرت  
وبحثت اما سامويل فلم يكن يجيبه بشيء لهذا الكلام بل كانت تلوح على  
وجهه امارات التبحر والتبصر وبهم دائماً في الشغل والعمل ويسهر الليالي في  
صرب حسابات وامتحان آلات لا يدركها اسنان وكأنك به قد اتع رأي الشاعر  
العربي حيث قال

نقدر الكثرة تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي  
يفرض البحر من طلب الآتي ويحظى بالسيادة والوال  
ومن طلب العلام غير كثر اصاع العمر في طلب الحال  
وكان يكر ديك بنفسه عما عساه يتصرف به العلامة فرغوس وما الذي  
يشغل منه الاصكار في الليل والنهار

قد اطلع على هذا السر الخفي بقرائه نداء الصيحة التي اداعت مقصد  
العلامة في رحلته الجوية

وعند فروع من تلاوة تلك الاساطير صاح وقال : اللهم هل اهملت  
عبدك سامويل فان مخاضه قد فرج من التعقل وتحلة الخنوك كيف عساه  
يجوز اقطار امرئيه في المركبة الهوائية فلا ريب ان ما كان يتصرف به منذ

ستين هو هذه السفرة التي لا يتصورها عقل بشر ألا اذا كان مصافاً بدهاء  
السرمام

حينئذ انت اليه زوجته وقالت له : لعل ذلك سرٌ ضيعة دعاوي لا  
تدرصكها

فاجابها وقال في الحال : انك لا تعرفين خلق هذا الانسان فانه اذا رصد  
وحد واذا عزم وتم ولكن ليت شعري ماذا يريد ان يعمل في طبقات الجوهر  
حسد التسورة على طيراتها وصمم الية على الاقتداء بها فاني سابدل الجبد والجهد  
لاصده عن صلاله والا اذا ترك على حاله يخطر بباله ان يرتقي الى طبقات  
العرشي ليقب راقعة

ولا عقب الصباح تلك الية ركب ديك المركبة الحديدية النارية قاصداً  
مدينة لندرة وما مصت ثلاث ارماع الساعة الا وصل الى بيت صاحبه العزيز  
فطرق الباب خمس مرات بشدة وضغف ههض ههغوس دون ان يعرفه وقم  
له الباب بيده ولا صرعه قال له . ألت ديك وما عساك تطلب في لندرة  
في ايام الصيد

وسعد ان تصانحها وقرأ السلام معهما بعضاً قال ديك . اتيت لامنح عمل  
حزون لا اسم له

قال سامويل : وما عسى يكون هذا الجبور  
قال ديك : وهل لمقال صحيفة دالي تلعراف صحة عن رحلتك الجبوية  
قال سامويل : وهذا تعي فمالك والصحف فانها قليلة التحسب . اجلس  
ها لاطلعتك على حقيقة الامر

قال ديك : وكيف اجلس قبل ان تخبرني ان كنت على عزم في معاناة  
هذه السفرة

قال ساموئيل : معي يا خليلي ولني متأهب للسعر والحاجات قد...  
فقاطعك ديك وقال : ايس هذه الحاجات لا قطعها اربا والقيها خارجا  
فتندبها الريح كالهباء المشور

وفي الحقيقة تلاعبت وقتندب على محيا ديك اطوار الكدر والحمية  
قال ساموئيل : مهلاً مهلاً يا صاحبي لو كنت عالماً بمقاصدي ومآربي لما  
كنت حميت وحقت

قال ديك : وما هذه المقاصد والنوايا  
فغير ساموئيل للحديث بقوله : لولا تراكم الاشغال عليّ لكنت اطلعتك  
على كل ما يختص برحليتي  
قال ديك : وما حاجتي اليه

قال ساموئيل : لا ابي مصمم النية على ان اخذك معي في مركبي  
فلما سمع ديك هذا الكلام قفز قفزة العلام وقال : لمركك وهل ارضى  
بان اكون محسوساً واياك في منزل بيت لحم ( وهو منزل السحابين في لدة )  
فقال ساموئيل : لو اصغفت لي سمحاً عشر دقائق لشكرت لي معروفي على  
اختياري اياك دون غيرك لمراققتي

قال ديك : هب لي ليت الذهاب فإذا تعمل  
قال ساموئيل : ولن تعمل ذلك  
قال ديك : وان صلت

قال ساموئيل : عند ذلك سأنطلق وحدي  
قال ديك : هات لما لاري حديثك لعل فيه ما يقتضي  
قال ساموئيل فم لتحدث يا صاح ونحن على مأددة الفطور وبعد ان  
وصلا الى المائدة وجلسا مقالين قال ديك : لعمرى كيفما قلبت مقصدك

وجدته صرباً من الصاوة والوال والراه بوعاً من الحال وعرباً من كل تعقل  
والفرار

قال ساموئيل : سئى ذلك عد الامتحان اذ عد الامتحان يُصكرم  
المز او يُهان

قال ديك : لله درك كيف تَمَحَن الامر والواجب عليك عدم الامتحان  
قال ساموئيل : ما ترى ينمى

قال ديك : هل يحى عليك ما سيجيق بك من المصاعب والاختار  
والمهالك

قال ساموئيل : اما المصاعب يجب على الانسان الطفر بها واما  
الاختار من تراه يتحشى عنها ويتبره وقد جاء ان زوايا الدنيا مشحونة بالاريا  
واذا جلست على المائدة وارتدت تناول الطعام فلا يحلو الامر من الخطر  
صلينا ان سطر الى ما سيجرى مكانه جرى ويعتبر المستقل كأنه حاصر لان  
المستقل ليس الا بحاصر مقبل

قال ديك : وهذا قليل لديك أهلك ممن يتكلمون على القدر  
قال ساموئيل : نعم ولكن على الوجه الحسن . فليس لنا ان همم عما  
أعد لنا من النصيب بل الخلق ما ان تذكر المثل الاسكليزي القائل : من خلقت  
فُشِقَ لى يُفَرَّق

فاجاب ديك لذلك المقال بما يطول شرحه ويصيق ما الخجال لذكره وبعد  
ان فرغ من القيل والقال والتسارع والجدال قال واداك ان لا بد من الترحال  
فلم لا تسير بالطريق التي سلكها الرجال

قال ساموئيل : أتسألني لماذا لا اسير في الطريق التي سلكها المسافرون  
من قبلي وات عالم ان جميع السيلاح الذين قصدوا بطون افريقية دهست

مساعيم هدرًا وهلكوا اشر الهلكات وأصيبوا بامر الزايا والافات فقد دُمح  
منغوبرك عند نهر التيجر وقد فوغل في معارز واداي الشاسعة ومات اودني  
في مُرُمر وكلايرتون في سكاتو وتقطع مران العرنسي اربًا وقُتل لايبك من التواج  
ودُمج المهورجي سنة ١٨٦٠ هُلك جميع هؤلاء لانه ضرب من الحال ان  
يتحمل المزم طويلاً للجوع والعطش والمشاق والامراض وان يبارع ويباطح الوحوش  
الكاسرة والاقوام المتوحشين البرابرة فما لم يتم طريقة عسى ان يتم طريقة  
اخرى وحيث انه يتبع المورد في وسط تلك الاقطار وجب علينا ان نمر من  
فوقها

قال ديك : والحالة هذه فلنمر من فوقها طائرًا

قال ساموئيل : وما لي ان احشى وارتاب وقد رنت وهيات جميع الالواب  
طائي جهزت مركتي الهوائية سوع لا احشى به السقوط وادا فرصا وسقطت  
المركبة فاقم الرحلة على سة من سقي في ذلك ولكي واثق انه لحمة طامها  
وترقيها لا تسقط ولا تنهار

قال ديك : كلا يا صاحبي لا تتق هذه القمة الهوائية

قال ساموئيل : كن على بصيرة اني موته تعالى وتوقيع لا افارق مركتي  
الاعد وصولي الى افان افريقية العربية لان بها يتم كل شي وبدوها اقم  
في وهاد المخاطر والموال وبها لا احشى للحر ولا الصر ولا الرواع والزنازع ولا  
للحرد ولا السموم ولا الاهواء السقية ولا الارياح المشؤمة ولا الميوانات الكاسرة  
حتى ولا الاقوام العادرة فاذا احسنت محاربة ارتقي الى عل وادا شعرت ببرد  
انزل الى اسفل واذا قابلي جبل او طوط امر من فوقه فاقطع الخمال ولوديان  
والسطاح والميطان ولجوز الاهبار والبحيرات واتره عن جميع الافات واطير في  
لحو طيران اللواشق دون ان يلاحقني ملاحق

فلما سمع ديك هذا الخطاب ارتاع فؤاده وحالهُ الاضطراب واحد يحدق  
بصاحه ويطل بحسه اهُ طائرُ في الجو ومترحح في عاب بحور العلا. ثم قال  
وهل وحدت وسيلة لقيادة المركبة الهوائية

قال سامويل صكلا

قال ديك اذا الى اين تذهب ها

قال سامويل اذهب حيث شاء ربك ولكن من بيتي ان اسافر من  
الشرق واحط في الغرب

قال ديك ولم ذلك

قال سامويل لاني اسير مع ريح الصبا التي تهب شاتٍ من الجهة  
الشرقية الى الجهة الغربية

تأمل ديك رهة ثم قال لست بمكران ريح الصبا .

الحصر . تقدر . تو . ا . حق . رحلتك

قال سامويل قل رحلتا هل لك اعتراض احري يا ديكاً

قال ديك كيف ولي الف اعتراض وقل كل شيء اطلب اليك ان

تقول لي كيف تريد الارتقاء والارول والرحيل في تلك الطلول دون ان  
يرجع العار الذي به تطير المركبة

قال سامويل واما اقول لك اني لا اقدد درة واحدة من العار

قال ديك وتخط في الارض كيف ومتى شت

قال سامويل نعم يا صاح فاني احط كيما شت ومتى شت

قال ديك وكيف ذلك

قال سامويل هذا سرّي الخفي فتق بي وكُن على أهة وقل ممّي

السير الى ما فوق

محاوّل ديك ان يظهر رأيه مطافئاً لرأى صاحبه ولكن في منه ان يقاومه  
في مقصده مقاومة الاسود

محم سامويل الخ يث قوله قد رحصت الى الحكومة الالهوية  
في سعية تكون تحت امري وتديري فلا بد من ان اطلع حرية ومحار قل  
ثلاثة اشهر هناك اعلم مركتي الهوايه وطيورها انا واياك





## الفصل الثالث

في ذكر الرحلات التي قامها المسافرون في بطون افريقية ومعاوزها  
بقصد الاستكشافات الجديدة

واما الساحية التي احتارها العلامة ساموئيل مرصكزاً للانتقال منها الى  
الطغقات العلوية على اجمحة المركبة الهوائية فهي زنجبار وكانت نعم الخيـار .  
وربحار جزيرة واقعة في جهة افريقية الشرقية في عرض حوالي ٦° اي  
تحت خط الاستواء باربعائة وثلاثين ميلاً انكليزياً او نحو ٢٦٨ ميلاً هاشياً  
( الليل الهاشي مقام ٤٠٠٠ ذراع ) فيلق ما ان يستطرد لنذكر بعض  
الرحلات التي باشرها المسافرون في افريقية بقصد الاستكشافات الجديدة  
وكان من قصد العلامة فرغوس ان يعيدها وهما اثنتان ذات اهمية  
حرية : الاولى رحلة برث سنة ١٨٤٩ والثانية رحلة الملازمين رتون واسيك  
سنة ١٨٥٨

لما برث الموسوم ريشردسون الذي كان قاصداً بلاد السودان بعثة من الحكومة  
وبلاد السودان واقعة بين ١٥° و ١٠° من العرض الشمالي ويقتضي للوصول  
اليها المسير في مسافة تيب عن ١٥٠٠ ميل في وسط افريقية  
والى ذلك الوقت لم تكن تُعرف تلك البلدان سوى بسيرة دنهام  
وكلاروتون واودناي من سنة ١٨٢٢ الى ١٨٢٤ فتبع الرفاق المذكورون  
اثار سلفاتهم وبعد ان وصلوا الى تونس وطرابلس تقدموا الى ما قدام وبلغوا  
مدينة مَرُروق عاصمة الغزل

ثم انشأوا عن لخط المستقيم وداروا نحو غات الى القرب وهم مقادون بقم  
من التوارح وبعد ان سُرقوا ونهبوا وداقوا اشتر العذاب واصطروا مراراً الى  
الماضى واكفاح وصلوا اخيراً الى غوطة الاصلان في شهرت ١ وهاك فارق  
يرث وفاقه وتقدم الى مدينة اغادس ثم رجع الى القاهرة واحداً في المسير في  
اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول فوصلوا الى اقليم دامرغو وتغارق الرفق  
هاك وعمد المعلم يرث الى مدينة كاو وكان وصوله اليها بعد العاء للجزيل  
وتحمل الصبر للجميل ودفع المبالغ العظيمة لرؤساء اقوام تلك البلدان الطالمة  
ثم هجر مدينة كانو في ٢ اذار برقة حادم واحد وكان مصافاً بقاء الحصى  
ومع ذلك قد صمم الية على مشاهدة بحيرة شاد وبقي له للوصول اليها ثلاثانة  
وحسون ميلاً فتقدم نحو الجهة الشرقية ووصل الى مدينة دوريكولو في اقليم  
يُرو وهذه المدينة محط لمركز لواسط افريقية وهاك لمة حار وفاة ربيعة  
ريشردسون من شدة الضك والتعب وقلة القوت ولمشاق اخرى حلت  
في اسارى متعود الرعاء في معيشته ثم رحل الى كوكا عاصمة يُرو عد سواحل  
البحيرة وبعد ثلاثة اسابيع طلع مدينة يرو في ١٤ نيسان عد محرو طرابلس  
العرب باثني عشر شهراً ونصف

وفي ٢٩ اذار سنة ١٨٥١ سافر وريقة اوفوزك الى بمكة اداموة في  
جوبي البحيرة ووصل الى مدينة يولا ثم عاد اكركة في شهر آب على مدينة  
كوكو وهاك طاف حول مندارا وبرغمي وكامم واقصى جهة من المشرق  
وهاك مدينة مرا الواقعة في ٢١° ١٧' من الطول الغربي

وفي ٢٥ من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٢ عدان قصى ريقة بحبة  
تقدم الى الجهة الغربية وعبر على مدينة سوكونو وحاز مهر النيجر ووصل احيراً  
الى مدينة تمبكتو وهاك التي الشيخ القص عليه ولست يعدمه ويديمه امر الوال

والمقرية نحو ثمانية أشهر أما قوم العولان فهاجوا وماجوا لاهم لا يهتمون زمناً بقاء رجل مسيحي في تلك المدينة فافقت الشخ ورجل المعلم برث منها في ١٧ اذار سنة ١٨٥٤ واحتمى بتخوم المدينة ومكث ثلاث وثلاثين يوماً محروماً كل ضرورياته ثم رجع الى كاو ودخل كوكا ولث فيها اربعة اشهر ومن هاهنا سار في الطريق التي خطها دهام حتى عاين اعياناً مدينة طرابلس الغرب في اواخر شهر آب سنة ١٨٥٥ ثم سافر الى لندن وحده في ٦ ايلول دون رفيق ولم يتجاوز ٤° من العرض الشمالي ولا الدرجة الدرجة ١٧° من الطول الغربي هذه رحلة المسافر الباسل برث الذي حار الشرف للخطير لدى اعيان العلماء واصحاب الفنون والدكا.

ولكن لم يقدر قط احد على الوصول الى عيون النيل السرية وعلى ما قرره الطبيب الالماني فريدريش ا. المسافرون الذين بعثهم محمد علي سنة ١٨٤٠ لم يبلغوا سوى الى عدوكورويين ٤° و ٥° في السميت الشمالي وفي سنة ١٨٥٥ تسمى برون روليت قصلاً لدولة سردييا في مملكة السودان الشرقية فلما لم مات قبله موت الشقاء والظناب وهو وادي فهذا القنصل الحديد سافر من الخرطوم ودعا مسه ماسم يعقوب وتقدم الى ما قدام وهو يتاحر بالصم والاح حتى وصل الى ملايا فوق درجة ٤° ثم عاد الكوة على خرطوم وهو مبتلي عرس عضال طغ به الى القبر سنة ١٨٥٧ فلم يقدر احد على مجاورة الحدود المعلومة لا العلامة به الذي تقدم الى قرب عدوكورولانه رجع مات في خرطوم وهو صر من التعب وخور القوى ولا السائح مياي من السقية ولا الساجر الماطلي اندريا دبو الذي اهتم في الوصول الى عيون النيل لكه لم يل مرامه

وفي سنة ١٨٥٩ بشت الحكومة الفرنسية موسيو غيلوم ليجان الى بلاد

لخرطوم واصحته باحد وعشرين جنديا فسافر في البحر الاحمر ثم تزل الى ضفة النيل ومع هناك فلم يتمكن من مجاوزة تخوم غدوكدرو واحاقت به المخاطر العظيمة لداعي ثورة ثالت ما بين الزنج

وطالما قد اوقف هذا الحذر شجاعة المسافرين والسياح وكثيرون هم الذين ارادوا الوصول الى عيون النيل برحيلهم الى جهة افريقية الشرقية فلم يتمكنوا من ذلك فمن سنة ١٧٦٨ الى سنة ١٧٧٢ رحل السائح بروس الاسكتسي من ماصوة وهي مينا بلاد الحبشة ووصل الى خراب اسكسوم وشاهد عيون النيل حيث لا وجود لها ولم تأت افعاله ثمرة

وفي سنة ١٨٤٥ سافر السائح الفرنسي مزان الى بغامايو قاعة زنجار ووصل الى مدينة دجلاها حيث اذلقه سيد قوما امر العذاب واللا. وفي سنة ١٨٥٩ في شرباب سافر الشاب روشر المهدجي صحبة قافلة تجار اعراب وبلغ بحيرة نياصا وهناك ذبح في رقادو

احيرا سنة ١٨٥٧ بنت الجمعية الملكية الجغرافية في لندرة الضاطين برتون واسيك المشهورين ليستقرنوا بحيرات افريقية العظيمة في ١٧ حزيران قاموا من مدينة رنجار وتوجهوا الى الاحة الغربية فعد ان قضيا اربعة اشهر في معارذ الصيق والعذاب الشديد حيث نهت حوائجها وقتلت ناقلوها وصلا الى مدينة كايه وهي مركز لاجتماع التجار والقوافل وهذه المدينة كانت في اواسط بلاد القمر وهالك اصكترا لها ذخائر العوائد بالاستفخاص عن اخلاق اقوام تلك البلاد وطبايهم وحكومتهم وديانتهم وخراباتهم ونزعبلاتهم ثم تقدموا الى اول البحيرات العظيمة وهي تخنايكا الواقعة بين ٣° و ٨° من العرض الجنوبي وكان وصلها اليها في ١٤ شباط سنة ١٨٥٨ وهناك شاهدا قواما مختلفة واكثرهم بريرة ومتوحشون

وفي ٢٦ أيار رجعا الى صكاره وهناك مرض برتون واعتلاه سقم شديد  
فكث ملياً به وضع شهود في تلك المدة حاراسيك ثلاثاًة ميل انكليزي  
في الجهة الشمالية ووصل الى بحيرة اوكرادي لكنه لم يعاين سوى طرفها الواقع في  
درجة ٣٠° عرضاً

ثم رجع الى كانه في ٢٥ آب وسافر مع رفيقه الى زنجار فوصلا اليها في  
شهر اذار من السنة الثانية ومن هناك قصدا لتندرة وحصصت لها الجمعية  
الملوكية الخيرية معاشاً سنوياً

وقد لاحظ العلامة فرغوس ان المسافرين المذكورين لم يجزوا درجة ٢°  
من العرض الشمالي ولا درجة ٢٩° من الطول الشرقي

ولذا اراد ان يجمع بين رحلة برتون واسيك ورحلة برث ومن ثم يقطع  
عرضاً ناف عى ١٢ درجة



## الفصل الرابع

في أهمية الرحلة الامريكية

وكان العلامة فرغوسن يهتم في تجهيز لوازم السفر العلوي وبهجيء ماء القبة الهوائية بحسب اصلاحات اخترعها ويكتم سرها وكان مسد دمانر أخذ بدرس اللعبة العربية ولعلات الرنح المختلفة وتجمع فيه ليس يسير لشدة قوته الداكرة واحسانه على كل ما ابتغى قنيتة

واما رفيقه ذلك فلم يكن يمارقه بته كانه على خشية ان العلامة يفلت دات يوم خفية عنه وكان ينتهز كل فرصة ماسية ليرجمه عن مقصده . الا ان كلامه لا تأثير له في عقل صاحبه الغير المبالي به

وطيه كان يتهد سراً ويقول في صه : لا بد لك ياديك لابد لك من تلك الرحلة المشومة وعدها يطل بذاته صاعداً الى الجوى وطائرًا في الفضاء لعةً للارياح ويضيق صدره ويخفق منه القلب ويتضخ عرقاً بل انه كان يشعر وقت الرقاد باهتزاز وارتجاج مريعين يقلقان نومه ويرعبان جنانه ويعدماه راحة الليل ولم تحض ليله الا احسن سقطة هائلة من اعالي طبقات السماء وفي الحقيقة سقط من فراشه اقله مرتين وهو في هذا الضغط والاضطراب

وقد اعتنى في اول الاسر ان يطهر للعلامة فرغوسن الورم الذي طرأ عليه في رأسه من حرى سقوطه هنا وقال له اذا كان من علو اشار بليت يهته النابتة فترى ما لك ان قد حل بي لو سقطت من طبقات السماء

اما فرغوسن فلم يتحرك فؤاده لهذا الاضطراب بل اجاب وقال : انا لا أسقط . فقال ذلك : واذا سقطنا فما الحياة

قال فرغوس: **كلاً** فانا لا نسقط وكان جواباً قاطعاً بأننا اذ لم يتفوه  
ديك بعد ذلك بكلمة البتة

لما اعظم باعث لاعتياط ديك فكان ان العلامة لا يعتبر شخصه بذاته  
بل كأنه من متعلقاته ومن مصلحته وعلى الخصوص فإنه كان يفعل  
عند ما يسمع من فم فرغوس التكلم في الجمع اذ كان يقول دائماً سمسافر  
(نحن) سنتقدم (نحن) وقال دائماً قبتنا ورحلتنا ولم يقل قط قبتي او رحلتي  
فكان الامر مما يزيد ديك جزءاً واصطراباً ولو انه عارمٌ على ممانعة  
الرحلة او اقله على عدم اشتراكه فيها ومع ذلك لم يرد قط ان يفيظ صاحبه  
وغله العزيز وعليه كان قد ارسل سراً الى مدينة ادمبرج يطلب بعض حاجات  
له وملابس ولحس انواع سلاحه للصيد

في ذات يوم اخذ يفاوض صاحبه على هذه الرحلة قصداً في معه عن  
معائنها فبدأ يعارض العلامة على مقاصد رحلته فقال أهل من امر ضروري  
للكشف عيون الليل وهل يستفيد بذلك الجنس الشرقي وهل تتمكن  
اقوام تلك البلاد وتحظى بسعادة اوفر مما هي عليه الان وما نفع الاسراع الى  
ذلك اذ لا بد ان يأتي يوم يجوز فيه المسافرون بأفريقية **كلاً** دون صعوبة  
وهلم جراً فاجابه حينئذ العلامة فرغوس وقال أتريد يا ديك بش الادياك  
ان اترك هذا الحجر لثييري واتوقف عند مواع لا اهمية لها التة فاعترض ديك  
**كلاً** ألف عادة وقال ولكن ...

قال سامويل : ولكن ألا تعلم ان رحلتي تساعد نجاح الرحلات الحالية  
التي يعاينها المسافرون أمجني عليك ان مسافرين حديثين متقدمون الان نحو  
مركز افريقية وان البحيرة المحروقة باسم اوكاراوي الواقعة في الدرجة ٣٣° طولاً  
ظنها قوم لها تمتد من الدرجة ٢٠° ٣٠' من العرض الجنوبي الى الدرجة ٢° من

العرض الشمالي وصي ان منها تنحصر عين النيل فقد تطلت جمعية لنصرة الموصية الى هنا الامر سين الاهمية وبشت القبطان اسيدك برقة غرت احد قواد الجنود الهندية واصحبوا معها جنوداً وجهازاً رحلتها تجهيزاً بليفاً وفي نيتهم ان يلغوا التحيرة المذكورة ثم يرجعون الى عدوكورو على شاطي النيل وقد امدتهم الجمعية بخمسة الاف ليرة فرحلوا من زنجبار في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٨٦٠

وفي تلك المدة ورد امر من الحكومة الانكليزية الى حون تريك في الخرطوم ان يزل في سينة في الخرطوم ويحملها زاداً وحوائج كثيرة وينهب ليطهر القافلة في غدوكورو وأرسل له لفقة ذلك سعمانة ليرة اسكليزية

قال ديك : نعم ما صلوا

قال سامويل : رأيت الان ان الوقت قد ضاق معا ومست الحاجة لسرعة الرحيل الى تلك البلدان وما عدا ما ذكرته لك من عمد البعض لاكتشاف مسع الليل فقد رحل لاس كثيرين الى اواسط افريقية ليكتشفوا اراضيها ونقاها وبطاحها

قال ديك : أفاهم مشاة

احاب سامويل : اي نعم مشاة ولا ينبغي عليك ايضاً ان السيد دي هكل وصكيل قصل النسا في الخرطوم رتب قافلة ذات اهمية للرحيل الى اواسط افريقية وحل قصدها ان تطلب المسافر وحمل الذي أرسل الى السودان سنة ١٨٥٣ ليشارك العلامة برث ماكشافاته وفي سنة ١٨٥٦ رحل من برنو وقصد اكتشاف ذلك الاقليم المجهول الواقع بين بحيرة شاد ومملكة درفود فمذ ذلك الوقت لم يسمع عنه خبر ولم يزل أثر فارسل بعض الناس كتاباً الى الاسكندرية يقولون فيها انه قتل بامر ملك الواداي في بلاد السودان



ولكن كتب العلامة هومان كتاباً الى ابني وُجِل يقول لهُ بِه ان ابيه لم يمِت بل  
على ما قرره بدويُّ من بُرو ان رحل أُلِّي القبض عليه في دارة وبقي هناك  
اسيراً وقد تألفت جمعية لطلبه وسافر بعدها في شهر حزيران الماضي  
فقال ديك : وحيث جميع الامور سائرة على قدم النجاح والانتقان فما  
لنا من المشغلة في تلك الاقاليم والبلدان  
فلم يجب ساموئيل على هذا الكلام بل تحوّل عنه واصرف وهو  
يهرّ باسكتافه



## الفصل الخامس

في حادم العلامة ساموئيل وربة المسافرين

وكان للعلامة ساموئيل حادماً اسمه يوسف وهو شاب اديب ذو اوصاف حسنة ادا امره مولاه بقضاء حاجة له بالنشاط والامانة وقد نهج في صدقه نحو سيده طريقة غير معروفة واتاه على رغباته بهمة غير همة وخليفة غير خليفة لشبه بالعلواني الاميني الذي ارسله يشرح بن نون ليجتس ارض الكنعانيين وكان العلامة يترك له التدبير في مهامه وخدمته لانه صاحب ذوق لطيف ولا يتهامل في امر من الامور

ومن العجب العجيب ان يوسف لم يكن بحاجة في احكامه اصلاً بل اذا تفوه ساموئيل بكلمة رعاها بدقة وتحري وكل ما فكر به ساموئيل كان لدى يوسف مصيباً وكل ما قاله كان اريباً وكل ما امره به كان مرعي الاحراء وكل ما يحا محو كان مستطاعاً وكل ما تم امره كان لديه من العجائب والغرائب فلو تقطع يوسف ارباً لما رضي قط في حياته ان يخالف سيده في امر البتة

ولما لما خطر بال فرغوسن الرحيل على اجنحة المركبة الهوائية وعلم به يوسف فطابق رأيه بذلك دون ممانعة وتحقق انه يسافر مع سيده لانه كان خفيف الحركات والاطوار ويساعد ساموئيل في امور كثيرة دلت اهمية حزينة وقد طال ما اتبعه في اسفاره العديدة وكان من آرائه القريية استصواب الامور جميعها واستهوان المصاعب والمتاعب ولم يطم قط في زمانه جنس التشكي والتذمر ومن صفاته ايضاً القوة في جسمه والتبصر في الامور وعدم

اتقناره بجميع محاسنه وشمائه . فلما كان هذا الخادم منتقداً لسيده وقد طاقه على رائه في رحلته فلا عجب فيا جرى من الجبال والمناقشة بينه وبين ديك لان احدهما سكان واقفاً في اليقين الاعمى والآخر في الشك والارتياب والعلامة فرغوس كال بين الشك واليقين غير انه لم يعبأ لاهنا ولا بناك

ففي ذات يوم قال الخادم لبيك يا سيدي وكيف احوالك ألا ترى اننا عن قريب ترتقي الى طبقات العلا لتبلغ القمر

قال ديك : أتمني عن المصر الملقب بحبال القمر فانه اقرب من القمر ومع ذلك لا يحلو بلوعة من المصاعب والاعطار

قال الخادم : وهل مع العلامة ساموئيل تقوم المصاعب وهلا تعلم انها تتبدد امامه كغيم جهام

قال ديك : اقول قولاً لا يخشى عليه من تكبر ان معانة مولاك لهذه الرحلة صرب من الجنون

قال الخادم : كيف ولم تتركبة سيدي وقبته في معمل الخواجات متشال الواقعة في ضاحية هذه المدينة

قال ديك : معاذ الله ان انطلق الى هالك لأشاهد مثل هذا المشهد

قال الخادم : ولعمري يفوتك منظر جميل جداً لأنه ما من شيء اجمل من تلك القمة الحورية او احلى من ذلك القارب المعلق بها ليحملها براحة تامة

قال ديك : اذاً من نيتك الثالثة ان ترافق مولاك في رحلته

قال الخادم : وهل اتركه وحده طائراً في طبقات العلا وان لم اتبع مولاي ساموئيل فمن يأتي يبدو اذا احاق به الويل ومن يمد له ساعده ليحوز مهارة ومن يطرأ اليه ويوقفه عين الملاحظة والمراعاة اذا اصابه المرض واعتراه

السقم ولعمري ما دمت حياً فلا ازال محيطاً بملاي لاداري مداراة الانسان  
للمعين

قال ديك : يا لك من شهم فريد عصرك ويوسف وحيد مصرك  
قال الخادم : أليس مرادك مراقبتنا في هذه الرحلة  
قال ديك : لاشك في ذلك قلت لاشك في ان اراقصكما في  
رحلتكما الى زنجبار وابذل وسعي في صد سامويل عن ارتكاب هذه  
الجريرة

قال الخادم : لصري انك لن تصده نية عن قصده لان مولاي ليس  
بإنسان محشو مخاضه طعام الخزعبلات بل اذا قصد امرأ ترواه من جميع انحاء  
وقد صله لاحتاة ولختال نفسه مع حيله لا يوقعه عن اجرائه

قال ديك : ان شاء الله عن قريب يحجب املك  
قال الخادم : وعلى كل لا ينبغي امل حضرتك لانه يكثر الصيد في  
بلاد افريقية وانت من الصيادين الشهيدين فلا بد من ان تجد هالك ما يسرك  
ويطربك

قال ديك : ان ما يسرتني ويطربني هو ان يرجع العلامة عن غير  
ويعري عن ضلاله

قال الخادم : ولكن لاخني عليك ان اليوم يوم الزمة

قال ديك : وما الزمة

قال الخادم : لا بد ان مولاي يز ثقلنا ليري ما عادته من الاطوال

قال ديك : لاحول ولا قوة الا بالله العظيم

قال الخادم : ولا تخاف من انه يطلب منك قلة تناول الطعام لتروق  
وتخف اذا وجدك ثقيلاً

قال ديك سيد ان يمتني

قال الخادم : ولكن البلى ان دا الامر ضروري لمسير مركته

قال ديك : وما لي ومركته عسى ان يعتريها سبيبي داء المفاصل او

العالج

قال الخادم : وادا اصابها هذا الداء فلا يمكن الارتقاء

قال ديك هذه رغبتى وطق منيتى

قال الخادم - وانت تقول ذلك لان مولاي ليس ها ولكن اذا اتاك

في هذه الساعة وقال لك من سدا اداء الاكرام تفصل للميزان فاجيب عك

انك حاضرا للذهاب في الساعة والدقيقة

قال ديك : حاشى فاني لا ارضى بالميزان اصلاً

وفيا هما خائضان بحر هذه المناقشة اد دخل العلامة ونظر الى ديك

فصاح هذا معباً وجهه فقال له تعضل يا ديكاً انت ويوسف لان مرادي

ارى كم تصادلان اثامكما من الارطال فاراد ديك الاستدراك

فقال له سامويل : انت والترنطة على رأسك ولا تحض

فاتبعه ديك ولم ينطق بكلمة وسار ثلاثتهم الى معمل الخواجات متشال

حيث كان الميزان المروى بالميزان الروماني متصباً وفي الحقيقة كان مراده

وزن رقاقانه ليعرف ميزانية مركته فصعد ديك على لوح الميزان فسمع العلامة

يقول بصوت منخفض لا بأس بذلك فان الميزان لا يقدم ولا يؤخر في المسألة.

ثم قال العلامة بصوت عالٍ : ود ديك خمس وعشرون رطلاً وسطر ذلك

في دقته

فسأل ديك : أليس ثقلي بزائد

فاجابه الخادم وقال : كلاً وهى انك ثقيل فانا خفيف وهكذا اعوض

عن ثقلك

ثم صعد يوسف بحجة ووقف منتظراً للحكم وإذا بصوت العلامة يقول :

عشرين رطلاً

ثم طلع نفسه وقال : الان دوري وسطر لحسابه اثنا وعشرين رطلاً

قال الخادم : وإذا لزم الامر لرحلتك يا مولاي فاني لا اتسارل طعاماً

لا تقص من ثقلي ثلاثة او اربعة ارطال

قال العلامة متبسماً : لا فائدة في قلة اكلك يا شأناً اميناً وعليه حذ

فهذه حصتك ( واعطاه ريثالاً ) لتأصّل بها ما شئت وتشرب ايضاً



## الفصل السادس

في تعامل المركبة الهوائية من القبة والقارب والالة السرية  
وتجهيز حاحات الرحيل الضرورية

فلا عروفي ان المركبة الهوائية قد اشغلت بال العلامة ساموئيل ليلاً ونهاراً وما زال عاصكاً على تجهيزها وترتيبها باتقان لئلا يطرأ عليها في العلاء حادث من طوارق الحداث فزعم في اول وهلة على ان يقب القبة الحربية بغاز الإيدروجن احد عنصرَي الماء وهو اخف من الهواء باربع عشرة مرة ونصف وحصول هذا العار سهل جداً وهو ما اجدى المركبات الهوائية نفعاً جزئياً في ارتقائها الى الطبقات العلوية

فعلى ما حسبهُ ساموئيل تدقيق ظن ان لوازم رحلته التي ينبغي عليه اتمامها في المركبة تتطلب ثقل نحو ٦٦٦ رطلاً فاحد يبحث كيف يجهز القبة الهوائية لتتحكم من حمل هذا الثقل وما يقتضي ان يكون وسعها

اما ثقل ٦٦٦ رطلاً فتوازي وزن ٤٤٨٤٨ قدم هوا مكعب او ١٦٦١ مترًا مكعباً فادا اوسع القبة الهوائية ١٦٦١ مترًا مكعباً وملاها غاز الإيدروجن عوضاً عن الهواء ٠ وغاز الإيدروجن اخف من الهواء باربع عشرة مرة ونصف فيبقى حلال في الميزانية وقدره ٦٢٠ رطلاً اذ ان غاز الادروجن لا يزن سوى ٤٦ رطلاً وهذا الفرق الكاين بين ثقل الغاز الداخل في القبة وثقل الهواء المحيط بها هو الذي يخول القبة الهوائية قوة الصعود الى الطبقات العلوية

ومع ذلك اذا أدخل القبة ١٦٦١ متر غاز مكعب امتلأت بتمامها وهنا لا يولفت بل يأتي بالضرر حيث ان القبة الهوائية بارتقائها الى الجو تصادف في

العلاء هواء اقل ثقلاً من الهواء الكليل على سطح الارض فيأخذ الغاز في الاتساع والامتداد فيشتق القبة في العموم لا يعلأ اصحاب القنون القبب الهوائية غاراً سوى بنسبة الثلثين

لما العلامة سامويل فرغوسن فزرم على ان لا يعلأ قننه الألفسة الصف وذلك لتقصير خني كان كامساً في ضميره واذا كان في عزمه ان يأخذ معه ١٦٦١ متراً مكعباً من الإيدروجن قد اوسع القبة اتساعاً مضاعفاً ثم رتب القبة على الهيئة المستطيلة المضطبة على غيرها وبلغ قطرها الاثني ٧٥ قدماً وقطرها العمودي ٥٠ قدماً (١) فكان وسع هذه الكرة ٩٠ الف قدم مكعب

وقد فُكّر العلامة فرغوسن في صنع قنتين هوائيتين مختلفتي الكبر والاتساع وحمل الواحدة داخل الاخرى والصغيرة بلغ قطرها الاثني ٤٥ قدماً وقطرها العمودي ٦٨ قدماً ووسعها ٦٧ الف قدم مكعب وقصد ان يحلج لولباً يفتح من قبة الى قبة لتتصل وقت الحاجة بعضها بعض

ولهذه الوسيلة فوائد جمّة منها اذا اراد اخراج الغاز ليحيط على الارض فيخرج الغاز الذي تنصّب القبة الكبرى حتى واذا أفرغ بكامله فتبقى القبة الاخرى على حالتها ويمكن اذا مست الحاجة ان يرمي عنه هذه القبة الكثيرة المثقلة عليه ويمكث متمسكاً بقوة القبة الثانية ومنها اذا حدث عارض او انحوت القبة الكبرى فلا يمس القبة الصغيرة ضرراً

لما القتان الهوائيتان فضّما من القماش الحريري المصلب ثم دُهنّا بأدق صمغية يوزن بها الهد وتُعرف عند الافرنج باسم عُتَابَرُكا وهذه المادة تمنع الموانع

(١) لا يتجهى القارئ من هذا الكبر العاشر فان العلامة مستطبة ص ١٧٨٤ قة بلغ وسعها ٢٠٠٠٠ متر مكعب وكان من طاقاتها ان تحمل ٢٠ الف كيلوغرام



من ان تتخلل الاقشة ولا يمساها انواع الحوامض ولا اجاس الغار وجعل القماش في الاق اعلى على طاقين حيث هالك القوة الشديدة  
 وضع الحبال لحمل القارب من القنب الشديد الصلابة والمتانة وقد  
 بذل وسعاً في اتقان اللولين اتقاناً محسباً كما يعتي اهل السع في احكام  
 دقة المركب

اما القارب العتيذ ان يحمل المسافرين فساه من الخيزران على هيئة  
 مستديرة وبلغ قطره خمسة عشر اقدام ثم مكه بلعاف حديدية حوله فلم يبلغ  
 ثقله مع ثقل الحمال سوى ١٦ رطلاً

وضع العلامة ايضاً اربعة صادق من الصفايح الحديدية وكانت متصلة  
 بعضها ببعض بخار ذات لولاب وصم الى هذه الصناديق انوبة يملع قطرها  
 باهمين وفي احرها فروع غير متساويين وطول الفروع الاكبر خمس وعشرين  
 قدماً وطول الاخر خمسة عشر قدماً فقط ثم جعل هذه الصادق في القارب  
 سوع مرتب حتى لا تشغل مكاناً واسعاً وحيث ان الابوة لا تترتب الا وقت  
 صعوده الى المركبة جعلها في مكان منفرد مع كوة كهربائية وجميع هذه الصادق  
 لم يبلغ ثقلها مع ثقل صندوق مملوء ماء سوى ١١٦ رطلاً

اما الالات التي اراد استصحابها معه فهي ميزانان لمعدل المواد (بارومتر)  
 وميزان الحر والبرد (ترمومتر) وابرة لمرفة للجهة الشمالية (بوصلة) ومقياسان  
 للوقت (سكرومومتر) وأثنى صني وآلة لقيس الاشياء البعيدة  
 وعدا هذا جميعه فانه اخذ للقارب ثلاثة مراسل وسلماً حديدياً متيناً طوله  
 نحو خمسين قدماً

واما الزاد للاسكل والشرب فكان شاياً وقهوة وكهكاً ولحماً مطبوخاً  
 وقليلاً من العرق وماء عذباً ثقل مائة ليتر ومن الواضح البين ان هذا الزاد

يجب ان ينقص شيئاً فشيئاً ومنك ممقص ميزانية المركبة الهوائية لان المركبة اذا نقصها ادنى ثقل عما رُكبت عليه يأتيا بتأثير ولم يحمل العلامة ان يأخذ معه حية لينغطي بها جهة القارب ولحماً لتغطية الاجسام وقت الرقاد وواريد الصياد ديك مع كمية وافرة من الرصاص والبارود

فهاك خلاصة تفصيل الاحمال العتيدة ان تجعل في المركبة الهوائية عدد ارجال

٢٢	ثقل	العلامة سامويل
٢٥	=	ديك كنادي
٢٠	=	يوسف الخادم
١٠٨	=	القبة الهوائية الكبرى
٨٥	=	القبة الهوائية الصغرى
٤٧	=	القارب والحبال
٣١	=	المراسي والالات والواريد
٣٧	=	الحية وغير ذلك
٦٤	=	الماسكل والمشرب
٦٦	=	الماء
١١٦	=	الصادق الارسة
٤٦	=	الإدراجين
٣٦	=	من رمل يُستعمل صابرة
٧٠٣		المجمعة

## الفصل السابع

في ركوب السمية وإيضاح القوة التي تربي القبة الهوائية  
وتعلمها حسب المراد

ولما كان سهار ١٦ شباط وافت السمية الانكليزية التي اتينا بدكرها  
أفها وارست باراء غراوريش وهي متأهة لقبول العلامة فرغرسن ومركته الهوائية  
فنقلت اليها المركبة في ١٨ شباط وذلك بانظار سامويل لثلايس شيئاً صرر  
البته ثم نقل اليها ايضاً عشرة براميل مملوءة روح الكبريت وعشرة براميل مملوءة  
قطلاً حديدية عتيقة وذلك لاحل احصال غاز الإيدروجن ولم يحمل ان  
يحب مع هذا كله البراميل اللارمة لتشر الغاز وعددها ثلاثون

ثم ركب السمية وزيفة ديك وعادمه يوسف اما ديك فمع سكويه قسم  
الايامين المارمة انه لا يريد السعر مع العلامة فرغوس رأيت يوم ركوب السمية  
ترل اليها وهو مضجوعاً بحراسة كاملة من سلاح الصيد

وفي اليوم العشرين صنعت الجمعية الحفرية الملوكة مادة فاحرة  
للمسافرين وحصر هذه المأذبة رئيس السمية ورحاله وقد دارت بينهم كأس  
التدام مشروا للدامة سر الاحياء متمين لهم ان يعيشوا السيى العديدة  
والايام المديدة واما ديك فالتة التهاي لرحلته العلوة من جميع المحاصرين في  
ذلك المحل فانهم بعدا شربوا بسر فرغوسن ومجد لتكثرة شربوا بسر ريفيه  
الشجاع ديك الصياد

وعياهم حالسون على مائدة الطعام اد ورد رسول من الملكة ولقهم  
تهنئتها للمسافرين وتميها لنجاح الرحلة الجوية في الحال شرب جميعهم تحية

خللاتها المحممة ومد قليل اصرف كل الى مكانه ليستريحوا تلك الليلة  
 ولا اصبح الصباح وكان اليوم الواحد والعشرين قلمت السعية من مرسيا  
 وسارت تقدم السرعة قاصدة ربحار في البحر الاحمر وفي ١٠ يسال وعدا  
 ارسيت في اماكن حمة وصلت اليها بالامن والسلام  
 وفي عصرون سمرهم كانت الماقشة قائمة بين الركاب على الرحلة الحوية وكان  
 يوسف الخادم فرحا مستهفا ويحدث كثيرا رفاقه واتي السعية فقال لهم مرة له  
 بعد رحلتهم سوف يجدو كثير من الناس حدوثهم اذ انه كلما دق الناس  
 مثل هذه الامور راد ولهم بها وبما شوقهم لمعاتها ومراحتها فكما اهم الان  
 مسافرون في المركبة محط معروف كذلك يسيدون فيما بعد محط مستقيم الى  
 ما امامهم

فقال احد السامعين الاترتقون الى القمر  
 قال يوسف حاشي وكلا لسب احب القمر لانه معروف من الناس  
 وحال ايضا من الماء فيقضي بالعطش الى الهلاك  
 فقال احد محبي الفرق واذا وجدت هالك عرقا الاتسكي به  
 قال الخادم كلا لا يريد شيئا من القمر بل مرادنا ان نرتقي الى تلك  
 النجوم السيارات المتألفة في القعة السماوية في اول وهلة نمر رحل  
 مساله واحد وقال هل رحل هو اللانس الخاتم  
 قال يوسف نعم اللانس خاتم الروح ولكن الى الان لم يُعرف ماذا  
 اصاب امراته المسكينة

فمر احد النحرة الطارايه طرة الدهشة وقال ايحكم اذا الارتقاء  
 الى هذا العلا لعمري ان مولاي فاق الخيال قدرة وحيه  
 قال الخادم والخيال نفسه لا يستطيع على صنيع مثل هذه الامور

قتل عوي وهو يتظر فرصة للتكلم وبعد ان تمزوا رُحل على اي  
تترجها بالسلامة

قال تمز المشتري وه در المشتري فلها ملاذ لا يطول بها النهار سوى  
تسع ساعات نصف وهذا مما يولج الكسالى  
وهكذا كان يحدث معهم صفا المالح والمرح وقد اخذ يوسف يتكلم  
عن شئون والمريخ والزهرة احاديث مضحكة ومع ذلك مطرة لحسيم لرشاقة  
للخادم يوسف وسك عازاة المراجعة

وفي اثنا ماقشته مع العوة كانت اكلة سائرة على قدم النحاح  
بين الصايط وفرعوس مخصوص رحلته ومركته وسيرها فسالوه مرة ماذا يرتأى  
عن اداة المركات الى حيث يشا الراك

فقال سامويل لى لا اطل ان الناس يتوصلون الى اداة المركات  
الى حيث شاؤوا وقد محصت جميع الهيات التي ظهرت الى الان فلم ار  
واحدة منها تصلح لذلك

فاحاه واحد وقال ألا يوجد نسة عطية بين اداة القاب الطيارة  
والعن الحوية

قال فرعوس كلا يا سيدي فال نسة قليلة جداً ودعا كلا شي.  
لان الهواء احب من الماء عا لا يجد والسمية لا تنطس كلها في الماء بل  
صمها ولما القة الهواية فتعوض في الجو حرصاً فلما وتقى غير متحركة بالنسة  
للسيال المحيط بها

قال واحد وهل تطل اذا له غير ممسك احتراع شي. حديد بها  
للخصوص بواسطة العلوم الطبيعية

قال كلا ثم كلا ييران اصحاب العلوم يبحثون عن شي. آخر وهو

ان يستمر ركب المركبة الهوائية ثابتاً في الطبقات الهوائية في الجو الموائمة لتوضيه  
 لان الهواء في بعض الاماكن العالية يكون متساوياً وثابتاً في اتجاهه ولا تنفيه  
 الالوية والجبال المتكاثرة على وجه الكرة الارضية ولا يخفى عليكم ان تغيير الهواء  
 وعدم مساواة مهبه هو مسبب عنها في الغالب فاذا ما علا المرء هذه الطبقات  
 وتوصل الى الاعالي فحينئذ يتوقف عند الطبقة الموائمة لتوضيه كما اشرت  
 فقال رئيس السفينة : والحالة هذه لكي يتوصل اليها الراكب لا يقتضيه  
 سوى الصعود والتزول وهنا الصعوبة كلها

قال فرغوس : ولماذا

قال السردار : مآل كلامي ان هذه الصعوبة لو المانع لا يصحكون الا  
 للاسفار الطويلة وليس للرحلات القصيرة المقصود بها التفرغ والشرح للخطوط  
 قال فرغوس : اكرم علي بايرادك سبب ذلك

قال السردار : لان اذا اراد المسافر في هذه القباب الطيارة الصعود الى  
 العلا لزمه القاء بعض ما يكون حمله من الثقل واذا اراد النزول لزمه ان يفقد  
 شيئاً من الغاز وعلى هذا المتوال لا تحضي مدة الا ويفرغ زاده ان كان من الغاز  
 ولما كان من الثقل

قال فرغوس : ها معظم المسألة فان المباحة ليست واقعة في هذه  
 الايام عن ادارة المركبات حيث يولد ولكن حل البحث قائم في الصعود الى  
 العلا والتزول الى الارض من دون ان ينقص غاز الإندروجين الذي تحويه  
 القبة اي من دون ان يخسر شيئاً من قوة القبة الهوائية  
 فقالوا : ولكن ألم يكتشف احدٌ بدء هذه الوسطة

قال سامويل : بلى

قالوا : ومنو الذي اكتشفها

قال هذا الداعي: ولولني اكتشفتهما لما كنت حملت نفسي على المرد  
 بفريقية لاني لاسير مدة اربعة وعشرين ساعة الا ويفرغ الغاز من قبتي  
 قالوا: ألم تتكلم عن ذلك في بلاد انكلترا  
 قال: كلا بل ما زلت لسري كلقا وقد امتحنت الامر بنفسي  
 وتأكدت الفلاح فما الحاجة للتكلم عنه  
 قالوا: أتكرم علينا بكشفك لنا هذا السر  
 قال: سما وطاعة ثم بدا في الكلام واخذ الحاضرون يصيحون سما  
 لخطابه



## الفصل الثامن

في المعنى المتقدم ذكره

قال ساموئيل : قد طالما اراد اصحاب الفنون ايجاد واسطة للانتقاء والتقول في المركبة الهوائية دون ان يخسر الراكب غاراً او يرمي من الثقل الذي تلهه معه فاعياهم قتيشهم وذهب سميم هدرأ  
لما الواسطة التي اكتشفها انا فهي متوقفة على ان ابسط الغاز الموجود ضمن القبة واضغطه حسبما اريد الطلوع او النزول وذلك بواسطة الحرارة لم البرودة وهما كنيه الصل

لا بد انكم بصرتم مع المركبة بخمسة صناديق لا تعرفون ماذا يفيد استعمالها فان الصندوق الاول يحوى مائة لتر ماء والى اضيف بعض نقط روح الكبريت لتزيد كهربائيتها وكما لا تجهلون فان الماء مركب من عنصرين عنصر الإيدروجين وعنصر الاكسجين فبواسطة الآلة الكهربائية التي استعمالها وهي مروفة باسم صفائح شتون يسرب الاكسجين الى صندوق ثالث ويدخل الإيدروجين في صندوق ثالث وهذان الصندوقان يتصلان بصندوق رابع يدعى صندوق المزج ووصلتهما لولبان مختلفا الضخامة وفي هذا الصندوق يخرج الغازان الناشئان عن انحلال الماء ووسع هذا الصندوق ٤١ قدماً مكعباً وفي اعلاه قصبة من النحاس الابيض لها ايضاً لولاب

ولكن معلوماً عندكم ايها السادة ان آلتى ما هي الا شكل قصبة يُحصَر فيها غاز الإيدروجين والاكسجين وتضرم نارا مستمرة اللهب لشد تأججها من نيران اكوار الجلسلين واذا تقرّر ذلك ناتي بذكر الجزء الثاني من الآلة



فن اسفل القبة الهوائية المتلفة قطعاً محكماً يخرج لثوبتان مفترقتان الواحدة  
عن الاخرى بمسافة جزئية فالاولى بتندي من وسط طبقات غاز الادرجين  
العليا والاطرى من الطبقات السفلى وكلاهما يترلان الى القارب بل الى داخل  
صندوق من حديد ذات هيئة عمودية اسمه صندوق الحوارة وهذا الصندوق  
معلق بطرفه بدوائر حديدية ايضاً

فالانوبة البارزة من طبقات القبة السفلى تسفل في هذا الصندوق  
العمودي من النائرة التحتانية وتتلقى داخله على هيئة البرغي وقبل ان تخرج  
من الصندوق تتوجه الى مخروط ذات دعائم محجرة على شكل طاس كروي  
ومن اعلا هذا المخروط تخرج الانوبة الثانية وهي تتجه الى طبقات القبة العليا  
كما ذكرته آنفاً وهذا الطاس الكروي معمول من النعش الابيض لئلا يدوب  
بقوة القصة حيث انها موضوعة في عمق الصندوق الحديدي في وسط الانوبة  
المتلوية على هيئة البرغي وطرف لحيها يمر هذا الطاس الكروي

فكلما ذكرته لكم ايها السادة ليس هو الاشبه بالمنخنة المعروفة منكم  
وهي المستعملة لتنقية الحادع ولا ينبغي عليكم كيف ان هواء الحادع يمر بالانابيب  
ويستقر فيدفع الحادع

وهكذا يصير في آتني فان القصة اذا سمحت الادرجين الكائن في  
الانوبة يسخن الطاس الكروي ويصعد الادرجين بسرعة الى الانوبة  
المتوصلة الى وسط القبة الهوائية ثم يحصل للحلا من اسفل ويجذب بذلك غاز  
الطبقات السفلى فيسخن هنا بدور ويصعد الى اعلا ويقوم مقامه وهكذا  
يتصكون بين اللوالب والانابيب مسير غاز سررم جداً يخرج من القبة ويرجع  
اليه فيزيد حرارة

ولحال ان الغاز يزيد يوماً  $\frac{1}{80}$  في كل درجة من درجات الحرارة فاذا

تأجج لهيب للحرارة بثمانية عشرة درجة ينسبط الإيدروجين بقيمة  $180/1^{\circ}$  او  
 ١٦٦٤ قدم مكعب فهذا يزيد قوة القبة للصعود ستة وعشرين رطلاً ولذا  
 رفعت الحرارة الى  $180$  درجة ينسبط الغاز بمعدل  $180/1^{\circ}$  فيقوم مقام وسع  
 ١٦٦٠ قدم مكعب وتريد قوة صعودها بثمانين وست وستين رطلاً

فن هنا ترون انه يحدث فرق عظيم في ميزانية القبة الهوائية مع اني  
 لزمعت ان اتبناها بمعدل النصف بنوع ان الهواء الذي يقوم مقامه الإيدروجين  
 يعادل قماش القبة وحملها من المسافرين وما يقتضيه السفر من اللوازم  
 الضرورية والحالة هذه فان القبة تساوي ميزانية الهواء اي انها لا تصعد في  
 العلاء ولا تنزل من تلقاء نفسها

فلكي اصعد ارفع الغاز الى درجة حرارة عالية واسطة القصة فن زيادة  
 الحرارة يمتد غاز اكورة الهوائية وتنتفخ وترتقي الى العلاء

واما وقت النزول فاني اخفف حرارة القصة فالانثناء كما ترون يكون  
 اسرع من النزول وهذا من القوائد حيث ان الاحطار هي على الارض وليس  
 في العلاء ومع هذا كله فاني حملت كمية من الثقل حتى اذا لم الامر القيت  
 خارجاً لاتي بسرعة واما اللولب الكائن في اعلاء المركبة فلا امسه بل تبقى القبة  
 الهوائية حافظة التماس الذي املأها به وما أحدثه من الحرارة والبرودة في هذا  
 الغاز هو الذي يرفضني ويتزلي

ولزيادة الايضاح اقول: ان من احتراق الإيدروجين والاكسجين في طرف  
 القصة يحصل بخار الماء فوضعت في طرف الصدوق العمودي انبوبة لها  
 لولب اذا انضغطت ارتفع منها البخار

وهاكم الارقام بالتام

ان مائة وثلاثي عشر لتر ماء اذا انخل عنصرها حصلت ٣٣ رطلاً من

الأكسجين واردة ابطال من الادروس فيكون ذلك معدل ٧٠ متراً مكعباً  
من الأكسجين و ١٤٠ متراً مكعباً من الادروس و مع العصور يكون ٢١٠  
لعتار مكمة

فإذا فتح لول القصبة فتحاً تاماً يُشمل قدر متر مكعب في الساعة  
والهيب يكون اشد سعيّاً من هيب الإوار العادية تستمر في المعدل  
الارسط اذا لم ارد ان ارتفع الى علو ماسق لا اوقد الا قدر ثلث متر مكعب  
في الساعة فالمائة والاثني عشر ليتر ماء التي ذكرتها تكفي ادا لسر سمانة  
وثلاثين ساعة او نحو ستة وعشرين يوماً

ولحال ما اني تفكر من الدورل ايما شت فاستطيع ان اترود ماء ويستمر  
سوري قدر ما اشاء

هذا هو سري ايما الساده اكرام فانه سهل جداً ويتكفل بالبحاح ان  
شاء المولى وواسطتي الوحيدة هي امتداد العار وتقلصه وهذا لا يلزمه محرك  
آلي كالاخمصة او حلاصها ل ان هي الامدحة اعير بها للحرارة واقيم مقامها  
الدودة والمكس ثم قصة لتحيين المدحة واطل لي حمت بذلك كل ما يلزم  
للبحاح رحلي

فاني سيد قتي ومولاه لاني اصعد متى شئت وارب ل متى شئت وقف  
متى ما شئت وحصوا اذا تهددتي بهات الرياح بالنداعي الى لما سكن  
لا تواقني

فقال السردار وستلي منها ما يدهك في رهة ساعة الى مسافة مائتين  
واربعين ميلاً

قال فرعوس فترى هكنا انه هذه السرعة يحجود الانسان افريقية في  
مدة اثني عشرة ساعة فانه يهص من فواشه صالِحاً في ربحار ويذهب ليام

في مدينة سس لويس في لحظة المقابلة

فقال صاعط وهل يمكن أن تُدفع القة الهوائية بسرعة كهذه

قال فرعوس وقد جرى ذلك في الامتحان

قال الصاعط وهل لم يس القة صرر

قال فرعوس صكلا وقد جرى ذلك عند تشكيل ماوليون الاول سنة

١٨٠٤م العلامة عربري رجع قة هوائية من بارر الساعة الحادية عشر مساء

( قل صف الليل ساعة ) وكان مكتوباً على تلك القة احرف ذهبية

الصارة الاتية بارري في ٢٥ فبراير ( هو شهر لشجعة اوسه مدؤه من ٢١ نشرين

الثاني او ٢٢ حسب السيد ) من السنة الثالثة عشرة لتكليف الامراطور

ماوليون الاول

في العدد صاعاً لساعة الخامسة ( قل الطهر سبع ساعات ) شاهد

سكان رومة تلك القة الهوائية تحوم فوق الواييكال وسد ان طافت حول المحقول

روعة سقطت في بحيرة راشياو فرائم اداً لها السادة ان القة الهوائية تعادل

هذه السرعة العجيبة

فقال ديك سم يا ايها العلامة و ان القة تولري هذه السرعة ولما

الانسان فلا يتمكن من ذلك

قال فرعوس ولماذا ان القة الهوائية غير ممحكة بالنسبة الى الهواء

المحيط بها وليست هي التي تمشي بل الهواء معه ولو شعلت شمة وسط القة

المذكورة فلم يكن يرنج الصوت قط فيها ولو فرسا ان واحسها انسان فلم يكن

يدوق ادنى اضطراب او احتلاح ولما اما فليس من يتي ان امتحى مثل هذه

الامور بل ايما لقيت شجرة عالية ارسيت مركتي عندها وت ليلتي كلاهما وقد

حملنا راداً يكعياً مدة شهرين واذا طالت معا الرحلة اسكثر من ذلك هل

معنا صياد مشهور يقينا يزاده اذا اشغل قليلا  
 قال احد الضباط وهو ينظر الى ديك : سوف تشتهر في تلك البلدان  
 بصيدك ياسيدي  
 فقال آخر : فضلا عما تشع من اللذة وقت الصيد فان مسامحك  
 ستجوك بتاح النصر والمجد  
 قال ديك : ايها السادة اشكر... معروفيكم... على تهنتكم اياي  
 ولكنني لست اقبلها...  
 فقال كثيرون سورة : فاذا لست ساذم على الرحيل  
 قال : كلاً

فقال واحد : ولا تحب العلامة فرغوس  
 قال : ليس فقط لا احب بل انتي آيت معه لاصده عن مقاصده .  
 فنظر جميع الحاضرين حيتن الى العلامة فرغوس كأنهم يستفهمون منه عن  
 رايه في ذلك فقال سامويل : لاتلتفتوا اليه ولا تجادلوه عن ذلك . لانه  
 يتظاهره لا يريد السفر ولكن في قلبه يعرف جيداً انه يسافر ملا شك .  
 فصاح ديك وقال : وحياء رأسك سافل... واصدك...  
 فاردف فرغوس قائلاً : لى تفعل شيئاً يا ديك لانك معي هوزون  
 بحبك وبارودك وباريدك ورصاصك فارجوك اذا ان لاتقول شيئاً  
 فسكت ديك ولارم الصمت مذ تلك الدقيقة الى حين وصوله الى زنجبار  
 ولم يعد يتكلم عن رحلته ولا عن شيء آخر



## الفصل التاسع

في وصول المسافرين الى ربحار واربعاء العه الهوائية  
الى العناب العلوه

وكانت الريح مواهقة لمسير السعينة ومياه البحر رائقة لا يهيجها هاج  
فكان اهل السينة يتناولون هذا على ان الرحلة الحوية تكون طقس الرحلة  
الحرية استطاماً وهدوءاً وقد عيل صدر الملاحين ليطروا تلك الساعة التي فيها  
يرسك العلامة ورهائز المركة الهوائية ولما دخل اليوم الخامس عشر من  
شهر نيسان ارست السعينة في ميا ربحار وهي مدينة في حرية اسمها ربحار  
ايضا وكان ذلك قبل الظهر ساعة

لما حرية ربحار في رمام امام مسكنات حليف الدولة الفرنسية  
والانكليزية ويطرق مياها سن عديدة من البلاد الحائرة لها وهي معروفة  
عن ر افريقية مدوح ليس تمتع وسكنها تاحرون بالفر والعام وخاصة  
بحش الاسوس وهذه البلاد ايضاً مقر لمبيع العيد وسوقهم رائح فيها لان  
فيها تحتشد العائم التي يركبها روساء اقوام افريقية الوسطى غمارتهم  
صهم مصاً ويرصونها للبيع وهذه التجارة ممتدة جداً حتى عند ارياف  
الليل (١)

بعد وصول السعينة الى ربحار اسرع قصل الانكليز لاقبال

(١) ان اهل البحر ساهون كثيراً في هذه لانام في سم هذه العادة السنه الي  
يسكن بها ككل طب سلم وقد سمح مساهم اد حرم تلك التجارة شرعاً ووضع  
قصاص على المخالفين

العلامة فرغوسن في منزله لانه كان عازفاً بمقصود بطالمة الصحف الادبية وهو من جملة الذين ادخلوا رحلته في طي الحروب والخرافات واول ما شاهد العلامة وقرأه السلام قال له: كنت في شك وعلى ريب من رحلتك ولكن تبين لي الان انك مزعم على تنفيذ اربك فزال مني الشك وتحققت نجاح مصطوتك

فطلب العلامة من القنصل استعلامات عن القبطان اسيدك السامح الانكليزي فبلغه القنصل تحاريره ورأى انه متعذب جوعاً وعياء وبالعسكاد يمكنه ان يقدم في المسير على الهولاء  
فقال حينئذ سامويل: اتنا بحوله تعالى سلتخب هذه الاخطار والويلات ولا زى منها ما ينقص رحلتنا

ولما تأهب العلامة لتتزل قبه الهوائية من السفينة بلغ بعض الناس القنصل ان لا يعمل ذلك في المدينة لان سكانها ياتعونها بالقوة الجبرية طعيري لاشيء اقم من الشهوات المتعصبة تصباً لا طائل تحته فانه لما عرف سكان الجزيرة بقدم رجل مسيحي يريد ان يطير في الجو غضبوا وادحقوا وهاجوا وهاجوا اما الزنج فاحذ منهم الغضب اشد مأخذاً من العربان لانهم رأوا بهذه الرحلة ما ينافي دينهم وظنوا ان القصة طعير قاصدة الشمس والقمر وتضرهما ويفضل احسبوها بهما ما شأوا فكيف يتكون ذا الامر والشمس والقمر لديهما بمقام سامر واعتبار فائق فصموا التية على مقاومة هذا العمل بجميع قواهم وحرفهم

ولما علم القنصل بجميع ذلك اطلع العلامة وقبطان السفينة عليه اما قبطان السفينة فقال: لا يماننا شيء ولا نخشى احداً. فقال له القنصل: يا صاح اتنا قوز بانصر والغلبة على العربان والزنج وخاصة لان عسكر الامام يدرون لنا

ساعد الاسعاف ولكن لا ينبغي على حضرتك ان سهما واحداً اذا اطلق على القبة اذهب بقوتها وفعاليتها وطلت الرحلة فيلزم اذا ان تصرف بتأخر واعتقاد علناً ندد هذه المصاعب وتزيلها

قال القبطان : وما العمل فايها اردت ان تركب تجد نفس الملع  
قال القنصل : لا شيء اسهل من اسمك تنقلوا القبة الى الخزائن الصغيرة  
التي ترونها بعيدة عن هذه المدينة وهما لا يصدمك احد البتة  
قال سامويل : هذا رأي صحيح فاما ههناك نبتى احراراً لا يستعبدنا العبيد  
باهواتهم الخسنة

وبعد ذلك الحديث توجهوا حالاً وتزلوا جزيرة كبي وجعلوا القبة في قبة  
فسحة وسط غاب ثم صنعوا صاريين كبيرين يبلغ طول الواحد ثمانين قدماً  
ووضع الواحد بعيداً عن الآخر بمسافة طول الصاري وقرعها البكرات وعليها  
الحبال وهكذا رفعوا القبة وكانت اد ذاك غير منفوخة والقبة الصغيرة داخل القبة  
الكبيرة وترتفع كما ترتفع هذه وادخلوا الامتعة التي مها يدخل الادروجن عند  
طرف كل من القبتين واما اليوم السابع عشر من الشهر المذكور فقضوه في  
تجهيز الآلة لاحصال الغاز وكانت مؤلفة من ثلاثين يومياً وفيها يُجلى الماء  
برادة الحديد والحمض الكبريتي ( اسيد سلفريك ) الموضوعين في كمية وافرة  
من الماء والادروجن يصل قبلاً الى يوميل في وسط البراميل بعد ان يُنسل  
في طريقه ومن ههنا يغذ في الانابيب حتى يصل الى القبة ويصعدنا بملي  
القبان كمية محدودة من الغاز

وقد تطلب هذا العمل ثلاثة الاف ومائتي لتر من الحامض الكبريتي  
والثني وسبائة وثلاثة وسبعين رطلاً من الحديد واربعين الف ومائتي  
لتر من الماء فابتدأوا به في اليلة التاسعة واستمر نحو ثلثي ساعات وفي القد



كانت تتأيل القبة في الهواء فوق الزورق وقد ثقل عليها باسكياس كثيرة من الرمل

ثم رفع العلامة آتته لامتداد التناز والتباضع باعتناء جزيل وبعد ذلك وضعوا في الزورق لوازم السفر كما ذكرناها قبلاً

وقد تم هذا الشغل نحو الساعة العاشرة من النهار وكانت الحراس تسهر حول الجزيرة ثلاثاً يطرقها احد من العبيد ام من العرمان

اما الرنج في جريرة زنجبار فكانوا يصيحون باصوات الغضب والمغنى ويطوف السحرة فيا بينهم ويبشون فيهم روح الغضب واراد بعض المتحصين ان يأتوا للجزيرة بالساحة لكنهم منعوا عن ذلك حالاً

وبدا الرقاؤن والسحرة حينئذ في المسادة الى السماء لتزليل الامطار والهجارة للحرارة ( والهجارة للحرارة بمعنى البرد في تأويل اهل زنجبار ) ولا تمام ذلك احذوا اوراقاً من جميع اصناف اشجار المدينة وظلوا على نار خفيفة وفي غصون الغليان ذبحوا خروفاً وادخلوا في قلبه دبراً كبيراً لكن السماء ما زالت راتقة رغماً عن طقوسهم المضحكة وما ربحوا الا خسارة للحروف واتعابهم الساطلة

فجعلوا وتنذير يشربون المسكرات ويشي كل على ميله بدون ترتيب ولا انتظام

ولما حركات الساعة الحادية عشرة من النهار اخذ المسافرون يتناولون الطعام وكان جالساً معهم التقطان وجميع الضابطه ولما ديك فكان يدمدم في شتيه ويتم بعض الكلمات الغير المفهومة وعينه كانت شاخصة دائماً بالعلامة فرغوسن

اما الحزن فكان خاطئاً رسومه على وجوه جميع الحاضرين لان الافكار

اخذت في الانشغال من ذنوب الساعة العظيمة وبدأ جميعهم يرددون في ذكرهم  
 ما عسى يحمل هؤلاء المسافرين الابطال وهل ياترى يرددون الى الاوطان  
 ويشاهدون الاخدان واذا حل بهم ويل واضطروا الى القول بين البرابرة فما  
 تصبح حالتهم

اما العلامة فرغوس فكان يحاول ان يتخلص من الأسف الذي  
 لاحت لوانحه على جميع الوجوه لكنه لم يستطع ذلك فتاقل بعض الكلام مع  
 رفاقه ولكنها كانت عرية من كل روث ورها.

ولما امسى المساء ذهب العلامة ورفاقه ورددوا في السفينة ثلاثتهم  
 مصيبة وعند الصباح والشمس اذ ذلك قد بزغت اشتها والسم رحيم تزل جميع  
 ركاب السفينة في الجزيرة ووقف عشرون ملاحاً عوضاً عن اسياس الرمل  
 التي كانت ماسكة القمة

وفي تلك الساعة وقف ديك امام العلامة وخاطبهُ قائلاً: أ عزمتَ عزماً  
 ثابتاً على السفر

قال العلامة: ولا شك في ذلك

قال ديك: فاني قد بذلت جهدي لاصدك عن رحلتك وما بقي عليّ  
 عتاب ولا لائمة ولهذا اراقك في رحلتك

قال العلامة: كنت متأكداً ذلك هلك الفضل للجزيل يا ايها الخليل  
 ولما وافت ساعة الوداع تعانق الاصحاب مع الاصحاب ثم ركب المسافرون  
 المركبة نحو الساعة الثالثة من النهار فشعل العلامة القصبه لتمتد الحرارة وسط  
 القبة الطيارة وتحال ارتفعت هذه القبة عن الارض نحو عشرين قدماً اذ ارخمى  
 الملاحون شيئاً من الحبال التي كانوا متمسكين بها

ثم وقف فرغوس ورفع البرنيطة عن رأسه وقال: فنسينا مركبتنا باسم

يوليا الحظ والسعادة وتلقبها المنصورة ( فكتوريا ) فصاح للجميع قائلين فتحي  
الملكة فكتوريا فتحي تكتلة

واذ نمت قوة الحرارة وقد ودع المسافرين رفاقهم الوداع الاخير قال  
ساموئيل : ارحوا الجبال جميعا وسورة فارتفعت المنصورة الى العلا واطلقت  
السعينة المدامع اسكراما لها واجلالا للمسافرين فرت اصواتها في الافق



## الفصل العاشر

في مرود المسامير في بلاد عديدة وميتهم على شجرة الصبار  
موق حل دوتوي

ولما ارتفعت المنصورة الى الاعالي كانت الريح لطيفة والمخاراتا فلت  
نحو الف وخمسة قدم فوق الارض بخط مستقيم وقد عرف ذلك سامويل  
من الخطاط البارومتر خمسة ستينات تقريباً (١) وعد وصلهم الى ذلك  
الطو تغيرت الريح قليلاً ودفعت القبة نحو جنوبي غربي افرقية  
وسكان يترأى لايهم مشهد من اجل المشاهد ان الحقول مانت  
متجسمة الالوان والاشكال والاشجار الممتدة الالوان تجب التواظر وجزيرة  
رنجبار كأها بقعة مستوية الارض وسكانها سكانهم هوائاً فتصاعد اليهم  
اصوات صراخ متواصل من اهل تلك الجزيرة  
فأمت نفس يوسف من السكوت في تلك الفرصة فقال : يا له من  
مشهد جميل تطيب له الخواطر ويروق للماطر  
فلم يجبه احد على مقالته لان العلامة كان معتمداً بمراقبة التغيرات  
البارومترية ويدقق الفحص عن تفصيل صعوده ومير ذلك اما ديك فكان  
يحقق النظر متأملاً ذلك المشهد الغريب العجيب حال وجوده في الفضاء بين  
الارض والسماء

ولما كانت اشعة الشمس شديدة الحرارة وازدت قوة القسوة فلت القبة

---

(١) كلما انحط البارومتر سحيقترأ يكون راسكب الهواء قد ارتفع مائة متر تقريباً

عن الارض نحو ٢٥٠٠ قدم

ولم تعد حديدتين السعية للسهم الا كقارب صغير وكانت دعوة النحر  
الاحمر تحط وحدها تحم الافريقية العربي والارض الافريقية ملطحة مقع  
حصرا فقال يوسف لرفيقه ما ناكما لا تتكلمان فاحد العلامة طارة وانا  
يتطلع نحو الارض وقال الآن وقف الطر صليبا ان مطر ما ينسط  
للصارا

قال يوسف اما انا فلا اطلق السكوب

فقال له سيده تكلم قدر ما نشاء فانك ناكلام حدير  
وعليه طلق يوسف يعبر عما ادركه من الانهال ناراد كلما يعلمه من  
العاط الهاف والهمج

وعيا هم يحورون النحر اراد العلامة ان يلتوا محاطين على ذلك العلوكان  
لمامه ترمومتر وبارومتر فيراقبها دائما ليعرف على اية حالة هم في الطبقات  
للوية لي ويمس المطر في هبة حار افريه الشرقي

وما مضى ساعات الا املت الريح العمة الطيارة الى فوق الناسة واراد  
العلامة ان يقترب من الارض مخفف حرارة العضة وول حالا الى علو ٣٠  
قام فوق الارض وحسد وحددا فوق لحظة الشرفية المرويه باسم مريما وهماك  
اشجار واسعة ملتفة الاعصاب والورق ومعرسة العروق وفي لحظة العرية كان  
حل أمورو

فرت المصورة بقرية عرفها العلامة قرية فوله سدا على الرسوم للمرافية  
الواردة في الخوطة الكنية التي حلها معه وعيا هم فوقها سموا صحيحا وصراحا  
عليها من سكانها ومنهم من رشق القنة بالسهم فكانت تيمس ناعيمه عانة  
نساهم وروقتهم ساحرة

وما زالت الریح تدفع القبة نحو الجنوب فرأى العلامة ان لا بأس بذلك  
 فانه تابع الطريق التي سلکها القبطانان يوتون واسينك  
 اما كنادي فحنى اخيراً حذو يوسف واحب كثرة الكلام فاحنا  
 يتناقلان الاحاديث ويقول الواحد للآخر ~~سيمك~~ يا صاح أليس انتك تكوه  
 العربات والسعن يرفيتك هذه المركبة الهوائية فقال ديك حتى والسكة  
 الحديدية فيجرح واثر عليها لان الراسكب يسير ككئة لا يشاهد ما يمر امامه  
 فقال يوسف : قل ما احلى القبة الطيارة فاما نظير على اجحة الهواء ولا  
 نتعب ولا يشق علينا السير والطبيعة منتشرة امامنا فنعابها بابصارنا متأملين  
 ونسبح رب العالمين

قال ديك : وما اجمل هذا المطر وما احلاه وما لا يهي هذه الطلعة البهية  
 لعصري أ ~~سكاد~~ اظن نفسي عريقاً في بحار صمات الاحلام  
 . فقال يوسف : ان عصافير بطلي تصبح ههلاً تريدون ان نتناول  
 طعاماً

فقال سيده : نعم ما افكرت به فهات ما نأكل  
 فاحضر يوسف الطعام حالاً وهو حذر وحلم مقدّد وعندما انتهوا من  
 الطعام قام الخادم وصنع قهوة لذيذة المشرب حسب معرفته الخاصة وذاق  
 جميعهم لذة افراح سليمة فطيب لها الخواطر  
 ثم اخذ ~~سكل~~ مهم يظفر الى تلك البلاد ويتأمل بها فكادت ضاية  
 الخصب والرياح وزدانة بوساد الحضرة والارهار ثم مروا بحقول مزروعة تبناً  
 وذرة وشعيراً وهي بالغة ناضجة وشاهدوا ايضاً قطعان عم كثيرة العدد محسولة  
 ضمن دائرة لتبقى آمنة من غوائل الضباع وكلما مروا بسكان قرية سموا  
 ضجيجاً واصوات حتى تتصاعد الى المنصورة . اما العلامة فما زال مرتفعاً عنهم

بمسافة لا تبلغ اليها السهام وكثيراً ما لحقها الناس وهم يتغنونها بالشتائم واللعنات  
لكهم لا يدرون ما يفعلون وما ابداً فعلهم

وعند الظهر تطلع ساموئيل برسومة الجغرافية فرأى انه فوق مدينة اورشليم  
وفي هذه الناحية ايضاً كان الزرع كثيراً وللحصار قارشة تلك الارض والطير  
تصدق بالانعام على الاشجار فتحنى ديك لوانه استطاع ان يصطاد منها شيئاً  
ولكن ما الفائدة اذ لا يطبق احضارهما ولو ضربها بالرصاص  
وكانت القبة الطيارة تسير مسافة ١٢ ميلاً اوتنجياً في الساعة ولم تقصر  
مدة الا وصلوا الى طول ٣٨°٢٠ فوق قرية ططا

فقال فرغوسن يا رفاق انظروا فان برتون واسيك انتليا بلحى في هنا  
الحل وظنا ان اتاهما الساعة ذهبت هدرًا ولا يستفيدان شيئاً من بعد فاذا  
كان التعب والضئك اعيامهما ووصلهما الى هـا فكيف اذا بتقدمهما نحو  
ينابيع النيل واضطراهما الى خوص البطاح والمقاوذا التي لا حد لها ولا قياس  
وكثيراً ما مروا باقوام متطحين بالكاحل وذاؤهم يتعنون المتصورة  
بقصد رشقها بالسهام . فاراد ديك مرة ان يقترب اليهم ليشاهدتم عياناً فماتت  
العلامة وقال : ألا تعلم انهم اذا ضربونا بسهم وخرقوا القبة تبدد العاز وسقطوا  
على الارض متهورين

فقال ديك : دعنا اذاً ببيدين عن هؤلاء الخباين ولكن يا ترى ماذا  
يحبسوننا ونحن طائرون في هذا الفضاء المسبح فلا بد انهم يبعدونا  
قال ساموئيل : دعهم يبعدونا عن صدر فلنا بذلك نرجع الازعاف ولكن  
الا ترى الان كيف تمر القرى والضياع فمن قريب فصل الى جبال لا سكان  
فيها ولا خضار

قال : في الحقيقة اني ارى بعض الاسكمان نحو تلك المجهة

قال ساموئيل : وعن قريب نرى سلاسل جبال اوريزلا وجبل دوتومي  
واوئل ان تقضي ليلنا وراة ولكن ينبغي لنا الان ان نريد حيلة القصة لتتفع  
الى علو خمسمائة او ستمائة قدم فنحوز ندى الجبل بسهولة  
ولما ارتفعوا الى العلاء شاهد يوسف اشجاراً باسقة عظيمة فقال ويلاه  
ما اعظمها واجسمها فان عشرة منها تكفي لان تؤلف غاباً او حشاً

قال فرغوسن : هنا شجر البواب فان منها ما له جزع تبلغ دائرته نحو مائة  
قدم وانظروا هذه الشجرة العظيمة فليها رُبط الفرنسي مزان سنة ١٨٤٥ واخذ  
نيس القوم الذي اتى عليه القرض في ان يقطع مفاصله شيئاً فشيئاً وكانت  
الحفاد اذ ذاك يرتلون ترتيل الحروب ثم حم حنجرة واحداً انتشل رأسه وكان  
للفرنسي مزان من العمر نحو ٢٦ سنة فأفتر على هذه القساوة البربرية التي  
تستنكفها القلوب ولا يطاق سماعها

قال كنادي : وكيف ان الامة الفرنسية لم تنتقم لهذا الاثم العظيم  
قال ان الامة الفرنسية طلبت القاتل فعمل سعيد رنجبار ما عمل وبذل  
اقصى جهده فلم يحطى بالقاتل

ولما كانت الساعة السادسة ونصف بعد الظهر قامت المتصورة جل  
دوتومي فاضطر العلامة الى ان يرفع القبة الى علو ثلاثة الاف قدم وهكذا  
مروا بالجبل ولم يمهم ضر البتة

وفي الساعة الثامنة بعد الظهر تزلوا المنحدر المقابل للجبل وروا حيثئذ  
المراسي فتعلق احداها باغصان شجرة صبار عظيمة وقت متمسكة بها . ثم تزل  
يوسف الحفاد بحبل المرسى ومكة تمكيناً ولما اراد الرجوع الى الزورق أترل له  
السلم الحريري فعاد الى مكانه بكل سهولة ثم اغدوا يدياؤن العشاء لان  
الطبقات الجبوية تحتم منهم القابلية فسأل ديك العلامة وقال كم جزا من



المسافة في هذه المدة

فأخذ العلامة يحص عن ذلك في الرسم الجغرافي المسطر من صاحبه  
تزمان وهو في غاية الصبط والدقة فرأى أنه انتقل الى درجتين عرضاً وهما  
مسافة مائة وعشرين ميلاً

وفيا هم يتناولون الطعام تفاوض معهم مع حصص على ان يقسموا الليل  
الى ثلاثة اقسام ~~وصكل~~ واحد منهم يسهر في قسم والاثنان يوقدان برادة  
فسهر العلامة في القسم الاول وكادي في نصف الليل ويوسف عد الفجر



## الفصل الحادي عشر

في حُجَى ديك ودوائها وبرولهِ الى الارض  
مع يوسف طلباً للصيد

قضى الليل كله بالهدوء والاستكانة ولكن لما اصبح صباح السبت نهض  
ديك من الفراش وقد حسَّ بتعبه وخمول قوَّة ورجفة حُجَى وكان قد تغير  
الفلك وتبقت السماء بالسحب وتهددت الارض بالتيث والعواصف اما تلك  
النواحي المعروفة باسم تنسرو فلا تزال فيها الامطار متواصلة في جميع فصول  
السنة الا في شهر كانون الثاني فانها تنقطع مدة نحو خمسة عشر يوماً  
رما مضت برهة الأهطلت الامطار وسالت السيول في تلك الوديان  
فقال يوسف: وما اردى ما هذه البلاد قلني ارى ديكاً منحرف الصحة بعد  
مرور ليلة عليه

فقال الصياد: في الحقيقة اني اشعر بحُجَى شديدة  
فقال ساموئيل: لا بدع في ذلك يا صاح لان هواء هذه البلاد من  
اسوء ما يكون في البلاد الافريقية وليس مراداً النقاء فيها بل هيوأبا نسير الى  
اعلى الطبقات الجبوية

وفي الحال تزل الحادام ورفع المرسى ثم عاد الى محله ووفرَّ ساموئيل حرارة  
التأرقصاعدت المتصورة الى الاعالي وهي مدفوعة بريح شديدة  
ولما اندفع الى ما قدام اخذت البلاد في الاتساع بهيئة جديدة ومن  
الامور الكثيرة الحداث في الاقطار الافريقية ان بلاداً نظيفة وحسنة الاهواء

اجمع بلاداً سينت الماح والاهواء  
 وما زالت لمحي تنب الصياد عدائاً اليها فالتعب بالخاف قاتلاً الآن  
 ليس وقت الصعب فإلي وثه  
 فقال فرعوس مهلاً يا ديك طيك ان تهضم محل الصدر قليلاً وعلى  
 ان ارمك مد راحة قدرة المولى  
 فتهب ديك من هذا المقال وقال لعبري ادا كنت طيباً وعدك  
 الادوية والعقاقير فارحوك ان تناري حالاً لان صري قد عيل واحب ان  
 لسكون سالم الصحة في هذا الرحيل  
 قال سامويل ساداويك مدوا لا يكلمني شيا  
 قال وكيف ذلك  
 قال ولا اسهل من ذلك فإني عام على ان ارتقي فوق هذه السمى  
 ولتعدس هذه الطقة الوماية فقط ارحوك ان تصر على عشر دقائق  
 لأشرك العار  
 وما مصت الدقائق العشر الا انتقت القنة فوق الطقة الرطة واشتم  
 ديك بسم هواه رجم يمش العواد قترم حاله ورأى نسة مقلا على الصحة  
 فقال يوسف لعبري ان هذه الادوية المحبة  
 قال العلامة بل هو امر طبيعي لا عجب فيه  
 قال يوسف حالك اعلم بذلك  
 قال العلامة كما ان الاطباء توغر الى الموصى ان يرتحلوا من محلات  
 الاهواء السية الى محلات الاهواء السلية ليشتموا راحتها ويتعشوا بها هكنا اما  
 ارفع ديك الى طنقات الهواء السليم ليشي من داه  
 فقال ديك وما احمل من هذه المركبة الهوائية فإياها سكردوس لرضي

قال يوسف: لابل تهدينا اليه

اما المرأى الذي ابسط لابين الطائرين فكان سهياً جميلاً اذ السحب  
قطري بعضها على بعض وتنعكس اشعة الشمس عليها فتجمل منظرها ثم ارتفعت  
القبة الى علو اربعة الاف قدم ولم يعودوا ينظرون الارض بل شاهدوا في  
الاحياء الغريبة ذرى جبال رويهم وهي على حدود بلاد اوغوغوي درحة  
٣٦٠٢٠ طولاً. اما الريح فكان مهبها شديداً وتدفع المركبة الى عشرين ميلاً  
في كل ساعة اما هم فلم يشعروا بسرعة مسيرهم بل كأهم جالسون على هودج  
لا يحركه محرك

وغب مرور ثلاث ساعات تم ائذار العلامة فرغوس وبرى ديك من  
سقبه ثم قطر نقابلية ومرة

ثم قال: هوذا ما اعتضت به عن سلفات اكنينا وعدي انه اغفره  
قال يوسف: نعم الهواء هواء هذه الطلقات وان شاء المولى سآتي اليها  
لاقتضي فيها آخر ايام حياتي

ولما كانت الساعة الثالثة من الهارصحت السماء وتبددت السحب  
في الافاق فشرعت المنصورة تنمو من الارض شيئاً فشيئاً واراد ساموئيل ان  
يجد ريحاً تنقده الى شمالي شرقي افريقية فوجدتها في علو ٦٠٠ قدم فوق  
الارض وغب مرور بركة بان امامهم جبل

وفي تلك الساعة اخذت ذرى الصخور في الارتفاع واقتضى الحال ان  
يتحننوا في كل دقيقة من رؤوس بعض الصخور التي كأنها تهددت المركبة  
قال ديك: ان قبتنا فيما بين هذه الصخور كالسفينة التي تسير بين الصخور  
المتوالية في المياه

قال العلامة: طمن بالك يا ديك فان هذه رؤوس الصخور لا تمسنا

فاخذت المصورة تمرين ذرى الصغور والحلاميذ ولا يسها ضرر ولا

عارض

ثم قال فرغوسن: لو كنا سرنا مشاة في هذه الاراضي المائية لخصنا في  
في بحر حماة لا ماص مة ولا مفر ولكانت تضورت دولنا عياء قعباً مُد  
خروجنا من رنجار الى هذه الاحية وكنا اصحما ضعفاء اللحم نحيفي البدن  
وهيهات ان يجلدنا الصر ويولج فؤادنا التجمل وأتى من مي من احصاء المصائب  
الكثيرة والمشاق العديدة التي تحيق بالمسافرين في النهار حراً لافح مضحك  
يكاد المرء لا يطيق احتماله وفي الليل يرد قارس يلسع للجسم فلا يتمكن من  
مقاساته ومع هناك لا تخلص من الذباب التي قيل عنها انها تحرق الاقشة  
واذ لست البدن جلت عقل الانسان هذا مع قطع النظر عن الوحوش  
الكاسرة والاقوام اللوية

قال يوسف: أسأل لطف المولى ان لا يرميني في هذه المهوات

قال ساموئيل: لعبرك اني لم االع في الوصف بل اذا سمعت قصص  
السواح ودواياتهم في رحلاتهم الافريقية اغرتك على سك ذات العيون من  
الجفون

ولما كانت الساعة الواحدة قل الطهر مروا بحمية إنغني والاقوام اذ ذاك  
في تلك الواحي يتهددون المصورة بالسلاح فلم يطفروا بالنجاح ثم وصلوا الى  
الارض المعوجة الكاية قل جبل رويو وهناك السلسلة الثالثة السامية من  
جبال اوراغارا

فاخذوا يتأملون جيداً هيئة تلك الجبال فكانت الاقسام الثلاثة مفروقة  
عضها عن بعض بطاح فسيحة وبين الصغور والحلاميذ ترى الحجارة والحصى  
مشتمة ومعثرة. فالجهة المقابلة لرنجار هي ذات منحدر وعراً جداً ولما في الجهة

الغريبة فالتحد ولا يشبه بل هو ساحات منخية قليلاً ولا تحل من الجداول التي  
تصب في نهر كغاني في الجهة الشرقية حيث اشجار الجبذ وقر الهدي والنخل  
والقرع متكاثرة بل على هيئة رياض

قال فرغوس : علينا الان ان نأخذ حدثاً من هنا الجبل العالي وهو  
جل روبيهو الذي تأويله في عرف اولئك الاقوام ( مرور الرياح ) فينبغي لنا  
ان ترتفع الى العلاء وعلى طلي اذا ما وصلنا الى علو الاف قدم فقط فلا  
تجبر من الخطر ولا نظفر بالوطر

قال يوسف : وهل كثيراً ما يقتضي الحال ان نصعد الى مثل هنا  
العلو الشاهق

قال فرغوس : كلاً لان جبال افريقية ليست بسامية الارتفاع كسائر  
جبال اوربا واسيا اما نحن فمالا ولها اد لنا يمر بها يقتنا دون صعوة وعلى الاثر  
اسعر العلامة النار فاندادت للحرارة ودفعت القبة دفعا هائلاً حتى اوصلتها الى  
علو ستة الاف قدم

فسال الخادم سيده قائلاً : أنجز هذا الحد من العلو  
احاب ساموئيل : اذا كانت القصة كبيرة فيمكنك الانسان من الصعود  
الى درة اسمى من هذه كما فعله بروسكي وغاي لوساك ولكن احذ الدم فح  
من انافهما واذنهما وعندما التنفس ومد ضع سين تجبراً رحلان افرسيان  
على الارتقاء الى الاعالي فاخترقت قتهما . . . .

فسال ديك حالاً وقال : هل سقطا على الارض  
قال ساموئيل : لاشك في ذلك لكنهما سقطا سقوط العلماء الذين  
لا يمسم ضرر اللة في سقوطهم

قال يوسف : سادتي لكم احرار اذا اردتم تجربة هذا الامر اما انا

فلست بـالمـ بل جاهل واثـر ان ابقي في الحـالة الوسطى وقد قيل حب  
التـاهي غلط خـير الامـر الوسط ولا اود ان ابقي في علـو باسـق ولا في سطـو دني  
فان الطـمع ضـر ما تـع

ولما ملأوا علـو سـة الـاف قـدم لـخد يـخـف ثـقل الهـواء ولم يـد الصوت يـنتـقل  
الـابـصـوة كـلية واخـتـلطـت الـاشـياء عـلى بـصرهم فامـسـوا لا يـشـاهدون الـأـجـولـما  
غـير مـخـطـطة ولا تـبين الطـرق الـاكـشـابـكـ والبـحـيرات الـأكـحـواض  
وكان الهـواء لـجـوري يـدفعهم فـوق لـجـبال المـكسـوة ذـراعا بالـثلـوج كـأهـا باقية  
عـلى حـالـتها الـأدنى من يـوم خـلقها المـولى سـجـانـه وتعالى

فرسم فرغوس هـيئتـها وجمـع ما يـجـارها بـتام الصـبـط والدقة  
ثم تـرلـت المـصـونة الـى مـحـدد جـل رويـهـو و كان هـناك غـاب وا حـراش  
فـيـها من الـاشـجار اعطـسها ولـخـصار اعـجبها وغـربها فدنا ساموئـل من الـارض والـقى  
الـمراسـي فـتـعلق اـحـداها بـشـجرة جـبـيز . ثم تـرل يـوسف ومـكـه باعـثـاء وترك  
ساموئـل القـصبة في حـالة الحـرارة ثم قال للـصيـاد : اذـهـب للـصـيد لتـ ويـوسف  
فـليـكما ان تـاحـدا سـلاحـكـما وتـصـطادان ما يـحـلو لحـاطـركـما لتـعتـدي الان يـن هـذه  
الـاحـراش وتـنـشـرح بـرهـة

فـنـزل حـالـا الـى الـارض ولما خـفت القـبة ثـقـلا ثـمـكن فرغوسن من اطفـاء  
نـار القـصبة

قـال لـه يـوسف من اسفل : حـذار يا سـيـدي ان تـطـير وتـركـنا  
قـال فرغوسن : مـكـى عـلى راحة بال فان القـبة مـتـمـكة جـيـدا فاذـهـبا  
بـالـسلام فاني لـتـى لـكم النـجـاح والتـوفـيق ولـكن مـكـونا عـلى حـذر دائـما واذا ما  
دـهـمني داء فاني اطلـق الرصاص حـالـا فيكون ذـلك عـلامـة لـاقـتـضاء حـضـوركـم  
الـسـريع . وهـكـذا تم الـاتـفاق وانـطـلق الـاثـنان للـصـيد

## الفصل الثاني عشر

في هجوم السحابين على القبة العوائية  
ووصول المسافرين الى كاره

لما الارض التي كانوا يسرون فيها سكبات من فجار وهي تشفق من  
الرمضاء ( شدة الحر ) وشاهدوا فيها بعض اثار القوافل وشيئا من عظام  
الحيوانات والانس معا

وبعد ما مشوا نحو نصف ساعة ولج يوسف وديك عابا ذات اشجار  
متنوعة وهما يرصدان طيرا ام حيوانا آخر ليصطاداه ولم يكونا يعرفان ما هي  
اجناس الحيوانات والطيور الموجودة في تلك النواحي

فقال يوسف : ان لنا قفعا في مسيرنا على اقدامنا ولكن يا ليت هذه  
الارض سهلة وحسة الانتظام

اما ديك فأدعى اليه بالسكبات والوقوف لانه نظر عن بعد بعض  
الحيوانات الشبيهة بالابل ولما ان يكمن لها ككته لم يدن منها قليلا الا احست  
بالخطر الحقيق بها . سكبات واردة مورد الماء لتستقي منه فعدت احساسها  
بدنو عدوها شرعت تلتق لعة وتنظر الى الهواء اما ديك فتراى عها ودار  
حول صخر ثم ادرى زناد سلاحه فولت جميعن مدبرات ولم يصب سهمه الا  
واحدة منهن فسرر سرورا بليغا لهذه الغنية الفاخرة ولما اقترب اليها رأى لونها  
ضاربا على الزرق واللون الرمادي وظهر لها مع ساقها ذات لون ايض اشبه  
ببياض الثلج



قال ديك لصاحبه : فنه هذه الالوان ما اجعلها فان مرادي حفظ  
جلدها

قال يوسف : ولماذا يا ديك

قال ديك : أما ترى هذا الهاء والحمال

قال يوسف : اما ترى ان هذا حمل يتقل على صاحبنا فرغوس  
اذ انه يفسد موازنة قته

قال ديك : هذا صحيح ولكن يشق علي ترك هذا الحيوان

قال يوسف : ~~صلاً~~ لا تتركه كله بل نستنج منه أولاً ما يقيتنا ويصننا  
ثم نترك ما تبقى واذا شئت هيأت لك الان لحماؤه

قال ديك : افضل ماتشاء وتريد وثنا ايضاً لا يصعب علي تهينة لحماه كما  
لا يصعب علي صيده بالرصاص

قال يوسف : لا ريب في ذلك ولكن اتركي التحمل الان هذا التمسب  
فيا تهياً لي وجاقاً على ثلاثة حجارة وسد ذلك تكلف حاطرك بجمع قليل  
من الحطب لورث النار وشوي عليها الحمام

قال ديك : على الرأس والعين فان جميع ما امرت به يتم رمشة عين  
واخذ حلاً بادشاء الوفاق ولم تمض برهة الا جمع الحطب واشعل النار  
فصعد لهما وطار شرارها وكان يوسف قد انتشل من جوف الحيوان السلسلة  
وغيرها من الحمام الطرية وجعلها على النار لتشوى

وبما هما على هذه الحال قال ديك لرفيقه : آتروف ما خطر في ذهني  
قال ديك : خال في ذهك ان الحمام ستضع عن قريب وهي شهية

للعلماء

قال يوسف : كلاً بل طرق ذهني ففكر وهو انه ما عسى يحل بنا لو

فهنّا ولم نشاهد القبة الطيّارة

قال ديك : وما هذا الفكر الذي تفكر به أظن فرغوسن يتوسكنا في  
هذه البلاد

قال يوسف : كلاًّ فليس الامر ممكنك ولكن على فرض ان المرساة  
فلتت من الشجرة فترتفع القبة ويصعد معها مولاي

قال ديك : ومن الحال ان يفلت الانحر على هذا الحال وهه جرى فان  
العلامة سينزل في مكان اخر ليتنظروا وليري ان آتئ من انحر الالات واحكمها  
ترقياً وانتظاماً

قال يوسف : ولو هبت ريح شديدة فلننا تدفعه الى حيث لا يمكننا  
الوصول اليه

قال ديك : ارجوك الصمت يا مبشراً بالسوء فان حديثك هذا لا يبسط  
الحاضر

فقال يوسف : يا سيدي ان جميع ما يحدث في هذا العالم هو طبيعي  
ولحال كل امر قابل للحدث فاذا ينبغي على المرء ان يأخذ حذره قبل موات  
الفرصة

ولم يتو ديك من التفوه بهذه الصكلمات الا دوت طلقة مارودة في  
الاماق

قال ديك : مه ته يا يوسف . ما الذي تاب فرغوسن ليطلق الرصاص

قال : ربما احاق به خطر هلم اليه راصصين

فجمع الرفيقان ما صكان جهزه من الصيد وعلقا على المسير نحو القبة  
الطيّارة وكانت الاشجار المتكاثرة في ذلك الغاب تمنعها عن مراقبة القبة عن  
بعد ولم تمض برهة الا اطلقت رصاصة اخرى

قال يوسف الصبح النجاب الطاهر ان الخطر مني فيجب عليا النجاة  
كيف ترى يا حليمي  
قال هلم فلتسرع واطل انه يندفع عن مسه  
ولما قطعوا العاب شاهدوا القمة الهوائية مركزة في محلها والعلامة سامونيل  
حالسا على مركته

فقال ديك ربي ما هذ وما الذي خطر بال فرعوس  
قال يوسف اما ترى هالك السود المحيطين بالقمة  
فتطلع ديك حذاً فشاهد عن بعد نحو ثلاثين شخصاً يرحم بعضهم  
بعضاً وهم يهربون ويهشون ويسلقون على شجرة الحمير ومنهم من كان قد  
ارتقى على الشجرة واحد في القدم نحو الاعصاب العالية فكان الخطر على القمة  
ميباً

فقال يوسف اواه ما هذا الخطب لسيدي  
قال ديك لا تخف بل اجمع في مسيرك وهول ركضك فاما نحوه  
تعالى سيدد شمل هؤلاء الاعنا قل ووصلهم الى فرعوس صهيا يا هيا  
ثم أطلقت رصاصة اخرى فاصات حشياً كان يتسلق على حل المرساة  
وفي الحال شاهدنا حشياً مساقط من عص الى عص الى ان بلغ علو  
عشرين قدماً من الارض فعلق حشيه في العلا وركت ذراعاه ومخناه  
تدبب في الفضا

فقال يوسف يا ويلاه وبأي حل يتمم هذا القرد الصكيد  
قال ديك مالك وله فقد قرنا من القمة  
قال يوسف وهو يتقهقه صحكاً أما ترى يا ديك انه معتصم بحل دمه  
فانه سعدان وجميع هؤلاء السود هم سعدان

وفيا هما يتساقطان هذه الاحاديث اذا وصلا اليهن فدخلوا فيا يهن  
ورياهن شرفة من السعادين الباقين في التوحش والبرية ولم يات  
هانة كانياب الكلاب فأخذوا يطلقون عليهن الرصاص فبددا شملهن وطرحا  
على الخضوض كثيراً منهم

ثم دعا كادي من القبة وارتقى الى المركبة على السلم ولما يوسف فتوى  
بين اغصان الجميز ليجل المرساة ثم اقتربت اليه المركبة فدخلها بسهولة وفي  
الحال ارتفعت القبة الى الاعالي واتجهت نحو الشرق قوة هواء لطيف  
قال يوسف: لقد نَحَوْنَا من معركة شديدة

قال ديك: كما قد طنا انك محتاط قوم من السودان  
قال فرغوس: ولا يحتلمون عنهم كثيراً اسماً وفعلاً اد لهم سعادين  
قال ديك: لا يمكن تمييزهم عن سد  
قال يوسف: حتى ولا عن قرب

قال فرغوس: وعلى جميع الاحوال فأنا نَحَوْنَا الان من خطب حسم  
لانه لو فلتت المرساة من الشجرة بجوارك السعادين فلا اعلم الى اين سكات  
لخنتي الرياح عكم

قال يوسف لليك: اما قلت لك ذلك من برهة  
قال ديك: لقد اصبحت في طلك هذا ولكن لا ينبغي عليك اني كنت  
وتنبذ معي تجميز لحام الصيدة وشقائق لناولة ذلك الطعام الشهى الباضع  
قال فرغوس: بالحقيقة ان لحم هذا الحيران الشبه بالليل لذيق وتشتهي  
النفس اسكلك

قال يوسف: ذق منه اذا شئت يا سيدي فانه حاصر واحكم لنا بحجة

الامر

قال الصياد : نعم ان هذه الحمام وحشية لكنها ايسة صخرية ولا تجبها

المعدة

فقال يوسف وهو يأكل : لعمرى لاني ارضى بان يسكون لحم هذا  
الحويان قوتي اليومي الى اخر يوم من حياتي ولكن ما الذة اذا كرع معه بعض  
جمرات من العرق اللذيذ ليحسن هضمه في المعدة

وفي الحال احضر شيئا من هذا الشراب وناول رفاقه ثم تجمع حصة  
وفي تلك الساعة سأل فرغوس صاحبه ديك وقال قل يا صاح ما رأيك  
الان هل ندمت على مراقبتنا

فاجابه ديك وقال : لعمرى ما من احدي كان يطيق ان يمنعني عن مراقبتكما

ومساعدتكما

وكانت تلك الساعة الرابعة بعد الظهر ففت ريح واسرعت المركبة مسيرها  
فكانوا يشاهدون الارض كأنها ترتفع امام اعينهم فلطم البارومتر على اهم  
في طو ١٥٠٠ قدم فوق مساواة مياه العرفاضطر العلامة الى ان يزيد حرارة  
القصبة لثلاث تقرب القبة من الارض وعند الساعة السابعة حامت القبة فوق  
بحيرة كنيجه وطم فرغوس من رسومه الجغرافية انهم في اراض تأسست فيما  
حديثا بعض القرى المشتة بين اشجار البواب وغيرها وهناك مقر احد سلاطين  
أنغوغو حيث خف التوحش على وجه من الوجوه . لأنه قلما باع فيها احد  
عضوا من عياله . اما الناس فيسكنون هناك مع البهائم وليس لثنازلهم ترتيب  
ولا انتظام بل كأنها اسكواخ حقيرة تشبه كرايس عشب ياس

وبعد ان جازوا بحيرة كنيامه مروا بأرض صخرية وصخرية الى ان بانوا  
اوصاف ذات خضار وزرع وطير ولكن كان الهواء مستكنا ورأيت القبة واقفة  
غير مهيكة

فاتنزه العلامة هذه الفرصة الملائمة ليقم الليل كله في الجوّ اذ ليس ما يحرك قبة فيستريح ورفاقه في الطبقات العلوية بأسكانة وطهارة ولذا قد ارتفع عما كان عليه علو القبة قدم فكانت السماء اذ ذاك رائحة وفي كبدها تتلألأ النجوم واكواصكب فسبح الجميع مولاهم على عيب خلانقه ورقد الصياد مع يوسف لان الثوبة الادلى كانت على فرغوس ولما دخل نصف الليل انقطع فرغوس ديصكاً وفوّض اليه المحافظة وارصاه ان يكون حريصاً وامياً في نظيفته واورع اليه ان اذا دهمه ادنى عارض عليه ان ييقظهُ حالاً من فراشه وقال له اياك ان ترفع لمخاطك عن البارومتر لانه لما بمنزلة الوصلة

اما الهواء في تلك الليلة فكان مازداً لان ميزان الحرارة تزل ٢٨ درجة عن حرارة النهار وما رالت الحيوانات الحارّة من مراضها هراً من الجوع والعطش تضج وتصح اثناء الليل والصفاذ تنق في مراقدها وان اوي ينبج ويعوي

ولما اصبح الصباح واستفاق الرفاق من الرقاد نظر فرغوس الى الوصلة فلم ان الهواء تبدل وتغير اتجاه القبة الطيارة لاهما مذ ساعتين من الصباح اختطت مسافة ثلاثين ميلاً في الجهة الشمالية الغربية وتطلع برسومه الخرافية فلم انه ماژ ملاد مابغورو الحجيرة وقد شاهد المسافرين فيها من حجر السيّاء ذات الصقل الجميل وصخوراً كثيرة محددة ومتسعة الباء ولخطوط وسطاماً مشته وبمعرفة من القبة والجواميس ولم يشاهدوا فيها شجراً بل عن شالهم قامت احراش وغابات متسعة ووراءها بعض القرى والضياح

وعند الساعة السابعة تراءى لاعينهم صخر مستدير ذات مسافة ميلين شبه بترس سلخانة عظيمة

فقال العلامة فرغوس: الحمد لله انا في سبيل الهدى طريقاً مستقيمة

وعا هي بلاد جيولوجيا في رغبة في ان احلها بهمة لاجدد زاد الماء  
الضروي لآتي فنجيب لذا ان تعلق بمكان  
قال ديك: قلما يوجد اشجار في هذا المقر

قال : عليا ان نجرب علنا تعلق بجلل صخر واوز الى يوسف ان يلقي  
المراسي فالتقاها ولما كانت القبة قد قدت شيئا من قوتها الزافة دنت من  
الارض وادا بمساة تمسكت بثقب صخر فوقفت المصورة ثابتة غير متحركة  
ولا يطن القاري انه صاع للعلامة اتحاد الحرارة في حالة وقوفه لان موثة  
القبة حُسبت على مساواة سطح البحر والحال ان تلك البلاد هي في ارتفاع  
وقد بلغوا فيها عا ٦٠٠ الى ٧٠٠ قدم عن سطح البحر فعلى هذا الموال كانت  
القبة تميل الى الزول وقد التزم العلامة ان يترك الغاز شاعلا قليلا ليحافظ على  
لونه في ذلك العا من الارض

وقد نظر العلامة فرغوسن الى الرسوم الخرافية صوف انه في الجهة الغربية  
من سطح بلد جيولوجيا حيث يوجد بعض غدران ماء فذهب اليها الخادم وحده  
حاملًا بوميلًا صغيرًا وقد شاهد الحل الذي دله عليه فرغوسن فاملا البرميل  
ولقي به المركبة بعد مرور نحو ثلاثة ارباع الساعة ولم يشاهد في طريقه شيئا  
غريبًا خصوصًا الا حصرًا واسعة لائقاع القيلة وقد كاد يهوى في احداهن  
وقد احضر معه جنسًا من الرسم وهو حضرة كانت تأكله السعدين  
بتلفه صوف العلامة ان هذه الحضرة تعرف بفرقية باسم امينو وهي كثيرة  
الوحد في نواحي جيولوجيا الغربية وقد انتظر فرغوسن خادمه قتل لانه  
كان يخشى من طاري يطرا عليهم في تلك البلدان التي لا يراعى فيها دمام  
الغرب وليس له امان على نفسه

ثم وضعوا البرميل في المركبة بكل هيئة لانها كانت قرية الى الارض

كثيراً وبعد ان رفع يوسف الرساة طلع الى المركبة وجلس امام سيده فأضرم  
 لهيب القصة وامتد التماز واتمعت المصورة سائرة في طريق الرياح وكانت  
 المركبة اذ ذاك بعيدة عن مدينة كاره ذات الاهمية الضخمة في اواسط افريقية  
 نحو مائة ميل وقد رحا المسافرون ان يصلوا اليها في الهار ذاتة نظراً لوجود  
 الرياح الجنوبية الشرقية وكانت المركبة تسير مسافة ١٤ ميلاً في الساعة ولكن  
 قد صعب على فرغوسن في تلك الدقيقة ادارة مركته لانه لم يكن يمكنه ان  
 يرتفع الى علو باسق بدون ان يعد التار كثيراً لان تلك اللاد كانت شامخة  
 الارتفاع وعلوها الاوسط ٣٠٠٠ قدم فبدل سامويل غاية مجهوده لان لا يعد  
 التار كثيراً وقد مرّ بجبال واصكام كثيرة ثم بقرتي طيبو وتوراولس وهذه  
 القرية كانت ببلاد اوينام وازى فيها الاشجار الساقطة وسها شجر شبيه بالصير  
 يرتفع الى علو شامخ

ولما كانت الساعة الثانية بعد الظهر وصكانت السماء صاحية حامت  
 المنصورة فوق مدينة كاره الكائنة في مسافة بعيدة عن ساحل البحر ثلاثمائة  
 وخمسين ميلاً

فتطلع فرغوسن ومهند في مفكراته وقال رحلنا من زنجبار الساعة  
 التاسعة صباحاً وبعد ان سرنا يومين طلفا مسافة ٥٠٠ ميل حفراني اما  
 القططان يرتون واسيك قلبا مقيمين اربعة اشهر ونصف يسيران في الطريق  
 قسها التي مر بها





## الفصل الثالث عشر

في مدنة كاره وسوقها واولاد العمر وهن رقصهم وعادة قوم تلك البلد لوسف  
ويظهر حرس في المعمة السابوية

اما كاره فليست محصر الكلام مدية ( لا ليس مدية في اواسط  
افريقية ) بل هي مركزات اهمية حرية في افريقية الوسطى لكنها  
ليست الا مجموع ست اودية وفيها عدة اصكواح لمازى اصحابها وشاهدوا  
معصاً منها محتاطاً بسايتين مرروعة صلاً وطاطة وبادنجان وحشاً ( شه الكهانة )  
وعبر ذلك مما يروق للحاظروا اما اوبياواري فهي بلاد القمر ولا تحلو من الحصص  
وحمال المطر وفي وسطها مقاطعة اوبيه عمه وهي لد حمية ايضاً وهناك يقيم  
بعض آل عمان من عرب الرباء الذين يتاحرون بالبراء والعاح والعديد مع  
بلاد العرب والقوافل تأتيهم بصاعة الصحوة ويعبر ذلك مما هو عالي الثمن لاهم  
عاشور مع سائهم وعيدهم صفا السال وطية العيش ولا يعرض عيشهم  
حادث من طوارق الرمان ممتددون ويمرحون ويحسبون اما الليل واطراف  
النهار ولقد يشاهد اصكواح كثيرة حول تلك الاودية واسواق واسعة لعرش  
الصانع يحيط بها اشجار كثيرة وهناك محل اجتماع القوافل فاب منها ما يأتي  
من الجنوب مصحوكاً بالعديد والعاح ومنها ما يأتي من الجهة الغربية مصحوكاً  
بالاقطان والادوات الزجاجية لاقوام الصعيرات العظيمة

ولهذا ترى في تلك الاسواق اضطراب مستديم وصحج وعتاق ولعط  
عريب فاك لا تقف رهة الا وتسبح صراح الكمارين وطعطة الطول والرمود  
ودققة الدواب ويهيق الحخير وعاء النساء ورققة العلمان ومدقة الحمار  
رئيس القمامة

وشاهدوا تلك الصاع المروثة من العاح واسان الغية المتسوة والعسل  
والقطن ويعود ذلك من الاشكال الخمسة

في الساعة والحال عند ظهور القة الهواية فوق كاره بطلت الصحة وزال  
الصراح وفر كل من ذلك القوم الرجال والنساء والعبيد والتجار والعربان والبرنج  
مهرولاً الى كوحه ليجتني . فيه ولم يعد احد طاهراً للوحود

فقال ديك لفرعوس اذا انت قتنا دائماً هذا المعول مصعب علينا  
حداً تمكين العلاقات التجارية مع مثل ذلك القوم

قال يوسف ولكن اما تعطى ل لنا الان معاملة تجارية سهلة حداً وهي  
ان نزل هـد وطماينة الى الاسوق ونحمل ما حب حملًا وعلا قية من دون  
انعامل التجار وهذا صعب من الاعيا المرسين

قال فرعوس سقياً لك لنا الغيا الرعة في اول وهلة على هؤلاء الاقوام  
ولكن لابلث ان رى الجميع واحد سوا كان باعقاد باطل ام رعة معرفة  
ما شاهده

قال يوسف هذا رأيك يا مولاي

قال لاشك في ذلك وعن قريب تراهم مقلين ولكن حذار من ان  
يقرب اليهم لان قتنا ليست قة مصححة ولا مدرعة بل اذا اطلت علينا صرة  
رصاص ام اذا بلنا بل وحو قنا هلكنا لا محالة

قال ديك الاتعم على ان تجار هؤلاء الافريقيين

قال فرعوس بلى اذا سمحت لنا التصادير لان مدينة كاره لا تحلو من  
التجار والعربان المتعدين والتمدين نوعاً والذكر جيداً ما حكي عن رتون واسلك  
لهما بالاصياقة حسنة من سكان المدينة فتري اذاً انه لا يوجد مانع للدخول  
بيهم والحادثة معهم

ولما اقتربت المتصورة من الأرض تعلقت إحدى مراسيها برأس شجرة عالية  
قرب محلة السرق

وفي تلك الساعة ظهر القوم وخرج كل من خبائه ككنهم لم يخرجوا إلا قليلاً  
قليلاً بحرص واحتراز

ثم هزل بعض السحرة المعروفين عدمهم باسم وغنفا وهم حاملون القرع  
المدهون بالشحم والاصداف وغيرها من الأشياء المشهورة بقلة تظانها  
ولم تمض برهة إلا واردحم القوم واحاطت بهم النساء والغلمان وصحبت  
الطبول بضوضاءها ثم رفعت الايدي نحو السماء

فقال فرغوسن : هذه عادتهم في الدعاء والتضرع وعلى ما ارى فأتته عن  
قريب يصير لنا أهمية جزية عد هؤلاء الافريقيين وانت يا يوسف لربما  
ستسمي عدمهم الهما

قال يوسف : لا ازهد في مثل ذلك الامر ولا اكره رائحة الفجور  
وفي تلك الدقيقة قام احد السحرة المعروف باسم ميانغا وادعى الى الناس  
بالسكوت فسكتوا جميعهم ثم تقدم نحو المسافرين في المركبة وخاطبهم بلغة  
مجهولة لديهم فلما لم يفهم فرغوسن كلامه تنفوه على القوم ببعض الالفاظ العربية  
فاجيب على كلامه بهذه اللغة ايضاً

ثم خطب امامه الساحر خطاباً طويلاً انيقاً فخلص فرغوسن من مأله ان  
هؤلاء القوم اتخذوا المتصورة قس القمر ول هذه الالهة المحبوبة تمازلت ان  
تكنو منهم مع اولادها الثلاثة وان هنا لشرف عظيم شمل لقيف سكان تلك  
المدية فاصبحوا لها من الممنونين ومعرفها هنا لا ينسى من تلك الأرض  
المحبوبة من الشمس

فاحاب فرغوسن بامارات العظمة والكبر وقال : فليكن معلوماً عدمكم ان

القمير يطوف حول بلاده مرة كل ألف سنة إذ أنه يرض في الظهور لأعين  
عالميه ويريد منهم أن يعرضوا لحضرته الإلهية ما لهم من الخاطبات والضرورات  
ولا يتركوا ويرجعوا في توسلاتهم بل يجب أن تكون غير مشوهة بالخرع  
والمذبة

فقال الساحر إن سلطانا ( ويعرف باسم مولى ) قد أسس فرائش المرض  
مد سين عديدة فائساة عت اتوسل الى حالة العمر ليرى بحاله ويدعو  
اولاده يشرفونه محصورهم اذا شاوروا

فلم فرعوس رفقاء تلك الدعوة فقال الصياد وهل مرادك ان نسوحه الى  
عد هذا الملك الخشي

قال وما المانع فاني ارى هؤلاء العمم حسبي اللامعات نحوا ولا ياتوا  
صروها ل الخوراني فلا تخاف على مركبا  
قال ولكن ماذا تصنع هالك

فال فرعوس لا تخف فاني اقضي شعلي شيء من الادو الطيبة  
المحرودة معي

ثم التفت نحو الخلع وقال لهم اليه من قلب القمير على سلطان ي  
اويام واري وما مخاطره ان يسلموا دوا شافيا لناه فليكن اذا ماسها ملاقاتنا  
لانا داهون اليه

فصحت جيد اصولت هؤلاء الرهط نالسا والعلق واحدوا في المسير  
الى البيت الملوكي

ثم قال سامويل لرفاقه يجب ان يمسكون على حذر واهمة للرحيل اذا  
اصطربا لترك هذه المدينة حالاً فليبق ديك في المركبة محاطاً على ما يبغي من  
القوة الزامة واسطة القصة اما المرساة فهي تمكة عاية التمسكين ولا تخشى

طيسا واما مارل الى الارض ورافقني يوسف الى حد طرف السلم وهاك  
يستريح على حائطه

قال الصياد وهل تمسك وحدك لعد ذلك الخشي

قال يوسف الا تريد يا سيدي ان اتسك الى الهية

قال فرعوس لا اقتصاء لذلك فان هؤلاء القم طوا ان المهم القمر  
آت لراهم ماءعقادم هنا الماطل لا يمكنهم مصرنا فاحرنا ماكم وليق كل  
مكم محاطا على وطيعته

فقال الصياد سمحا وطاعة يا ايها الى

لما صراح القوم فاحد في الاردياد وصكانوا يطلون ان القمر ليقتصي  
وطرم

قال يوسف وما هذا الامر الطاهر ام متحرون نحو المهم واما  
ثم رل فرعوس من مركبه وحد معه بعض الادوا المقوة وسار يوسف  
امامه ولوامح العطمة والوقار لائح على محاه ثم جلس حد طرف السلم وقعد  
على كذيه حسب الري الشرقي فاحاط به قوم من الافريقين واحتشام  
لاتي

لما العلامة فرعوس صاروا الآلات الموسيقية الشادية مانعها الشحية  
( وبنه درها ) واحامت به السخرة وعيرهم من المعتدين وما مشوا قليلا الا  
وجد ان السلطان الذي كان وحيد الارث الشرعي دون احوته الشرعيين فلقى  
ومعد لاس القمر لما فرعوس فاهضة حالانحركة لطيمة ثم مشي معهم في  
تلك الطرقات المظلمة باوابع الاشجار والساتات وما مص نحو ثلاثة ارباع  
الساعة حتى وصلوا الى سراية السلطان الككانة في سمح اكمة وهي نوع من  
الساء المرح المدعوي لمة اهل تلك البلاد باسم ايتيتيا وحول حداثها قطع

مخارية منها على هيئة رسم انسان ومها ما كان احسن انتظاماً وهو على هيئة  
 الخيات واما سقف المنزل فمفصول عن الجدران بمعد والهواء يتلاعب في المدع  
 من ذلك الغل لان الشايك غير موحدة فيها والساب يكاد يستحق اسم  
 باب لصوره وهيئة العربة والسابع فرعوس لى ذلك الخل لافته الحمراء  
 ورجال الدولة يرد الاحلال وكانوا حمهم اناسا يثلون حساً هيئة اقوام افريقية  
 الوسطى ذات بنية حسنة وقوة مشهورة ومرح سليم وشه رهم محدلة على هيئة  
 الصغار مسندة على اكفهم وحدودهم محططة بالحمرة والسواد والرزق من  
 المصادع حتى الغم وعلى ادا هم المدودة قطع حشب مسديره والواح عراه  
 سدروسي ولباسهم مرقش وما ن وكانت لحد واقفة وهي حاملة العسي  
 والاسنة والفؤس والسيوف الخمسة الهات

فحمل العلامة ذلك البلاط الملوكي وما رال الصراح والصحيح قاءاً عدد  
 دحوه رعا عن تدثر السلطان بلخاف السقم وشاهد عدد اسكمه الباب اذباب  
 اذاب وبواصي اعيار ( جمع غير وهو الخمار الوحشي ) معلقة بطير طلامم  
 مخمرة وفلافاه حم غير من نسا السلطان وهي صرس بالطل ويرمون  
 بالمرمار وكثير من ادياب في الجمال صك يشرس الدخان بالعلالين  
 العسكرية السود وهي صاحكات لا يكثر شي وقد لقب من ائولهن  
 المرقعة قطع من الخرج والالاف المسندة على حقوين رحا  
 لكنه لخطه من ستة لم يكن فارحات اقل من سار ريفقاسهن وان كن  
 معدت لان يحمل في القرحيات مع السلطان عدد مماه

وسدان رفق فرعوس لخطة عين جميع ما ترى لديه تقدم نحو تحت  
 السلطان المصروع من حشب وشاهده رجلاً بالأس الاربعين ستة وقد  
 طرحته في الفراش ودوحته المسككات المختلفة ولا يمكن ارا داه بدواه وعلى

للخصوص لا المرض قد مائه مد سين حمة وكان هذا السكير الابس قد  
اصاع حواسه ورال ادراكه ولو جمع له جميع شادر العالم لما كان كافياً لان  
يبيده الى صسه

وفي مدة ريادة اس القمر لحالة السلطان حرت النساء ساعدات له  
وحسب ظهورهم فاحرح العلامة شيئاً من الدواء المقوي الذي كان معه وسقى  
معه السلطان فنكح حبه قليلاً ولما كان قد مضى عليه بعض الساعات ولم  
يد ادنى حركة تدل على بقائه في قيد الحياة سر القوم بالحركة التي مدت معه  
في تلك الدقيقة وصحوا بالصرح علامة الشكر والمسرورة واحلالاً للطبيب  
الساوي

وعلى الاثر ارتد فرعوس عن المرض واوسع مساحة بين هؤلاء القوم  
المردحين حوله وسار قاصداً مصورته لان الساعة كانت وقتئذ السادسة بعد  
الظهر

اما يوسف فكان متطراً سيده بكل طمأنينة وراحة مال عد سمح  
السلم وحولته قوم من تلك المدينة يقدمون له ولحات الاكرام اللاق مان  
القمر

وكان حينئذ نشوطة مع عايديه المحدثين وهو يحاط بهم بأحداث  
لطيفة من حملتها ما كان يراحمهم لفته الانكليزية قوله هذا اعدوني  
اعدوني يا ايها الرجال ويا ايها السيدات لاني شيطان لطيف رقيق الخاطب  
وان كنت اباً للقمر

وقد قدم له هؤلاء القوم الهدايا استعطافاً لسمو داته الالهية واستعماراً  
عن دعوهم وكانت تلك الهدايا بعض سائل من الشعير وشراباً معمولاً من  
الشعير ايضاً فاضطر يوسف الى ان يدوق شيئاً قليلاً من هذا الشراب ولما

كان مما نحه الحجرة تأثره وكشر عن اساميه لشدة مرارة محب القوم  
تلك الكثرة تسماً طليعاً راقاً

وكانت الشابات تترجم باصولهن الرحيمة في ذلك المحفل الديني وهن  
من كن يرقصن المحرقة صدهن

فقال يوسف مالي اراكن ترقص واما لا ارقص فاطربن اذا لتعلمن  
كيف الرقص في ملادا

واحد من ثم ان يرقص رقصة مصحصة وهو يدور ويحوم ويهرُ رجله  
ويديه وركتيه ويلوى ويعطف ويقف رهة ويكشر عن اسائه وهكذا ان  
للقوم الافريقيين كيف ترقص اما القصر

فما فرح يوسف من حركاته واطواره العرية الا بهن ~~كثيرون~~ مهم  
رحالاً ونساء ولا كانوا مطويين على التقليد سوع غريب كما يقلد السعادين  
اطوار الانسا شرعوا في تقليد اطوار يوسف من الدورات والحركات والكثير  
عن الاسال ورأت من ثم هؤلاء الجمع قد هاحوا وماحوا وعردوا واندوا  
وفياهم على تلك الحال اذا اقبل فرعوس متخها نحو مصورة وكان الافريقيون  
حولة يراحمونه صارحين وسخرتهم وروساؤهم مصطربون اما هو فيسرع في  
مسيره وقد تعجب يوسف عاية الحب وطن عساه عني ان السلطان هناك  
من مداواة طيبه السجاوي ويتهددوه ليحققوه

وشاهد ايضا كادي صطراب القوم وشعهم ولم يهم السب ثم اقترب  
العلامة الى سمح السلم وكان القم صارين عن المصرة لشخصه لاعتقاد اطل  
ما زال يحال صيرهم وكان ذلك خطا لفرعوس اد به تمكن من اللوع الى  
السلم وه الى المركة واتعه حادته في الحال

فقال فرعوس ليوسف هلم واسرع فان الوقت قد صلق بنا ولا تكثر



محل المرساة لان مرادي ان اقطع للحبل وترك المرساة  
فقال يوسف وهويتسلى المركبة وما الذي جرى وما عسى باب هؤلاء.

القوم

ثم قال دك وهو حامل سلاحه متاهة لاطلاق الرصاص ادا لرم  
الامر قل يا صاح وما مال هؤلاء العاراة  
فقال فرعوس لفيقيه اطرا الى الارض  
فقالا وما الذي هالك

قال فرعوس هالك القمر فاشار الى القمر الوردى المتلألئ الطاهر في  
كبد السماء الازوردية فلا شك ان داك القمر المألوف  
فاختار القوم وقالوا في انفسهم اما انه يوحد قمران في الدساحة الرقرا واما  
ان الرقرا الثلاثة ما هم الا حداعون ومكارون وليسوا باناء القمر كما  
توهما

ولهذا لما راوا ان العلامة قد غلص من ايديهم وكاد يطير في الطبقات  
لحرية وهو الاساة والحراب وتاهوا ليطلعوها على العمة صام لعد الشجرة وادعى  
اليهم ان لا يدوا حركة فارل جميعهم السلاح ثم تسلى الشجرة وعزم على ان  
يمسك حل المرساة ونحو المركبة الى الارض فمسك يوسف في الحال سكيما  
وسأل مولاه وقال هل اقطع للحبل

فقال فرعوس انتظر قليلا لاني امل حط المرساة ومتى اصطربنا الى  
قطع للحبل فلا يعما مانع حتى ولا هذا المد الحادع  
وفي تلك الدقيقة كان هذا الساحر بعد الانحصال التي هي حول المرساة  
فقطعت هذه حالا ولا كانت القة ذات قوة رمة حدثت المرساة وحرثها  
اليها وحرث معها المد الاسود الزاك على المرساة كانه على حصال ذات

احمق وطار المسكين مع المسافرين الى الطقات الحوية  
فاندش القوم لنداشا لا مريد عليه عد معايتهم احد محتهم طاراً في  
الاهرية

وكانت القفة بقوتها الصاعدة قد ارتفعت الى علو شاهق فقال ديك  
لأأس من رحلته رهة في هذه البلاد لاها توليه انشراحا تنعير الهواء  
سأل الخادم سيده وقال هل رحي هذا الاسود على العود  
قال فرعوس حاشا ليس هذا من دأنا وكنا هترب من الارض مد  
يوهة ونصع نكل هذه وراة وارى انه مد هذه لمخادته العرب سيظم  
شأه لدى قومه وتريد قوته السخوية عدم  
هال يوسف وربما يصدوه كاله

وكان القفة قد طمت علوالف قدم والعد الاسود مسسك بحبل  
المراة استمصاصاً شديداً وعياه شاحصتال بالمركة وهو ساك ولها  
ولما اتعدت المة عن المدينة حفف العلامة حزاره اعصاة ودنا من  
الارض فلما راي الماحر نسة قريبا اتهر الفرصة فرمى نعه من علو عشرين  
قنماً وولى الادمار قاصداً مديه كاره فحب حيثدر ثعله عن المركة وارتفع  
حالا الى الجو



## الفصل الرابع عشر

في العاصفة الشديدة والظلمة بها وفي ارض بلاد القمر  
الارضه وسملها

فقال يوسف هودا قد تنبأ للقمر بلا استثناء فانما ما بانا وكذا يقع  
بين ايدي العاراة وينهب فريسة لتوحشهم ولكن لم تقل لنا يا مولاي هل لم  
تحس تطييك خلافة السلطان محمد مقام القمر عندهم  
وسال ايضاً ديك العلامة وقال هات احبراً عن ذلك السلطان الخليل  
الشار

قال فرعوس ان السلطان رحل شواً سيوصله سكره الى دركات  
المية في رهوة وحيرة ولا يتأسف احد على فقدته اما ما يتخ مما حرى انما هو  
ان كل محد رمي دائل لا يزوم الاتسار ان يلتصق به اسعاً به  
فقال يوسف كان ذا امر يوافقي فاني قد بنت احلالاً وتحيلاً فابقي  
الحمد واصبحت الهاء على حاطري فحسبني القمر على ذلك وطهر حالاً في الاق  
ولما بالاحمرار وهذا مما يدل على انه قد ساء صيحا

وبما هم يتساقطون هذه الاحاديث ذا شاهدوا عن بعد سخا وصا  
كشيئا يترصصكم وراحم صعبه نصا وهو مقل من الشمال ثم عصفت ريح  
فدعت امة الى بين الشمال والشرق اما الديباجة الرقاة التي فوق المركبة  
فكانت ربة لا سبحان فيها ولا صاب الا ان الحركان ثقيلاً جداً

ونحو الساعة الثامنة بيلا وصل المسافرون الى درجة ٣٢°٤٠ طولاً  
و٤°١٧ عرضاً ولما كانت الريح متأهة للعاصفة كانت تدفعهم مسافة ٣٠

الى ٣٥ ميلاً في الساعة مروا فوق صحارى أمموتو الاريضة ذات الخصار  
والخضار وكان مظهرها مدهشاً يحب الاضار

قال فرعوس: هودا نحن في اواسط بلاد القمر وقد دعيت هذه البلاد  
باسم بلاد القمر من الارامة القديمة لعهد عادة القمر فيها لعبري ابا  
لارض رائحة الخيال

قال ديك: قلما يشاهد في العالم ارض ذات نصارة وخصب شيعة  
ها

قال يوسف: لو كان ذلك حول لدرة لما كان طبعياً غيرال القلوب  
لهامت به وراقت لمشاهدته الاضار ولكن يا فحجب لماذا هذا الرعب قد جعل  
في بلاد يسكنها الاقوام البرابرة والوحوش الكاسرة

قال فرعوس: ومن يعلم هلاً يأتي يوم وتصح هذه البلاد مركزاً للتنبس  
لانه' عندما تكل الاراضي الافريقية عن ان تنبت لسكانها رزقاً وتفرج منها  
وسائط المعيشة لربما يهجرونها ويقصدون هذه الخلات ويحطونها سكناً لهم

قال ديك: وهل تصدق في قولك هذا

قال فرعوس: بلا شك ايا الخلل العزيز ألا ترى حريان الحوادث في العالم  
مد استدانه الى الال فانك اذا اتعت على عمر الاحيال مسير الشعوب  
ومعشتهم ورجلهم من بلاد الى بلاد توصلت الى قبحتي منها تأمل اولاً في  
المشرق التي كانت مهد للحس الشرقي فلها قد لبثت مدة اربعة الاف سنة  
تنمي زرعاً وتنبت نباتاً كافيّاً لاعواز سكانها جميعاً ولما شاحت ووسدت أكثر  
اراضيها احدثت الاقوام في الانتزاع عنها واندقت متهاقّة الى بلاد المغرب التي  
كانت ترهو وتقتد بحمال الصوة وما رالت هذه في دورها تكني سكانها مدة  
التي ستة حتى اخذ خصها في الحمول وبدأت تنقص قوتها البامية يوماً فيوماً

وصارت الامراض تلي محصولاتها ودرعها في كل سنة وكأنك بها السال قد  
 دهست ايام صوتة فشاح وهرم ووهت قواه الحيوية وسد مئة الدم في العروق  
 ولداكم السب حلت الال الاقوام الافريقية تهجر بلادها وتتهافت مدفقة  
 الى البلاد الاميركائية ليرضع من حليبها الخصب ولا يحسن احد ان يابعهما  
 غير قالة الشف بل سيأتي يوم وتعد كورها وتطعن في الس وتزول احشاها  
 وعائنها فوس الصاعة وتضعف الاراضي التي انتت ررعا كثيرا فحينئذ تنحه  
 الاحاط نحو البلاد الافريقية ويتهافت الناس لاقتطاف اثار كورها التي ما  
 زالت تحتشد فيها من قديم الازمة ويتعودون ماح اقليمها في مدة قليلة  
 وتستصح هذه البلاد التي يحوم عليها الال اكثرا ريعانا من غيرها وتقوم فيها  
 الممالك العظيمة وفيما تكتشف الاكتشافات العربية التي تعوق لرتنا البحار  
 وانكهر باينة عجا ودهشة

فقل يوسف: سيدي جدا لورأت ذلك

قال فرعوس: مهلا مهلا يا يوسف فقد انتكرت في رعنتك

قال ديك: وقد مال لي ال لجيل الذي فيه تقتني الصاعة جميع الكور  
 الارضية سيكون حيلنا سننا وعدي له لاتلد فيه المعيشة لان الناس لكثرة ما  
 يجترعون من الالات والادوات الحسة سيكون مصيرهم ان يتلعلوا منها وقد  
 حال سالي دائما ان اليوم الاخير يكون اليوم الذي فيه يسحق الناس ماعونا  
 عظيما بار تعادل قوتها قوة ثلاث مليارات من حرارة الهواء فتأثركتنا من هذه  
 القوة البارية الهجيمة وتطير متشتة في العضاء العسج وتذهب كالهواء المثور  
 قال يوسف: ويكرب الاميركان لم يتقاعدوا عن الاهتمام في احتراع مثل  
 تلك الآلة

فقال العلامة: نعم ان الاميركان قوم يحسون شمل الموازين اعني بذلك

احتراع الآلات ونكسنا ولقد احدث علينا تأمل عاطر هذه الارض  
الهيبة حيث اوتينا مشاهدتها

فكانت اشعة الشمس الاحيرة تتلألأ في تلك الاراضي اربية بالاشجار  
السقة والخشاش والخصار الحمية الشاهقة اشجرة ثمر عجيبة ولم تحل العاص  
والاحراش من فضاء مسج في وسطها فكسبها فيها بعض القرى وحولها  
الاحام والسياحات العطية

ثم شاهدوا سهر المراري الذي يصطب بحيرة تمعايكاه ورويشي بين  
الخصار ويتناول الحاري الكثيرة المتجمعة في الاراضي الخربة وقت يحض المياه  
اما الطائرون في العلاء فكانوا يشاهدونها كسبح شلالات مائقة على حمة  
العربية من تلك القعة

ثم شاهدوا المواشي الدمل ترى في العياض الاربعة وتتوارى بين الخشاش  
المتنصة اما الاحراش فتوت كفاقة دهر تحمي فيها الأسد والصاع والنمرة  
ليأمنوا فيها من شر حرارة النهار

فقال ديك ما احلى هذه البلاد للصيد فال رصاصة واحدة اذا أطلقت  
على الحيرة اصابت طريدة حديرة بها فيا ترى هل لا يمكنكم تحس الامر  
قال فرعوس كلاً ايها الخليل فال الليل يتهددنا بالعاصفة والعواصف  
شديدة في هذه البلاد لان ارضها المسحة بيول الشمس تشبه المدافع  
الكهرمانية

قال يوسف تكلمت في الصواب ايها المولى لان الحو متزايد والهواء  
فاسد وكل ما ينس بقرب حدوث شي حارق العادة

قال فرعوس - ان الحو محمل بالكهرمانية وكل دات حمة تشع بحالة  
الهواء الساقة تناقص العاصر وافر معترفاً بالي لم اناثر قط من ذلك مثل هذه المرة

قال ديك - حيث الامر كذلك ألا يوافقا الدورل الى الارض  
قال فرعوس - حنّ عليّ الصعود من الدورل ولا احشئ سوى ان يدعني  
الى خارج طريقى تصل المهابت الحوية

قال ديك أ تريد ان تسير الى حجة غير التي سرها اليها حتى الان  
قل فرعوس اذا استطعت فاني اتجه ذات الشمال مدة سبع الى ثمان  
درجات بحلي ارتقي الى عروس يساج الليل الموهومة واشاهد همالك بعض  
اثار لرحلة القطط اسيك او لقافة دي هككين وهوذا نحن الان في الدرجة  
٣٢°٤٠' طولاً واربع في ان اقترأ خط الاستواء باستقامة

فقاطع ديك في الكلام وقال له انظر الى هؤلأ العلق كيف  
تتسلق الارض لتخرج من العجيزت وهؤلأ التاسيح التي تصيح متمسة الهراء  
للتسشقة

قال يوسف لقد صاق تمسها ولكن اما تطول الى هذه مرة  
للحيوانات التي تراحم بعضها بعضاً في مسيرها لرغما هي دئاب واطن اها تلغ  
عدد المائتين

قال فرعوس - كلاً يا يوسف فال هذه الأرمرة كلاب وحشية ناسلة  
لا تحشى - مصارعة السباع - اذا التقي بها مسافر فيالتعاسته لاهما تمرقة آزاناً في  
الساعة ولحال

وقال الخادم : ولأ لا احد على عسي ان اصع لمن الكمامة وادا كانت  
الشراسة من دأهن فما لي ولمن

ثم تكاثف الهواء واصبح الرقيق لا يسمع صوت رقيقه واحتشأت الطيور  
في الاشجار ودلت الطبيعة كلها على انه عن قريب ستعبر الارض بيماء  
امطار وانه

وفي الساعة التاسعة مساءً حامت المصورة فوق صبح قطر .سنة وكانت  
ما لكاد يمار للمصر لكاتف الطلام

فقال ديك وهو يستشق عل . رثي من دلك الهواء المتراحي وما هذه  
الحال فان اوشك ان احتق والين لما لا يتحرك في هذا العاء هلا يوافق  
تولنا الى الارض

فقال فرغوس وهو في اضطراب : آلا تالي بالعاصفة المقة  
قال ديك . ادا كنت تحشى ان يدعك عصف الرياح فلا حية لك آلا  
القول وتطمان هالك من كل عانة  
فقال يوسف : وربما لاتدو العاصفة في هذه الليلة لال السحى عالية  
حداً

قال فرغوس . وهذا الامر مما يحطلي ان ارتاب في الارتقاء الى فوقها  
حيث يلزمنا الصعود لى علوشاقي حدا ولاعود نعرف ليتساكلها ادا كا  
سائرين ام واقعين

قال ديك مدار ان نت رأيك الال لتلا يموتك الاول  
قال يوسف لسوحطاً سقط الهواء ولو ذلك ككل دفعا بعيداً عن متر  
العاصفة

قال فرغوس : ان دا مما يوح الكند فال السحى هي لا دت حطير  
مين حيث انها حاية محاري متصادة قالة ل تدحيا في هاءها وبروقاً بارية  
نحشى منها ان تحرقنا . ثم ادا تزلنا الى الارض ودهط المرسة في رأس شجرة  
فان هة واحدة من الريح العاصفة ترمينا الى الارض وتوهي قواها وقوة  
مصورتنا

قال ديك : وما العمل ادا وما الحية



قال فرعون: عدي ا سقى في طقعة وسطى بين ويلات الارض  
واحطار السماء ليما يفرحها المولى ويقيم لنا باب الرحمة وله الحمد قال عدا ماء  
عريزاً لاصرم مار القصة وثلاثة وثلاثين رطلا من ثقل الزمّل بلقي منه عدد  
الحاجة

فقال الصياد: وسهر معك في هذه الليلة  
قال فرعون: - لا حاجة الى ذلك يا حليلي بل صعا راداً في الحصى وبما  
سلام واداً مست الحاجة ايظكم حالاً  
قل يوسف وليكن ألا يوافق ا تمام انت ايضاً اد ليس ما يتهددنا  
ال

قل فرعون: - كلاً يا يوسف فاني احب السهاد ونحى الال غير متحركين  
واداً لم يحدث شي، فذقي عدأ في اعل هسه الذي نحى به  
فتدثريك ويوسف بالخاف وتعددا في المركة ورقدا ومكث فرعون  
وحده ساهراً في السماء الوسعة

ثم احدث اليوم بالبرول رويداً رويداً وتكاثفت الظلمات وتراكت  
عصها ورق معض واحاطت السوداء كدائرة حول الكرة الارضية كأنها مرمعة  
ا تسحقها

وعلى الاثر صاء برق سريع في ذلك الظلام ولم ينته من لعابه ألا قصف  
الرعد ودوى صوته في اعماق السماء.

قال فرعون: هيا ما يا رفاق احصا  
فلتحال هض ديك ويوسف من قوة قصيف الرعد الذي رذقه صوت  
فرعون ورقعا يتطرا اواصر العلامة  
فقال ديك: وهل يرل

قال فرعوس: كلاً فاما لا يطيق الزول ولكن هيا سال محمد الى  
العلاء: قل ان تتحول هذه السحابة الى مياه تتحرف دواع الرياح  
ثم احرم مار القصة بقوة واحدت المصورة في الارتفاع  
اما المواصف في تلك البلاد فاما تمتد سريعاً وتشتد كثيراً وما مصت  
رهة إلا اوجس الرق ولمع في العييم ثم ارتدفت عشرون رقاً احرحتي امست  
السماء محططة شرر كهرماية احدث في التساقط مع الامطار المواتة  
قال فرعوس: قد تأخرنا في تمديد مرامنا ويسعي علينا اب المورر مضطقة  
نارية قتنا الممعة هوا: قابل الاشتعال

اما ديك فما زال يراجع كلامه ويقول عليا في الزول عليا في الزول  
قال فرعوس: سواء صعدا ام رلنا فلا يزال خطر الصاعقة محيماً ما  
ورد على ذلك لما اذا رلنا الى الارض تشقت قتنا حالا ما عسل الاشجار  
فقال ديك: اري انا علو الان  
قال فرعوس: طلاع طلاع

وما رحلت الدروق المتساعة في مبيض ولعنه كالاسفة في القتال والرد  
في قصيف وعجيج وشهدت السماء كأنها شعة مارية ماحقة اللهب والزنج  
تهب هواناً شديداً في دامس الطلام وتاوي لها السحابة المستيرة والدروق  
وكأن آله مارية عاملة من العلاء: على احرام النار وشرها  
ومكث فرعوس محافظاً على قوة حرارة القصة والقة تمتد وتبعد الى  
العلاء: وكان ديك حائياً على ركنتيه وسط المركبة وهو ماسك باطراف الحيمة  
لكى القصة كانت تدور دواراً يدوح الراس وقد اضطرب المسافرون من شدة  
حركتها والرياح تصدم القصة وتحوزها في بعض الاماكن فتصعق صعطاً عظيماً  
ثم احد الرد في المظللان واتعمه صحة ولعط واما القصة فما اعكت تسير مرتعة

وحولها تدور البروق مخطوط نارية يلاقي بعضها مصاً

فقال فرعوس - في حط الله تعالى هاجس بين يديه فليعمل بما يشاء  
ومعه وحده رجوحاتنا من تهلكتنا وعاييا يا صاحبي ان تكون على حذر  
من كل طارقة ربية ورننا تحترق قتنا ولا يكون سقوطنا الى الارض  
سريعاً حراً

ولكاد بلغ صرت فرعوس ادل الرقيقين لكهما ككنا يشاهدانه في  
صناه وهذه تامين وسط البروق وعياه شاحستان ناحيج اليرال المحيطة  
نقتبه

وما عكت التمة تدور وترتقي الى فوق فصت ربع ساعة واداد قد تجاوزت  
حدود منطقة السحب واحد المسافون حينئذ في مراقبة تلك الاشعة الكهربائية  
تحتهم ككنايل ناري يتوح السحب وكأن ذلك الاكليل مركور في اسفل  
المركبة وكان هذا المطر من اعمل الماطر الطبيعية التي يشاهدها الانسان لان  
العاصفة اسفل والسما اعلا مرصعة بالنجوم والكواكب وهي صافية لاعيم  
فيها والقمر ياتي اشعه على تلك الاميم المحطرة

فتطلع فرعوس في البارومتر ورأى اهم في علواني عشر الف قدم عن  
الارض وخطر الى الساعة فكانت الحادية عشرة ليلا  
ثم قال : شكراً لولائنا فقد زال عما الخطر ولها ما ويسعي عليها ان  
نحافظ برهة على هذا الخلو

فقال ديك - ويلاه ويلاه ما كانت اذهب تلك الساعة

قال يوسف - وقد شاهدنا هذه المرة شيئاً حديداً في رحلتنا واني مسرور  
لخاطر لشاهدتي العاصفة من المعالي فانه مشهد يروق للناظر

## الفصل الخامس عشر

في بحر الخصرة ومصارعة الغيل والشاء في العربية  
والميت فيها

ولما دخلت الساعة الرابعة صباحاً تراءت الشمس من وراء الافق  
وتددت السحب من السماء وهت في تلك الدقيقة سم الصباح وهو سم  
رحيم يمش الغرّاد

ثم ظهرت لديهم الارض المتأرج عرصها اذ اهم لم يجيدوا عن الناحية  
التي مكثوا فيها مدى الليل كله فحف فرغوس حزة القصة واندأت القمة  
بالنزول وذلك لكي تتجه الى الناحية الشمالية فبدل العلامة مجهوده ليجد طبقة  
هوائية موائمة لغرضه فما جمع مسعاه بل ما ربح الهواء ينزع المسافرين الى  
الجهة العربية حتى اتوا على مرأى من حال القمر المشهورة التي هي على هيئة  
نصف دائرة حول رأس بحيرة تعابيكسا وسلسلتها الطاهرة في الافق  
اللازوردي والوعرة حدّاً والصعب الصعود عليها واشتهت شخص ميع يصد  
المسافرين عن المرور وفي بعض درلها قامت ثلوح مستتية

فقال فرغوس: هردا نحن في بلاد لم يأتها المسافرون لفحص عها وقد  
توغل القطان رتون كثيراً في الجهة اعرية لكنه قط لم يتوصل الى هذه الحال  
الخطية بل انه انكسر وحودها خلافاً لرزي رفيقه اسيك الذي اثبت وحودها  
ورغم رتون انها حالت في عقل رفيقه كشح حياي. اما نحن الا فقد  
تأكدنا وجودها ولا يعتريا الرب بذلك

فسأل ديك وقال: هل نحور هذه الحال

قال فرغوس: ان شاء المولى فلا نعمل ذلك وامل وجود طقة هوائية

يكون فيما هم يريح تدفعا الى حط الاستواء واذا لم الامر لتعطر بوجه الى  
ان تهب ريح موافقة لعرصي كما يُعمل في المراكب التي تلتقي المرسى في  
اعور عند هبوب رياح محالة لمسيرها

واد كل يتجسس ساموئيل الطنقات الهوائية صادف ما وفق مسعاه  
فدبرت انفة في جنوبي شرقي افريقية بسرعة وسطى

فتطلع في الوصلة وقال هاشم سائرون في الجهة الموازية وطلو على الارض  
نحو ابيتي قسم وليس ما يجدنا من مشاهدة الاصقاع التي عمرها ولما كان  
الانقطاع اسبك مطلقا الى اكتشاف بحيرة اوكروي سار الى الناحية  
الشرقية ومر على حط مستقيم فوق مدينة كاره  
قال ديث وهل يطول مسيرا هكذا

قال فرعوس رما يطول قليلا حيث مرادنا ان نتقدم الى جهة يسابع  
الميل ولكي سمع الحد الذي لعمه المسافرون المقلوب من شمال فيجب عيسا  
المسير مسافة ستانة ميل ويب

فقال يريسف وهلا نزل الى الارض لحرك اقدامنا المتحدرة  
قال فرعوس بلى ومع ذلك يحب علينا توهيد رادنا وكى عد ترونا  
سياما ديك لحما طري

قال ديك هذا بين يديك يا حبيبي  
قال فرعوس ويلومنا ايضا ان نحدد راد الماء ولا اعلم هل تدفعا الريح  
الى اصقاع قاحلة وباء عليه يلومنا ان نأخذ احتياطا من ذلك القليل  
وعند الظهر حامت المصورة في درجة  $29^{\circ}15'$  طولاً و  $3^{\circ}15'$  عرضا  
وقد احتارت بقرية ايوغو وهي حد اونيام واري الشمالي بعد مرورها على بحيرة  
او كروي

أما الأقسام القرية من حط الاستواء فتعوق تقدماً على غيرها من أواسط  
لقرية ويتولاها ملوك ذات سلطة مطلقة فيجوزون على رعيته ويعوب بها  
عظماً والأقسام الذي تكثر فيه السكون متأخرون عنهم مع بعض هو الأقسام  
المعروف بقراوا

فاجتمع رأي المسافرين الثلاثة على أن يزلوا إلى الأرض في أول محلة  
ماسة لعرصهم وكان مرادهم أن يكثر عليها روضة طويلة ثم يظروا فرسوس إلى اقعة  
وجع أطرافها ليرى إذا كان اعتزها شيء من الخلال فحفظ العلامة حرة  
القصة وبعده تذاب المراسي فأحدث تحر على حشائش كثيفة مساوية السطح  
يلع علوها نحو سعة إلى ثمانية قدام

ولم تكن تلوي تلك الخصار إرد المركبة فوقها ولا تتخللها حجرة ولا  
اشجار بل إنها كحر عرم لا هادية فيه

فقال ديك أرى أما سير كثيراً في هذا المرح الفسيح لاني لا رى شجرة  
يمكن أن تتعلق بها وأظن أنه قد قامت دواب الصيد مراع وحاصب كثيرة  
في هذه الأماكن

فقال فرعوس مهلاً يا ديك مهلاً ألا ترى أنك لا تستطيع الصيد بين  
حصار تعار قامتك فاما عن قريب حصل إلى مكان يوافقا

وفي الحقيقة كان مسيرهم الهولاء في ذلك البحر المحصر المدقة مهلاً النسيم  
مما يطرأ العواد ويسر الخاطر وقد أتى اسم المركبة طوق اسمي لأنك كنت  
تراهما كأنها تنشق الأمواج والطيور ذات الألوان الالهة تتطاير أحياناً من تلك  
الخصار ماعية بأصواتها الشجية في تلك الروضة الرهية وقد حطت أراضي  
المتدلية حطاً شديداً بالخط الذي ترسمه السبية في النحر

وفيا هم سائرون هكدا إذا صدمت القبة شيئاً انصرفت منه فطن

المسافرون ان المرساة تعلقنا باحدى الصخور المتوارية بين تلك الصخور

فقال يوسف قد تعلقنا يا مولاي

فقال ديك . عليك في اقامه السلام

في تفوه هذا الكلام الا صبح صراح حاذ في ذلك النصا . فادهش

المسافرون من ذلك ورع جميعهم صوتا واحدا قائلين . وما هذا

فقال واحد . هذا صرت عريب

وقال آخر . المحب المحاب اما سائرون

وقال آخر . قد انخلت المرساة

فقال يوسف : وهو . اسك داخل محاول حرد الياس بها . مستسكة

جيذا

فقال ديك . ويحك وهل يسير يا الصخر

وما صت برهة الا شاهد المسافرون شيئا مستطيلا ومتاويا نوى

الحضرة

فقال يوسف لاريب في انها حية رقطاء تمشي يا

فقال ديك أههي حية . وذلك سلاحه متها لاطلاق الرصاص

عليها

قال فرعوس . صلا ولم تصيها فكما يا حليبي فان ما هذا الا

حظوه ميل والميل هو الذي نيزا

فتأهب الرفيقا واستعدا لاطلاق الرصاص عليه

فقال فرعوس . احدا قليلا فان يطلق يا الى ناحية موافقة لما

ومعد ان سار الميل في ذلك البحر الاحمر تراءى لايهم في تقع حالية

من الخصرة ناكث حلاله وامتيار ومن قامته الشاحمة العلو علم فرعوس انه ذكر

من طائفة حسة جداً وله مان يعمل يا حاك ذات انشاء لطيف ويمكن  
ان طولهما يبلغ ثمانية اقدام ثم مضوا المرساة ان اطرافها تعلقت سائيه  
وتنكتت هما

فما رح الفيل يسمى ويحاول التلصص منه فذهب سعيه هدرًا  
فقال يوسف وقلته طافح بالسرور هيا ما هيا يا فيلا امياً فقد توعت  
كثيراً هيئة سعرا في هذه البلاد اد احد فيلٌ يجز مرصتنا كما تحو احياناً  
الس من بعضها صفاً ونعم السعر على هذا النحو  
فقال ديك - والى اين يطلق ما ( وكان سلاحه بيده وقد عيل صره  
من انتظار امر فرعوس لاطلاق الرصاص )  
قال فرعوس اعتمد قليلا محل النصر يا حليلي لاننا منطلقين الى  
جهة حسة

اما يوسف فما زال يحث الفيل بكل انواع الانباط والعارات الطبيعية  
ويصرح بأعلى صوته - خوخر هيا يا هجين البري الافريقية سر ما سر ما الى  
قدام

ثم اتدا الفيل في العدو السريع وهو يلوي حطومة ذات اليدين ودت  
الشمال وفي قفره كانت تهتر القمة هرة شديدة صهياً العلامة وأساً ليقطع للحل  
المعلقة عليه المرساة اذا لحأته الى ذلك الضرورة  
لكنه قال : لا اربع في ان اعتقه الأوقت الصيق

فدامت تلك العارة نحو ساعة ونصف والفيل لا يحس تعب ولا كدة  
وقد قيل عن هذه الحيوانات ذات الحطوم انها تعدو عدواً سريعاً ومن يوم الى يوم  
تشاهد في امكة بعيدة بعضها عن بعض مسافات شاسعة وتشه كثيراً بحيثان  
البحر العطية محسها وسرعة عدولها



وال يوسف في الحقيقة ما صيغاً لأويشه صيغ صيادي الحيتان  
 لانا دينا لحطاف قطعنا به العيل صيغاً تتعلق الحيتان حطاطيف صيادها  
 اما فرع يسر فاضطر الى ان يعير مسيره ويسك من قانده لما تراهى  
 امامه في شمالي المرح من تصير هيئة تلك الاراضي اد شاهد عن عد ثلاثة  
 اميال حشاً فيه الاشجار المكاثرة فارعر الى حليله ديك قانلاً دوك وانيل  
 فانه يحب عينا توقيه عن مسيره رفع ديك سلاحه واطلق الرصاص ولما  
 كان في مكر لا يشك به من تحكيم طلقته اصابت الرصاصة راس اميل  
 ومنسقط على حمله لكنه لم يزعج من تلك الطعنة بل عد ما طرق آدبه  
 ذوي تلك الصرة ومع في سيره واحد يعدو عدواً شديداً لساق الخيل

فقال ديك ويلاه فال الرصاص لم يؤثر في راسه

قال يوسف ا راسه لاصل من الصخر

قال ديك ومردى ا اطلق الرصاصة على كتفه ثم ذلك سلاحه وورى

الزناد فصاح الليل بصوت هائل وما يرج يعدو

فقال يوسف سيدي ديك يرمى ا اتي باينك والّا لا يتهى العارض

فدك سلاحه وطلقا كلاهما رصاصتين فاصابتا حواشيه الهم

فعد ذلك وقف العيل رهة وروح خرطومهم ثم عاد الى حريه وهو يبر راسه

ودمه يسيل من حنايه سيلانا واوراً

فقال يوسف عليا ا نحل ماراً دئمة

فقال فرعوس واداً مستعرة للهب لانا لانهد عن العاة اكثر من

ستين درعاً فاقعدوا انار الدائمة فقفر العيل قفرة هائلة وارتحت لها القمة ارتحاحاً

عطياً حتى اوشكت ان تترق قطعاً ووقع الرأس حينئذ من يد العلامة الى

الارض

فاصبح المسافرون حينئذ في حالة محيطة اضطرت لها افنتهم لان المراكبات  
كانت متمكة في الغيل فلا يمكن قناع الخيل بالسكابين التي كانت .  
المسافرون وما اهلك الغيل يتقدم نحو اعاب وعدد دونه منه رفع راسه قريبا  
فاصابته رصاصة قتلت عينه فوقف ساعته واضطرب ثم اثلث ركضه وكشف  
حائه الى الصياد

فقال ديك . هاك رصاصة في قلبك يا فيل السوء وزاه رصاص  
احيرة

فرأ الغيل ورمح وهمهم كدًا ومباراة ثم هض على قوائمه وعقب حركوه  
فسقط ثقله كله الى الارض على احد ابيه فحطه حطماً وكانت تلك الساعة  
ساعته لاحيرة

فقال ديك قد تحطم باه وهو من الصباح الذي يسوى في ملاذنا  
عشرين ريالاً ٣٥ دهماً اكليزيماً

فقال يوسف وهو مائل الى الارض وماسك الخيل في رقبته . هه عا  
التم على حسابك

قال فرعوس : وماذا يمعك اسمك يا احلي ديك هل ترى قد اتينا لتا-  
بالعاح ونتمس العى والاموال في هذه البلاد فصنت الصياد

اما يوسف فطرد الى المرساة وراها محكمة التعليق باب الغيل السام  
سالمًا ثم قرر العلامة وديك الى الارض ولثت القبة المعوجة بحمها مرتصك  
على حسم الحيوان

فصد طرد ديك الى الغيل قال وما احملة واعظمه فاني لم ازل في بلاد اله  
فيلالة قائمة شبيهة هذه القائمة البرودية

قال فرعوس : لا عجب في ذلك لان الغيلة في البلاد الافريقية تسوطرا

وجاءوا طالما قد سعى في صيدها اقوام في سواحل الحبوب ولنا قد هجروا الى  
حط الاستواء حيث سارهم محتجين بشردمات

فقال يوسف . اما الان فاني غارم على ان اطلع طعاماً لبيداً مدهماً من  
هذا الخيول وانت يا ديك اذهب واصطد ما شئت مدة ساعة او ساعتين ريثما  
سيدي يا صر القفة ويصلح فيها ما شاء

قال ورعوس . هالك اوارماً ماسية فافعل اذا يا يوسف ما شئت  
قال ديك . اما انا فاني . مطلق لاصطاد مدة الساعتين التي تارل يوسف  
ان يسمح لي بهما

فقال ورعوس : اطلق يا صاحبي واكن كحريصاً ولا تتعد عما كثيراً  
فسمح ديك بارودته ودخل العاب وحمل يوسف بيته تتيم وطيفته فاحترق  
في اول الامر ثقفا في الارض يلغ عمقه قدماء واملاء حشاً يلساً كال منتشر  
لكثرة على الارض ومطعماً من فيلة قد مرت من هالك كما دل عليه اثارها  
وبعد ان امتلأ الثقب ووضع فوقه حطباً كثيراً عالياً عن الارض نحو قدمين  
واصرم فيها النار

ثم اقبل الى الفيل الساقط بعيداً عن العاب نحو ثلاثين ذراعاً وحسم  
حزومه الناع عرضه نحو قدمين في محرقه ثم فصل فؤده من لحمه وصم اليها  
احدى قرومه اللدسة حداً فال القوائم في الفيل هي القطع الانحر والانطف من  
جميع حزمه كالرجل في الدب وكالراس في الخنزير الوحشي

وبعد التحلل الميراث في الثقب قام يوسف الرماد والحطب منه فكانت  
حرارة قوية وسط الثقب هلب قدر اللحم يورق العشب ووضعها في عمق ذلك  
الثقب المتأخج حرارة ثم عطاها رماد سخن ووضع حطباً فوق الرماد وبعد ما  
اشعلها مدة رصعها فوجد اللحم قد شوي وصح على احسن اسلوب

فأحدها وحملها على أوراق حصرا. ثم رتب الطعام على الخشيش الرطب  
واحصر اكملك والعرق والقهوة ثم استنى ماء. عدلاً من ساقية وكانت حارية في  
تلك الحصار

فاحتوت تلك الوثيقة مما يطرب الحاضر وطمأن يوسف ان تناول الطعام شانه  
ان يريد الطرب بجمعة وسرور

وقد قال في صبيحة ما احلى والد من هذه الميعة لانا سافر في اقطار  
وسبعة بلا قصر ولا حطر وأصل وشرب في الاوقات الملامة فما تراه  
حائسا عليها ومع هذا كانه لم يكن الحواجا ذلك يشاء مرافقة

لما العلامة فرعرس فاشعل بمحس مدقق عن ادوات اقعة الهوائية ورأى  
انها قد قاومت ما حصل لها من الضغط مد مدة ولم يحصل لها حال من  
ذلك ثم قاس علو تلك الارض المقيم فيها وحسب قوة القوة المرافعة عسر  
لورثته انها لم تنقد شيئا من الادرواح ونظر الى العطاء الخارج فاشاهد ان  
المادة التسمية المدهون بها العطاء لم يعترها ادنى فساد ولا يمكن ان يتخلل  
القوة حجة من حباتها لا الهوا ولا الماء.

ثم هطر الى الراد فكل غريراً وقد مكثوا في رحلتهم من ربحار الى  
ذلك الكمال مدة خمسة ايام ولم يعد منه الا ما قل ولم يخف العلامة سوى  
الى التردد بالماء من حديد

لما الانابيب وغيرها من ادوات تخفيف الحرارة ونورها طشت سائت من  
كل عانة ولم يصر بها قط ما حصل للقوة من الاضطراب وقت رتقائها  
فوق اليوم وامتطائها العيل

وسعد ما فرغ من الفحص عن مصورة احد رسم هيئة تلك التربة الحيطه  
هم مع الحق الواسع والحوش المقابل لهم ورسم ايضا القوة منتصه على القيل

## دات لحمة الباهظة

وفي عصور ساعتين من الزمان اقبل ديك ومعهُ الاحمال المدهمة والمجاد  
بعض الخيوانات البدينة فعرض الى يوسف ان يشري منها شيئاً ريادةً على ما  
هياهُ من العشاء.

قال لهم يوسف : هودا العشاء حاصر فتفصلوا فأكل في الحال قد  
جلس ثلاثهم على ذلك الساط الاحمر وتناولوا الطعام ووجدوا لحم الغنم  
لديداً حذاً وشهيّاً للأكل ثم شرعوا على ذكر الاطال واحداً في تدخين  
التع في تلك الاراضي الرهية التي لم يستقيم الي التدخين فيها احد قط مد  
شأنها

وكان ديك يأكل ويشرب ويرح وطرب ويتكلم كثيراً وقد ناع منه  
مذبح ثور حتى انه عرض على رفيقه العلامة حذر ان يذبحا لهم هالك كرحا  
ول يصبرا فيها ما بقي لهم من الايام في الرعد والهباء وعليه يعيش هكدا  
عيشة زسوس الشهيد فيكون يوسف عملة صاحبه الملقب بوبردي ( اي  
الجمعة )

ولما رأى العلامة ان هذا الصقع حال من سكان قد اطمأ فعم على ان  
يبني بيتاً مع رفيقه على الثرى فقام يوسف وهياً متراً من البزاج حول  
فرشهم لكي يبيع وثبات الوحوش الكاسرة التي لا بد من وجودها في تلك  
القفار فصلاص انه يمكن ان ذنحة لحم الغنم تحتدب في تلك الليلة بعضاً من  
الصاع واباء آوي فغيرها من الحيوانات فأطلق كذاذي الرصاص مراراً عليهم  
ولكن محنت ليلتهم صكلها دون ان يدهمهم عارض سوء التة

## الفصل السادس عشر

في ماكن من بحيرة اوكارو وميت المسافرين على جزيرة قعرة  
ومشاهدتم عيون الليل وامضاء الدربا ديسو

ولما اصبح الصباح واستيقظ الرهق من رقاد نحو الساعة لخامسة احدثوا  
يتأهون للرحيل فحطم يوسف ماني العيل بالأس الذي وحده بعد ان وقع ن  
يد العلامة كما ذكرنا وحلست ثلاثتهم في المركبة ولم يعد يعيقها عاق  
ارتفعت الى العلى ودعت الريح المحصورة الى الحمة الشمالية الشرقية فقصفت  
١٨ ميلا بالساعة

وكان قد حسب فرعوس درجة مركبه من عنبر الحوم في الليلة السالفة  
صوب له في درجة ٢٤٠ عرضاً تحت خط الاستواء اي على مدى مئة ثمانية  
وستين ميلاً حراً ثم مروا بقرى عديدة غير مكتوبة عما كانوا يستعبون من  
الصراع والصحاح المتحد اعد اليهم من الذين كانوا يشاهدوهم ما رين فوق رؤوسهم  
واحد فرعوس رسم تلك الاراضي مع ما ترى له من الساحل ثم حار بروت  
روغمي الوعة كورؤوس حل اوزار ولما وصل الى تنعا شاهد بنية درى  
سلاسل زراعواه التي طها مشتقة من حال اقمرو قد قرب الى الحقيقة ما  
كان يقال في الحكايات القديمة ان هذه الحال هي مهد لبحر ائيل لاسها  
متأخمة لبحيرة اوكارو وقد رعم كثيرون ان هذه البحيرة هي الخامع الذي  
منه تحري مياه داك النهر العظيم

ثم شاهد احيراً فرعوس من الاق تلك البحيرة المشتهة التي بصرها  
القيطان اسينك بدون تحقيق في اليوم الثالث من شهر آب سنة ١٨٥٨ وكان

ظهر العلامة اليها من كافور وهي قاطمة وسبعة لخار تلك البلاد  
 فتحرّكت عند ذلك شعائر مؤاده لانه قرب الى مركز احدى المقاصد  
 ذات الاهمية للحيلة التي على شأها تلك السمرة الحرة فوضع المطرة على  
 عيبه وحد في التحرك فيها والتأمل بجميع نواحيها وأطرافها وكانت الارض  
 تحت اقدامه حذاء قاحلة وقلما يصادف فيها بعض الوديان البانّة ررعا  
 ولما كانت الارض مرتفعة في حمة لماكن رآها آحدة في استواء سطحها  
 كلما قوت الى النخيرة ثم بدأت تتراءى لايه حقول الاردر ويلها حقول  
 الشعير وغيرها من البسات التي يستقطر منه الخمر ثم المولي وهو سات يقوم  
 مقام القهوة وهالك عاصمة كراسواه المؤلفة من بحر حمسين كوحا يعطيا القش  
 وتحيط بها سابين مودة بالهرور

وقد حضر المسافرون من مصورتهم هينات ذلك القوم الخبيثة الباهتة  
 الصارة الى لون الاصفر البخر وشاهدوا ايضا النساء ذلت لحشم الضخم المتأشبة  
 في حقول الزراعة وقد تحب يرسد وديك لما اعطها فرعس ان سى هولاء  
 النساء مسب عن اتحادهن الى قوتنا يوميا هن

بعد الظهر وصلت المصرة الى درجة ١٠٤٥ من العرض الجنوبي وبعد  
 مرور ساعات من الزمن دعتنا الريح الى ما فوق النخيرة

وقد دعا القبط اسيك تلك النخيرة باسم يارا فيتوريا وفي تلك  
 الجهة احد فرعوس يقيس النخيرة وصال ثمانين الف متر وعد طرفها  
 الجنوبي في انقطاع حمة حرار فمالها حرار السعال ثم تقدم الى موار في الجهة  
 الشرقية وهالك قاتل السلطان فاواه بالاكرام واصافه مياقة ولطع ودار  
 حول روايا النخيرة الثلاثة لكنه لم يتمكن من وجود قارب واحد ليعبر به النخيرة  
 ويصل الى حرية لوكازوه الكدى الكثيرة السكال وقد قيل عنها انها

مسادة من ثلاثة سلاطين مع انه لم يتحقق عنها الا انها شه حريّة عد  
المحاص المياه المحيطة بها

فانحارت المصورة الى النخيرة من الجهة الشمالية على صوره من العلامة  
الزاعب في ان يجدد دانتها على جهة الحروب اما سواحلها فكانت مملوءة اداء  
كثيرة الاشواك واجات ملتفة حصها على بعض وتغطيها دوات من المعرض  
الحالة عليها وهي متحمة اللون ولا يطر عن تلك انحلات بها مسكونة لم قلابة  
السكى وكثيراً ما كانت تتجرع ارواس الماء ما حراش القصب ثم تعود راصصة  
الى النخيرة لتراى في مياهها البيضاء.

اما الاق المشاهد على مدى النخيرة فكان عريضاً ولداً يحال ، باطر بها  
بحر متسع والمسافة طويلة بين الطرفين فلا يمكن لمن وقف على جهة - يصر  
شيئاً من الجهة المقابلة سوى الماء المترصم ولم تتألف العلاقات بين سكان  
كليهما وخصوصاً لان الانواء والروابع فيها شديدة ومالة الحدوث والرياح فيها  
عاصفة لا بها عالية ومكشوفة

فشق على فرعيس الاتحاد فوق تلك النخيرة وكان يحشى ان تدفعه  
الرياح الى الجهة الشرقية ولكن واقعه للخط ودفع ذلك الشمال ولما صارت الساعة  
السادسة حلت المصورة على حريّة مقفلة في درجة ١٠°٣٠ عرضاً و٣٢°٥٢  
طولاً وهي بعيدة عن الساحل نحو عشرين ميلاً اوعجياً

فعلق المسافرون مراسيمهم على شجرة ولما امسى المساء سكن الهواء فتصوا  
النيلة بالهدوء والطماينة وفي تلك الجزيرة لا يستطيعون العرول الى الارض لان  
الماموس والارغش تستر الارض كسحاب متكاثف ولما تزل يوسف الى الشجرة  
ليسكن المرساة ثم عاد الى مركزه احسن لمسع الهوام ولدهما من كل جانب ولكنه  
لم يسره ذلك بل قال ان السمع من دأب تلك الهوام



لما العلامة فرعوس ظم يستصوب ان تفعل فيه طبيعة تلك الهوام بل  
رحى ما استطاع من الخيل حشية من ان يتصاعد اليه شيء من تلك العوص  
الناجم اليه هديرها الخفيف

وقد عرف فرعوس علو البحيرة فوق مساواة سطح النور وكان ثلاثة  
الاف وسمائة وخمسين قدماً كما حده القطان اسديك

فقال يوسف وهري برك بكميه ها نحن مقيرون بحيرة

فقال الصياد كما نستطيع ان نطوف حولها في رهة وحيرة ونكس لا  
يسكنها ساكني الأهده الهوام الطبيعة الرقيقة الخلاب

قال فرعوس ان حرائر هذه البحيرة ليست سوى اصكام عالية ومعصورة  
في المياه وقد اصابنا خط بمصادقة هذا الخفا على هذه الحرية لال سواحل  
البحيرة لا يسكنها الا اقولم برابة فارقدا ادا يا حليلي سلام لال اليلة رائقة  
قال ديك وهل لا تحدد حدودا

قال فرعوس لا استطيع ان اطلق حقوقي فاه هواحسي تحلب لي السهاد  
ويخافني العاس من حرها وما عدا فاذا واقفنا الرياح سرا الى الشمال نخط  
مستقيم ورما اصكتشما السر الكبور وهو عين الليل فهل نطل اني لرقد  
وا قريب من يابيع هذا النهر الشهير

فرقد ديك ويوسب غفظة رفقتها العلامة لان الاهتمامات العامة لم  
تكن تسب لها الهواجس والافكار

ولما صبح صاح الارعاء في ٢٣ نيسان دعت المصورة مراسها وكانت  
وتشد الساعة الزاعة وكان عيم العلام الخيق بالبحيرة يتدد قليلاً قليلاً ولكن  
قد همت الريح سد رهة وصحفت عينا كشيافاً كان مطللاً مياه البحيرة وارتفعت  
المصورة الى المعالي واضطربت في اول وهلة ثم اتهمت نحو الشمال

صمق العلامة بكميه علامة النرج والانتهاج وصرح قائلًا . ها نحن في  
 سبيل مستقيم وإن شاء المولى شاهد اليوم عيين الليل وألا فلا يعود رايها ابداً  
 ونحور الال نخط الاستواء ودخل في نصف الكرة الشمالي  
 قال يوسف وهل تعلم يا سيدي ان خط الاستواء مازها  
 قال فرعوس نعم يا حليبي الامين  
 قال يوسف فارحوك اذا ان تأذن لي لكي اشرب على صحته خالاد اني  
 رى ذلك ماساً

صحبك العلامة وقال اعمل ما بدا لك واشرب كأس عرق اذ شئت  
 ولعمري ان لك ما خاصاً بك لكنه لا يخلو من العطفة والحكمة  
 وعلى هذا السبق كل احتمال مرورهم نخط نصف الكرة الارضية من  
 اعلا مركبتهم الهوائية

ثم غمت الريح فامرعت المركبة بالمسير فسارت ثلاثين ميلاً بالساعة  
 وشاهد المسافرون الساحل العربي مختصاً قليل العوج وسهلات أوعدا وأروعا  
 المرتفعة بعض الارتفاع

وشاهدوا مياه البحيرة الهائجة تطلو صعباً كامواح البحر واستبح العلامة ان  
 البحيرة عميقة جداً من مشاهدته بعض الاملاح تترجح مدة بعد سكوب  
 الهواء. فمروا بتلك البحيرة كلها ولم يصروا فيها سوى قاردا او قاربين  
 فقال العلامة : لادع ان هذه البحيرة المرتفعة المزكر هي الخوص الطبيعي  
 الذي منه تجري مياه الانهر التي في شرقي افريقية وما تحتهه السماء اليها من  
 الامحرة تعشيه بالامطار وعدي انه امر ماصكدا ان مع الليل من هذه  
 البحيرة

قال ديك . وهذا سمحقة ان شاء الله

وعند الساعة التاسعة اقترب لساغون من لمحمة العربية سكّات قفرة  
 ومُحْشَة ثم هت الرّيح نحو الشرق فدعت المصورة الى الساحل الثاني من  
 البحيرة سكّال مَحْيَا وفي آخرو راوية مكشوفة في درجة ٢٠ ٤٠ من  
 العرض الشمالي وفي هذه لمحمة الاحيرة حال شامحة ذات رؤس قاحلة ويحترق  
 هذه الحال مضيق عميق ذو ثيات عديدة يحري فيه سحر مرد المياه  
 اما العلامة فكنت تراهُ محذفاً نظره تلك المحلات مع اعتناهُ بادارة  
 المركبة وكل ماد لا حده ا ل لا يعوته شي . مما وُحد تلك الواحي

ثم نادى رفيقه وقال لها لقد صدقت حكايات العرب المتداولة بينهم  
 بقوله عن سحر مسّة تتحوّل بحيرة او كازوه الى الشمال لال هذا النهر . ووجود  
 بالحقيقة بها بح سائرون فوقه وماؤه تحري سريعا وتحاكي سرعتها سرعة  
 مصورتنا وكل تقطع بما شاهده من هد . لياه لخارية تحت اقدمنا تسير الى  
 ان تصب في البحر الابيض وما هي الا من مياه النيل  
 فصاح ديك قانلا ها هردا النيل وقد شارك العلامة رفيقه بانتهاجه  
 وتعبه معا

اما يوسف فقال حيّ الله النيل ومن عادة يوسف ان يجيي ايا كان  
 وقت طربه وسروره

وقد قامت صحور وحلاميدين صفتي هذا النهر السري فاعاقت مسير  
 مياهه وبما حقق العلامة في تحيياته محاذفته كثيرا من محاري المياه السريعة  
 والشلالات المحكي عنها

وشاهد سيولا كثيرة لا يحصى عندها دارة من اعلا . تلك الحال  
 المحدقة بالنهر والساقطة فيه وفي لمحمة العربية كانت تنحدر مياه السواقي وتسير  
 جميعها في مسيرها تحتشد سوية وتتساق في الوصول الى ذلك النهر الآحد

في التعاطف والتحمس شيئاً فشيئاً

فقال العلامة لاشك في أن هذا هو النيل ولقد اشتهر العلماء بالتعشيش  
عن أصل اسمي كما اشتهروا باستقراء معجمهم من أصله من اللغة اليونانية ومنهم  
من أصله من القطعية ومنهم من أصله من الهدية القديمة (١) ولكن ما لنا  
الآن ولأصل اللفظة إذ قد أوتينا مشاهدة مع المياه

قال الصياد : وكيف تؤكد أن هذا هو النيل عموماً لأنك الذي  
شاهدت المسافرين الذين أتوا من الجهة الشمالية واحترقوا عنه

قال فرعون : إذا واقفاً الهواء سمعت حوله تعالى عما قريب راهاين ثالثة  
مقعة لا راد لها

ثم اقترقت الحبال بعضها عن بعض وقامت مقامها القوي والصياع  
الكثيرة والحقول المروعة سمياً ودرية وقصب سكر ولما مرت المصورة فوق  
سكانها هاجوا واضطربوا واطهروا الغصب والعدول عوضاً عن أن يتأهبوا للمعادة  
إذ أحسوا أن المسافرين أناس غرباء لا الهة وكأن من قصد عيون النيل حاول  
أن يسرق منهم ككراً مكشوراً أو حوهرة ثنية واضطربت المصورة أن تمكث  
سامية الارتفاع لتلايلع اليها برقيل العيد ( والرقيل آفة يُرمي بها السدق )  
قال ديك : لا يستطيع أن يحيط في هذه الأراضي بدون خطر

محاولته يوسف وقال لنا هم الخاسرون لأنهم يعدمون أداة لمحاذيتنا  
قال فرعون : لا بد من الدورول في هذا المكان ولو رجع ساعة وإلا فلا  
يمكنني أن أثبت نتائج رحلتي  
قال ديك : وهل لا بد من ذلك

(١) وقد جمع أحد العلماء البرتيين أرقام ييلوس على ما في اللغة اليونانية القديمة  
ملع عددها ٣٦٥ يوماً وهي عدد أيام السنة متبهاً

قال فرعوس: لا بد مني ولو اضطررتا الامور الى الحارة والمأذنة  
 قال ديك هذا مما يسري واحدي ملاطمة نارودة رثاً له لادعاه  
 قال يوسف نحن بين يديك فرعوس تشاء واستمد هو ايضاً للمارة والقتال  
 قال فرعوس: لا تكون هذه المرة الاولى اني استمد فيها العلم قوة السلاح  
 لان دا الامر حري في اسئلتها لعلامة فرسي وهو يقين ربح الدائرة الارضية  
 قال ديك طمن روعك يا فرعوس وثق بحافظين ماهرين  
 قل يوسف وهل وصلنا يا سيدي  
 قال فرعوس كلا ويسعي لنا اولال يرتفع الى العلا لشاهد رسم هذه  
 الساحة حتى المشاهدة

دامت الادروس واذا بالمصورة علت برهة عشر دقائق العين وحمامة قدم  
 فوق الارض ومن هالك بصروا لشكة امر لا يحصى عيدها محتلطة بعضها  
 سحر تحب مياهها في النهر العظيم ويدها ايضاً سكات تحوي عرواً بين  
 الاصنام الكثيرة اخيعة بها الحقل المحصنة

وفيما كان العلامة ينظر الى الرسم الجغرافي قال لسا سعيدين عن  
 صدورهم تسعين ميلاً لا بعد عن الحد الذي طوره المسافرون الآتون  
 من اشمال خمسة اميال فلتقرب اذاً من الارض تنال واحتراز

فهبطت المصورة نحو التي قسم ويب  
 وحينئذ قال العلامة يا رفيقي كروا على حذر فلما لا علم ما اذا يطرأ علينا  
 قال ديك ويوسف: ها نحن على حذر

فسارت المصورة متنعة اثر النهر وهي تطوره نحو مائة قدم وحسب  
 تخمين العلامة مع عرض النهر في ذلك المكان مائة متر وشاهد المسافرون  
 سكان تلك القرى الكائنة على صفته في اضطراب وشغب وفي الدرجة

الثانية شلالة قائمة علوها عشرة اقدم ولا يمكن المرور بها

فقال العلامة هدي هي الشلالة التي دل عليها موسيو ديدو

وكان حوض النهر آحدا في الامتداد رويداً رويداً وبدا المسافرين يشاهدون حزانو كثيرة متصلة في وسطه لما العلامة لما رال محققاها وشدداً بطرء اليها لكحة كالاحتار في اسره اذ حمل يبحث عن مركز حي ولم يكن يقع بصره عليه

فتقدم بعض السودان في القارب الى ما تحت المركة فقرأهم ديك سلاماً جميلاً باطلاقه عليهم الرصاص فلم يصب احداً بل التي في قلوبهم الرعب والهلوع ولذا هزلوا راكعين الى صفة النهر

فودعهم يوسف وقال : بحمط الله ولمه يا حلال ولو كنت مكانكم لما تحجرت قط على الرجوع الى ها كنت احاف جداً من وحش حوي يرمي الصواعق من العلاء على من يشاء

وفيا هم على تلك الحال اذ لمسك العلامة نظارة على العور ووجه بصره الى حرية متصلة وسط النهر

وقال هاك اربع اشجار

وفي الحقيقة كانت اشجار اربع مرتفعة في طرف تلك الحرية

ثم قال هذه حرية بما

قال ديك : وبعده ماذا يكي

قال فرغوس ان شاء المولى رلنا هاك

قال يوسف ولكن لرى ان العيد حالو عليها

قال ديك : ان كلام يوسف طلق واقعة الحال فاني اعلم نحو عشرين

رحلاً محتجين في هذه الحرية

قال فرعون - وهل يعيقا هؤلاء عن انقاد مرعوبنا فاما مدد شملهم  
 قال ديك - اذا حس ذلك لديك فاما في يدك  
 وبعد ما اقتربت المصورة من الحرية سكّات الشمس قد وصلت الى  
 السمت واهرت اعروب

اما العبد الذي هم من قبيّة مكادرفاد شاهدوا القبة الهوائية صخوا  
 في الصراح ورفع واحد منهم قلنسوته عن رأسه وحل يرها في الهواء فأتخذها  
 ديك هدفاً له وزماها برصاصة فسقطت من يده متفرقة ودهست شدر مدر  
 فالت الشجاعة عن قلوب العبيد مدرة وحافوا من تلك اللطمة الخوية حوفا  
 عظيماً ولحال اسرعوا جميعاً بالدول الى الهر وحاذره بالساحة ومن هناك احدثوا  
 يصرون النقة والمخاق والخلاق والاساة لكنها لم تصبها قط صرة واحدة ثم  
 تعلقت مرسة المصورة بثقب صخر ورل يوسف الى الارض في الساعة والخال  
 فقال له العلامة اصب لنا السلم وانت يا ديك تعال معي

قال ديك والى اين ولم

قال هلمّ بي ذهب سوية لانه يعورني شاهد

قال ديك - هابدا بين يديك

قال فرعون وانت يا يوسف كن امياً في حراستك

قال يوسف - كن مرتاح البال من هذا الثقل فاني مسئول بالجميع

ثم ذهب العلامة برفيقه الى مجموع صحوره متصلة عند رأس الحرية وهناك  
 جد في الفحص والتفتيش واحد يش في الاحام حتى تحصت يداه بالدم ثم  
 مسك فحاة يد رفيقه وقال له اطر الى هها

قال - ارى حروفا

وفي الحقيقة كان حروفاً مقودين في الصحر وظاهرين لاليعال لخلاص وياي

وهي A D اي ا . د .

قال فرعوس : اعلم يا ربيتي وفقك الله ا . د . هما اول حرفي اسم  
اندريا ديدرو وهو من سقى جميع الذين قصدوا اكتشاف عيون النيل في  
التقدم الى هذا المصالح

قال ديك ا . د . امر لا رد عليه

قال العلامة وهل عندك اشكال في الامر الا

قال : انما هذا النيل ولا ريب فيه

ثم طر فرعوس الى هذين الحرفين الثمينين طرة احيرة واحد رسمها بدقة

تامة

وبعد ذلك قال الى ربيتي : هلم بالعود الى قتنا

قال ديك : فليسرع لاد معص العبد يتأهب لعدو البهر والاتيال الى

هذا المقر

قال العلامة : لا يسما الا شي . اذا دامت الح رهة دعنا دات

الشمال حصل الى عدوكورو وعين اباء الاوطال

وما مضت عشر دقائق الاحقت المصورة بصورها الى الانالي ثم

بشر فرعوس الراية الانكليزية في تلك الطاح دلالة على فوره ناعاح





## الفصل السابع عشر

في الحبل المرتفع واقوام بياض بياض وما كان من احاديث العرب  
عن تلك البلاد

فاد شاهد ديك رقيقه العلامة باطراً الى الوصلة سأله قائلها وما هو  
اتجاهه

قال العلامة اما سير الى جهة شمال الشمالي العربي

قال ديك - ويلاذه اب هذه الجهة ليست الشمالية

قال العلامة كلاً واصل له يصير عليها هذا الوصول الى عسكورو

ودلك مما يكرهني - غير انه على كل الاحوال فاما قد وصفا حل اكتشافات

الجهة اشرقية بالشمالية فعليه لا يلبق ما الاسف

وحدث المصورة تتعد رويدا رويداً من اسيل

ولاحث من العلامة التفاتة الى تلك درحة العرش التي امتنع على اعظم

السواح قطعها وقال - هالك تلك اتمائل العاصية التي عى عنها تاريك ودارو

ومياني فاشاب بخال الدين تركوا لما احس العوائد المتعلقة بالثيل الاعلى

قل ديك والحالة هذه قد ايدت اكتشافاتنا سابق تحقيقات العلماء

قال فرعوس اي نعم قد ايدتها كثيراً فان يابيع البحر الابيض معمورة

في بحيرة عظيمة كالبحر وكثيراً ما هطمت الاشعار شابه محاولت ان تأصله من

يسع ساري وقد دءاه القدماء باسم اوقياوس وقرب الى طهم له حارب من

الشمس عطاء مستقيم - ولا شك ان مثل هذه التخييلات الشعرية تحسر شيئاً

من روعها فعليا ان يستقي من مياه العوائد التي يأتياها العلم عند ما راه

عرباً عن الصحة ويسمك عا فيه صحة الرأي

قال يوسف وهماك شلالات أيضاً

قال فرعوس - لنا هي شلالات مكدو في ثلاث درحات عرجاً ولا شيء .

ادق من ذلك واقفي لو كما تمكنا من الرحيل قوة، حظ الليل

قال الصياد وكأني أرى عن بعد رأس حل

قال فرعوس - هذا حل لكويك المعروف عند العرب بالحل المرتح

وقد طاف أندريا دُمو حول هذه البلاد وهو متحل لسمه اسم لطيف أبدي

أما الأقوام الساكسون بالقرب من الليل فهم أعداء بعضهم لبعض ولا

يعكروا من القتال والمصارعة وعليه فلا بد من أن يكون دُمو المذكور قد عانى

من المشقات ولمصاعب والمحدورات معظمها

وقد حملت الريح على أحمتها مصدرة المسافرين الى خفة الشمالية

العربية بعد العلامة في أن يجد طقعة هواء محبوبة عن الاتجاه الى حل

لكويك لتسحي عنه

فقال العلامة - خليّ مد هذه الساعة تدارحلتنا الافريقية لاساً في سق

لم تنع الآثار من سلسا وهما على الأبرجى ناعسا في بحر هذه المنابر المجهدة

ما قولاً لي هل تحمد همتكما ويبرد نشاطكما

فصاح الرفيقان بصوت واحد وقيل كلّا ثم كلّا

فقال فرعوس هيا يا هيا يا خليّ ونسير نحط الجوى

ولما دخلت الساعة العاشرة وقد مرّ ادك المسافرين فوق وهبات

واحراش وقرى متفرقة وصلوا أخيراً الى حاب الحل المرتح فباتوه ومصوا

بذرة عاقبة

وفي ذلك النهار المخلد الذكر أي في ٢٣ نيسان مرّوا بمرحلة خمس عشرة

ساعة مسافة ثلاثمائة وحمسة عشر ميلاً حفاوياً وذلك بقوة ريح شديدة  
 وكذلك كنت تراه في هذه المدة الاخيرة متخفين شعار كآبة لا سبب  
 طاهر لها وقد ملك السكوت المطلق في افئدتهم فهل يا ترى كان فرغوس  
 عارفاً في نحو التأمّلات من حرى استشفافه ام كان رفيقاه حاملين على  
 عاتقهما عبء الاهتمام بالرحلة العتيدة وسط اللاد القفرة والمعاور الشاسعة  
 وهم ادراك لا يعرف لها بدءاً ولا نهاية فلا شك في ان جميع هذه الامور  
 تحلّت افكار المسافرين وقد حالها التذكر بالاذطان والحلال

اما يوسف فما لاحت على محياه الا لوائح عدم الاكتراث بشي . واذا  
 خطر له على بال ذكر هوى الاذطان قد قال لم تعب عبي الاذطان بل انا  
 غت عنها وهذه علة عروتي ومع ذلك قد نظر الى سكوت رفيقيه عين الحرمة  
 والاعتبار

بعد الساعة العاشرة مساءً التفت المركبة مرسلتها في جوار الحل المرتحف  
 وتناولوا العشاء باضاء ثم رقدوا نحرسة كل منهم

وفي القد طرقت ادهاسهم الافكار الصافية وكان الحو رائقاً والريح  
 تتلاعب في تلك الافق ومهبها من الجهة المرافقة فقام يوسف وقدم لرفيقه  
 هطوراً ليدأ فالتعشت منهم الاكساد وتحولت احلاقهم من دار العوس  
 الى دار اليناس

واما اللاد التي حاوها في ذلك اليوم فهي شاسعة جداً وتحومها من  
 حال القمر الى حال درور فذلك المسافة تصكاد تلغ مسافة اوردا من  
 اولها الى اخرها

فقال العلامة لنا ما زو ال بالبلاد التي رُعم عنها انها مملكة أروما  
 وارثنى بعض اهل الحرافية ان بحيرة عظيمة ممتدة في اواسطها فسعالم ان كان

في هذا الامر بعض طواهر الحقيقة

قال ديك وكيف لمكن اقتراض ذلك الرأي

قال فرغوس : انهم اقتترضوه من حكايات العرب الذين يكتثرون من الاحار والاحاديث فان بعض المسافرين عد وصولهم الى كاره او الى البحيرات العطية تلاقوا بصيد من الاقاليم المتوسطة فاستعلموا منهم عن بلادهم ثم شحوا زرمة اوراق تلك الاحار واستنحوا منها اقيسة ودهرا فيما مذهب شتى وهي في جوهرها لا تخلو من بعض الصحة والحقيقة وقد رأيت الا ان حكاياتهم عن مسح الليل وقعت موقع الحقيقة وان لم تؤخذ قولا على محمل الصدق

قال ديك : في الحق تكلمت

فاستلنى فرغوس كلامه وقال : انه بواسطة هذه الاوراق والاحار سُطرت الرسوم الجغرافية ولهذا سأسير في طريقي طبقاً لهذه الرسوم واحققها اذا مست الحاجة

قال يوسف : يا مولاي وهل هذه البلاد مسكونة بالاهالي

قال العلامة : لا ريب في انها مسكونة ولكن نس السكى وجميع هؤلاء الاقوام يُعرفون باقوام بياض بياض وواضع هذا الاسم ألا بماثلة للصنع والملك

قال يوسف : بالتمام والكمال بياض بياض بياض بياض فكا في صامع

قال العلامة : لو كنت سداً لهذا القلب لما طالت لديك

قال يوسف : فسر لي كلامك يا سيدي

قال فرغوس : اعلم ان هؤلاء الاقوام معدودون اعوالاً يأكلون لحم

بي آدم

قال يوسف : وهل ذا امر لا يشوهه ريب

قال العلامة : ولا ريب فيه ومن الساس من قال عنهم ان لهم اذئاب كالذئاب والهانم ولكن تحتق عنهم فيما بعد ان هذه الاذئاب خاصة مخلود بعض الحيوانات التي كانوا يتردون بها

قال يوسف : وما احلى من الدب فانه يصطغ لطرد الباموس والعوص  
قال فرغوس : ربما يصطغ لذلك ولكن ينبغي ان ندخل هذه الحكايات في طي الخرافات معاً سنة احد السواح من رؤوس الكلاب الى بعض الاقوام الافريقيين

قال يوسف : ولا احلى من رؤوس الكلاب ايضاً لاها تصطغ للعواء حتى وتنع لأكل بي البشر

قال فرغوس : ان الامر المشوثة صحته والموجب كل اسف انما هو ان هؤلاء الاقوام متولعون حذاً في تلقف بشرة الانسان وطالونها بعرامر عظيم  
قال يوسف : اود ان لا يمر مرا في جسدي

قال الصياد وهذا حسبك يا يوسف

قال يوسف : اذا طراً علينا يوم قحط وجوع ومست الحاجة الى ان أؤكل فارغ في ان تستمع لي انت وسيدي ولكن اذا وقعت في ايدي هؤلاء البرابرة وقضي عليّ ما اكون لهم عداً لا بد من ان اموت حراً وكعداً  
قال الصياد : حياك الله يا يوسف فقد تم الاتفاق بينا وعولنا على ان نحمد عليك وقت الحاجة

قال يوسف : سادتي انا الخادمة

قال العلامة : انه يتعوه هذا الكلام لعنتي به رقيقته قوتاً جيداً فيسب

ويصحم

قال يوسف ان دا رأيي محتمل استوحى عليه حب الذات المرط لال  
الاسل حيول

ولما كان بعد الظهر تطلعت السماء بحسب ما يحسب يتصاعد من الارض  
ويخرج المسافرين عن تمييز الاشياء في طريقهم قد عول العلامة على ان يرمي  
المرساة الساعة الخامسة حشية من ل تصدم المركبة رأس صحرة وهم لا يشعرون  
بذلك

فقصوا ليلتهم حيثما كانوا ولم يطرأ عليهم طارق غير ان مثل ذلك العلام  
اوجب عليهم مصاعبة السهر والاحتر

وعند الصباح قد هت الريح بشدة وصار الهواء يدخل متعمقا  
في اسفل القبة ويحرك الآلة التي كانت تدخل فيها انابيب امتداد العار فعوا  
اصطرابها نحال شدت بها وقد تم يوسف هذا الامر باحكام وخطوة  
وتن يوسف في فوهة القبة الهوائية وحقق لها مسدودة سدا محكما  
فقال العلامة لنا فائدة من جهتين بسدادة الفوهة من الجهة الاولى  
لا يتلف العار الثمين ومن الجهة الثانية لا تترك وراءنا دما قابل الاشتعال لانه  
يخشى عليه احياء ان يلتهم ويحرق القبة

قال يوسف . ولا اردأ من هذا حادث السوء في رحلتنا  
قال ديك . وهل اذا لاسمح الله نلينا به تهوينا الى الارض بسرعة  
قال العلامة . كلا فلا تهوؤ بسرعة بل يأخذ العار في الاشتعال  
رويدا رويدا ونزل قليلا قليلا وهذا ما جرى للسيدة العرسية بلشار وهي  
راكبة مركبة هوائية قد اشتعلت قبتها وهي ترمي بالاسهام البارية من مركبتها  
لكنها لم تسقط حالا ولم تصدم في ترونها مدحة قلت قاربها لما كان اصاها  
ما اصاها من السوء

قال الصياد - اويل ان لا يربوا مثل هذا العارض المشنوم لاي الى الان  
 لم ارَ خطراً في رحلتنا ولا ارى سبباً يصدنا عن الوصول الى ارمنا  
 قال العلامة : ولا انا ايضاً واعلم يا صاح ان العوارض التي طرأت على  
 راكبي المركبات كانت دائماً مسبة عن قلة هطبتهم او عن قصور بنا مهمهم في  
 ما القة والآلتها ومع هذا كله فلم نسمع عن حوادث سبت الموت لراكبي  
 المركبات الا ما قلَّ ويكاد يبلغ الواحد في الالف ولكن في العموم ليست  
 الاحطار الا في الارتفاع فوق الارض والدول انما ولذلك ينبغي لنا ان نكون  
 على حرص وحذر ولا يبدو ما قصور وتوان في الاعتناء الكامل  
 قال يوسف هذا وقت العناء يا سادتي فستكي حالياً في ان تناول  
 لحماً قديداً وبعده شرب القهوة الى ان يتمكنك ذلك من ان يصطاد لنا بعض  
 الوحوش ذات اللحوم اللذيذة



## الفصل الثامن عشر

في الالية الماوية والاشجار لسامية الارتفاع والمدمة التسبعه  
التي تحفظها الوسائط الالهة

ثم اشتدت الريح وهت من جهات مختلفة ولم يعرف لها اتجاه واما  
صكات المصورة تث وثات شديدة مديدة تارة نحو الشمال وطوراً نحو  
الجنوب ولم يستطع فرعوس ان يصادف مهاباً ثانياً  
فلما هطرتك الى الالة المصاحفيسية وراها تضطرب وتتندب كثيراً  
قال : اما سيره هائلة لكننا نتقدم قليلا الى ما قدام  
فقال العلامة ان المصورة تسير اقله مسافة ثلاثين ميلاً في الساعة  
وعليك يا ديك ان تميل صيكتك الى اسفل قدرى كيف تتوزى الحقول عن  
انصارك واطر الى هذا العايب ايضاً فكانه مسرعاً الى ملاقاتنا  
قال الصياد : اما ترى ان العدد قد قام مقام الثايب فما مصت رهة ألا  
كم يوسف وقال هالك القرية قد قامت مقام العدد فتأملنا في السرد  
كيف ان الدهشة استولت على حياهم يا ما اللدم  
قال العلامة : ومن الامور الطبيعية ان تستولي عليهم الهمة والدهشة  
فان العلاين العربيين عد مشاهدتهم القاب الطيارة في المرة الاولى طوا  
اها وحوش جوية فاطلقوا عليها الرصاص ولهذا لاغب اذا حدثت السرد  
انصارهم متفرحين على قتنا  
وصكالت المصورة مارة فوق قرية وهي لا تعلمها اكثر من مائة



قال يوسف طرق ذهبي ا التي لهؤلاء الانام للمرحين اية فارة ا  
أدت لي يا سيدي فاذا وصلت الى الارض سالمة من كل عاتق عدوها  
كالهفة وادا تحطمت كسراً اتحدوا تلك انكسر كطلعات سخوية  
فما واه هذا الكلام الا ورمي بالاثية فتكسرت ازاناً اما السردال  
اصطربوا وصحوا في الصراح ثم طفقوا ياؤوب الى ككهوهم حوقاً من العوايل  
الحوية

وبعد ان ساروا رهة قال ديك ها هو شجرة عرية الشكل لاهما من  
حسن في اعلاها وحسن آحر في اسفلها  
قال يوسف - ويحك يا ديك ان الاشجار في هذه البلاد تنبت بعضها  
فرق بعض

قال العلامة - لما حقيقة الامر هو ان حرج شجرة تين عليه تراب مناتي  
فهت الريح يمساً ودعت مرة نخل على ذلك التراب فمت النخلة كاهها  
رعت في حقها

قال يوسف - لعمرى انها لصاعة حميلة ساهتم بحوله تعالى في ان احريها  
لخدائق لدرة ان ذلك مما يطرِب الخاطر ويحب الباطر وهي وسيلة طريفة  
لتكثير الاشجار ذات الازهار لارقاء الخدائق الى الحو ولا بد من ان يسر هذه  
الصبيحة اصحاب العقارات والاملاك الصغيرة

ثم اضطرت المصورة الى ان تعلق الارض كثيراً لثَر فوق اشجار ناسقة  
يلع علوها نحو ثلاثمائة قدم ويبع وهي من حسن الن الطويل العمر  
قال ديك - وما اعلى هذه الاشجار وما احملها لعمرى لم ار في حياتي  
شهداً هياً كشهد هذا الحرش دي الاشجار القديمة الايام وارحوك يا فرعوس  
ان تنع فيه قليلاً

قال فرعوس . في الحقيقة ان اشجار هذا العلب من اعجب العجائب  
ونكن الاعجب من ذلك هو انه في البلاد الاميركاية توجد اشجار اشجع  
واسبق منها

قال ديك : واعجابه وهل من شجر اسمي علواً وارتفاعاً من هذه  
قال العلامة : لاشك في ذلك وتلك الاشجار تدعوها باسم مموت تريس  
اي اشجار مموت فقد وجد في بلاد كاليفرنيا ارة طلع علوها اربعة مائة وخمسون  
قدماً وهذا العلوي يوق برح لدرجة (وهو من الازح المشهورة في العلو) حتى واعظم  
اهرم مصر ولما قاعدتها بلغت دائرتها مائة وعشرين قدماً وقد أستدل من  
الطلمات الطاهرة بها ان عمرها يوف الاربعة الاف سنة

قال يوسف . والحالة هذه فلا عجب في علوها وشموخال من عاش  
كثيراً طال كثيراً والشجرة التي عاشت مدة اربعة الاف سنة من الضرورة  
ان يوافق علوها طول عمرها

ولكن ما تمت حكاية العلامة وحوار يوسف الا تولي العباب عن  
اظهارهم ووصلوا فوق اكواح منية حول ساحة مستديرة ووسط تلك الساحة  
شجرة وحيدة فلما نظر يوسف اليها قال ويلاه ادا كانت هذه الشجرة تأتي  
مثل تلك الاثمار مد لربعة الاف سنة فلا احببها بالسلام ولا اسر رؤيتها  
قال هذا واومى الى حميرة سامية العلو وقد عطى حرمها نكومة من  
عظام بني آدم وقد اعى يوسف بالاثمار عن رؤوس مقطوعة حديثاً كانت  
معلقة على حاحر مشكوك في قشرة الشجرة

قال العلامة - يا لها من حرب شيعه تشبه حرب النورس فال اليهود  
في مثل هذه الحروب يسلحون رأس الاسير الذي يقع تحت عائلة القتل ولما  
الافريقيون يقطعون رأسه تماماً

قال يوسف: فان لكل فريقه عادة

فما مضى رهةً ألا تركوا وراءهم تلك القرية ذات الرؤوس الخضة بالدما.  
غير انهم وصلوا الى قرية اخرى شاهدوا فيها مطراً يمتد الاكساد ويرقها  
تحسراً وتأساً اد صرخوا بحث بعض القتلى المأكولة الى صمها وعطسوا  
محمدة عن اللحم واعضاء اجسام بشرية معثرة ها وهاك وتحدث رائحتهم  
الصاع والسا. آوي ليتلقموا منها ما بقي من اللحم

قال العلامة لا ريب في ان هذه اجسام المحرمين وفي ملاد الحاشية ايضاً  
يُعاقب الائمة لعقاب ليس اقل شاعة ورداة اذ يلقيهم عرصة للوحوش  
الكاسرة فعد ان حنقتهم هذه بهشة من هشتاتها الميتة تأخذ في ان  
تتططم على حاضرها وهوانها

قال الصياد ليس هذا العقاب امرٌ من المشقة بل انما هو اشع واقبح  
كثيراً

قال العلامة ان عقاب المدسين في ملاد افريقية الحوية هو انهم  
يجمعون في اكلهم مع ماشيتهم واحياناً مع عائلتهم ثم تُصرم فيها اليران  
فيحترق الجميع معاً والا استي هذا العقاب توحشاً لكبي اقر معترفاً مع صاحبي  
ديك ان المشقة عقاب برري ايضاً وان كان اقل قساوة وشاعة من ذلك  
لما يوسف فتوضح الحولة فصح صرهُ بعض شردمات من الطيور الكاسرة  
تقوم في الاق

فطر اليها ديك بالمطرة وقال: انما هي سور حمية وسرعة طيراتها تضاهي  
سرعة مسيرنا الحوي

قال العلامة: وقانا الله من صدمة تصدم بها هذه الطيور فتسا في  
اخشاها اصكث من الوحوش الصاريات والاقوام المتوحشين

قال ديك ولما هذه الحاقة ألا تعلم انا مدد شملها بالرحاص  
قال العلامة احث عليّ ان لا احتاح الى حدقك هذه الدفعة لان قماش  
قبنا ليست من حديد ليقاوم بقرة من قمار مقارها غير اني اراها قد احتشت  
قنما ولم تحسها اليها عرلة مصورتنا

قال يوسف ولكن طرق ذهبي فكري يا حليبي فان الافكار تداهمي  
اليوم بالعثرات والميزات وهو لو امكنا ان نلقط ذرة من السور الحية ورطها  
مركتنا لقد حرمنا في الحق على اجمل سوال

قال العلامة وقد عرضت هذه الطريقة لحدّ اما الذي يبع يعود الامر  
هو الخلق المحموج المسطرة عليه تلك الطيور

قال يوسف . وهلا يمكن ترويضها وتهذيبها وعوضاً عن الحمام تجعل عصاة  
على عيوبها واداً تحث عبي اليمين سارت السور دلت شمال والعكس بالعكس  
وإذا تحث العيان وقعت معتة الطيور

قال العلامة : أد لي يا حبيبي افضل ربحاً موافقة على سورك  
المقطورة لان الرمح لا تأكل طيرها وترى لي ايمن

قال يوسف . الادن معك يا سيدي لكبي ما رات صاهطاً ما رأيت  
من الرأي

قال العلامة لاأس في ذلك

وكان الظهر والمصورة احنت في سير الهويبا في تالك الطاح وعلى الفور  
طرق آذان المسافرين صحيح وعريز وصغير فتطنعوا من مركتهم الى اسفل واداً  
ترأى لايهم ما حملهم على التأسف والكدر ونجح اقتدتهم عما وصكرنا وهو  
مشهد قيلتين متهوشتين في مععة القتال يارر بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم  
بمعاذرة وضغن شديد ويبدأهم يقاتلون ويتناحون مساحة الكلاب اذا مرت

المصورة فزعم ولم يشاهدوها وكانوا نحو ثلاثمائة من محشكين في حرمة المركة وكثيرون منهم حاضرون في دماء قتلاهم ومطهرهم مما تجبه الاعين وتألف منه القلوب

فعد ما بصروا بالقة الطيارة وقفوا لحظةً ورددوا صحيحاً ونعاقاً وجعلوا يرمونها بالسهم فوصلت منها واحدة بالقرب منها وتمكن يوسف من امساكها بيده

فقال حينئذ فرعوس فارتفع الى الاعالي لنلا يحيى سهمه ولا يكون قليلي العطسة فانه لا يجوز لنا ان نستقر في هذه الدرحة فاحدت المصورة بالارتفاع وما زال الدبح والبرار حارزين على قدم وساق فمدت السال وكسرت الصال وتحطمت السمر الطول واحمر ساط الارض من هدر الدماء في ذلك القتال وكالما تحدل عدو الى الحصيض قتله حتمه صرة قطع رأسه للخال وقد تداخت الساء في تلك المعمة الهائلة فكأن يتساقن على جمع الرؤوس الساحقة في الدماء المتحجرة ويدهن بها الى آخر ساحة القتال وكثيراً ما تصارع للخطوى تلك عائم الطمر الكريمة المطر

فقال ديك وقد شق قلبه سهم الكندر والمور مما شاهده في تلك المحمة الهائلة ويلاه ما جمع هذا المشهد وما اسواه قال يوسف ان التجارين امس دور صورة قبيحة ولكن لو اسوا الثياب العسكرية لكانوا كسائر الخود في الحروب المدمية

فقال ديك ارفع حداً في ان اتوسط بين هؤلاء التجارين في هذه المعركة الهائلة

قال هذا ومسك سلاحه متأهلاً لاطلاق الرصاص قال العلامة حذار حذار من هذا الصنيع فانه لا يأتيها الا بالاذية والضرر

فلهم ما عينيا وقل لي ايضاً هل تعرف من من الطائفتين هي المذنة لتوسط  
بينهما وتستصر لاحداهن . فالحليق ما ان مر من هذا المطر الشح الذي تنع  
منه القلوب فلواشرف رؤساء الخوارج في الحروب على ساحات الحرب وتأملوا  
ما يجري فيها من سنك الدماء لذهب ذلك المشهد رغبتهم في المحاربة وحي  
الفتوحات

وكان احد رؤساء الطائفتين يتارطول القائمة وعرض اللحم فانه كان  
يحترق صفوف العدو ويصرب بالناس ويشك الرمح ثم اتى لحظة رجع بعيداً  
عنه وكان معصاً في الدم ورمى نفسه على احد الخوارج ثم حدم دراعه بصرية  
واحدة من الناس ومسكه بيده زحاً اياه الى فيه وجعل يعصه تواتر

قال ديك ويلاه ما هذا الوحش المفترس لقد عيل اضطرابي  
قال هذا واطاق عليه رصاصة فاصاتته في جبهته وصرخته الى الارض  
مستقيماً على ظهره صد سقوط استولت الدهشة والرعب على قلوب اتاعيه  
وارتاعوا من موت رئيسهم المحيب وهاحت مهم الافكار اما احصاهم فاردادوا  
شجاعة وحماسة وعليه قد فرصف الخوارج من حومة القتال

قال العلامة . هلموا بنا رتقي الى طبقة اعلى لئلا نلحق تدعماً الى  
مكان بعيد عن مشهد هؤلاء البراة لانه قد حش في قاي حاسة العم والكدر  
ولا عدت اطلق الطر اليه

وصد ان رحلوا رهة شاهدوا عن بعد الطائفة المستطيرة قد انقضت على  
القتلى والمجرى انقصاص الخوارج وحملت تتارح على لحوهم السحمة لتأصلها  
بشراة وحوص

فقال يوسف أف أف ان دالموحب الاستكراه العوار العوار  
ولما المصورة فشرعت في الارتفاع والامتداد وتبعهم قوم من اولئك

البراة المسوح وهم يصحون في الصراح والعريز ولكن لما دفعتها الريح الى الحبوب  
توارت عن المديحة الهائلة ومآكلة اللحم الشري  
وكانت الارض في تلك المحلات محتلفة الهيئة والمطر وتحتلها محاري  
المياه الكثيرة السائلة الى الجهة الشرقية ولا بد لها تسبك مياهها في . صاب  
البحيرة وفي هرعرا الذي اتي عنه المسافر حال هواند عرية الاشكال  
والالول ولما امسى المساء التقت المصورة مرساتها في درجة ٢٧° طولاً و ٤٠°  
عرضاً شمالياً بعد ان قطعت مسافة ١٥٠ ميلاً



## الفصل التاسع عشر

في العارة الليلة والصوت الصارح اليّ اليّ وذلك الانحناء  
في بحاة المرسل

وكان ظلام الليل حالصاً لم يسمح للعلامة فرعوس ان يبر تلك البلاد  
ويعرف مركرة واما كل متعلقاً بركته فوق شجرة عالية فما لكاد تمكن من روق  
اوراقها المتكاثرة في ذلك الغلام الدامس

وقد توكل الحراسة عدة الثلاث ساعات التي يليها نصف الليل فقام ديك  
ليجرس مكانه محرجة فرعوس على ان لا يصل في حراسته عن مراقبة ما يمكن  
ان يطرأ عليهم من الحوادث وقال - حال لي الي سمعت تعصباً (لغضباً) تحتها  
ولا ادري ما هو

قال ديك - لرعا سمعت اصوات بعض الوحوش الكاسرة  
قال العلامة كلاً فاني اتحدث شيئاً آخر وعلى كل حال عليك ان تيقظاً  
عد ما يروك ادنى شيء

قال ديك - لا بد من ذلك  
وبعد ان امال العلامة يديه الى اسفل ولم يسمح شيئاً ارتقى على فراشه  
وتدثر بالمخاف وتأم

وكانت السماء مظلمة بنوم كثيفة ولكي الريح في استصالة وهدد ولم  
تتندب قط المصورة وان تكن معلقة بمساة واحدة

فلث ديك ماطرأ قصة القنة وكان ساداً دراعاً على المركة ويتأمل  
انحياناً بما حوله من السكوت العميق ويطر تارة الى الاق كمن يستمحص عن



امر وهو في اضطراب وقتي وحسب انه يشاهد ضياء مهيباً  
وفي لحظة طلَّ انه شاهد حلياً صياء ساطعاً عن مدحجو مائتي قدم  
لكه كالعرق السريع اد توارى عن صرور ولم يبق له اثر  
فلم يكن ذلك الصياء الا كتلك الاحساسات المصينة التي تترأى  
لأعين المتأملين في ظلمات الليل المحسكة

فصك روع ديك وذهب اضطرابه وحل يتأمل في الفصاء وادا  
صغير حاد دوى في حو تلك الافاق

مسأل ديك في نفسه قاتلاً هل هنا هو صوت حيوان ام طير الليل  
او هل هو صراخ اس آدم

وكاد ديك ييقظ رفيقه لحشيتيه من حطير فلم يه وهو على تلك الحال لكنه  
قال في نفسه : ان كان هؤلاء رجالاً او وحوشاً فهم غير قادرين على الوصول  
الى قتنا ثم طرأ الى سلاحه واحد مسطرة الليل وحل يحرق صرعه في الفصاء  
فحيل له انه رأى تحت القمة حيالته تتسلق على الشجرة ثم ارسل بدر  
الليل شعاعاً طيفاً من بين محاتين فمك ديك من مشاهدة بعض اشخاص  
متحركين ومائجين في الظلام

فطرق حينئذ دهم تلك السعادين اللآء في صارعها العلامة وهو اد  
دك مقيم وحده في المركبة ولما عته وضع يده على كتف العلامة  
فاستيقظ فرعوس لخال وقل ان يستهم من رفيقه عن واقعة الحال قال  
له ديك صة يا فرغوس ولا تتكلم الا بصوت محص  
قال العلامة : وهل من حادث طراً

قال - نعم فليقتل يوسف

فلما استمق يوسف من الرقاد اخذ الصياد في التحير عما تراءى له

فقال يوسف قم الله الساعدين فانها تؤد ان تغلقا  
 قال العلامة . وعليها ماعد الاحتياط اللارم  
 قال ديك ابي انزل مع يوسف الى الشجرة بالسلم لعلك المرساة  
 قال العلامة . اما انا في غصون ذلك ساعد الآلة لتتمكن من الصعود الى  
 العلاء . بسرعة وحفة

فقال يوسف . هلم يا ديك نزل  
 فقال لها العلامة . يا صكما ان تستعملا السلاح 'دا' لم تحوكني الى ذلك  
 الصرورة القصوى لان لا فائدة لنا ان يدري ما احد في هذه الواحي  
 فادى ديك ويوسف الى العلامة بالاشارة حوارا عن سواله ثم تلا الى  
 الشجرة وارنكرا على اعصاب كيرة كانت المرساة متعلقة باحدها  
 ثم وقعا لحظة باصتين فسمع يوسف حككا في قشر الشجرة  
 فسك يد رفيقه وقال . اصت ماديك واسع  
 قال : الي سامع واحال الصوت يقرب ما  
 قال يوسف : عسى ان يكون ما سمعته صغير حية  
 قال . كلاً لانه كان يشبه صوتاً شرياً  
 قال يوسف : احب علي ان يكونوا اقواماً باراة من ان تكون افاعي مسنة  
 فاني لا اطيعها

ثم مصت رهة وقال ديك . ان الصحة تردد رويداً رويداً  
 قال يوسف : هم فان الآتي اليا يتسلق ويصعد  
 قال ديك : انت قم في حراسة هذه اللهمة واما اتوكل حراسة الاخرى  
 فكما كلالهما مسعدين على دروة عصير كير بابت محط مستقيم في  
 وسط تلك شجرة النوب التي تضاهي حشاً كبرها واتساعها

فأد كئيف الادوق طلاماً على كئيف الطلام ولكن قد دما يوسف من  
 رفيقه راوى اليه ان يعطر الى ناحية الشجرة السفلى وقال لهم عيد سود  
 ثم سمع الرويقال كلاماً قدأولته العيد من اسفل  
 ورفع يوسف سلاحة مستعداً لايراث النار  
 فقال له ديك - مهلاً رويداً يا يوسف

وفي الحقيقة كان بعض العيد السود قد تسلقوا الشجرة وهم هانحوب  
 ومانحوب وكانوا يسربون على الاعضاء كالافاعي وقد تحقق دهم مما افاحه  
 احسادهم من الزواج الكرهة لكونها ممروحة بالشحم المتق  
 ثم تراءى لانهار ديك ويوسف راسا وذلك مماولت العصى المقيان  
 هما عليه

فقال ديك هيا يا يوسف اطلق النار  
 فاطلق الرصاص معاً وسمع لظلفتها دوي أشه تقصيف الرعد ثم حمد  
 الدوي ما بين اصوات الاككتاب وعب مرور دقيقة من الزمن عانت تلك  
 الشردمة السوداء.

واما الذي التقى احصاها الثلاثة في بحر القلق والحيرة هو لهم سمعوا صوتاً  
 تحل ذلك الصحيح ولم يكن يحطرا لهم اهم يسموه وطوبه مستحيلاً وهو  
 صوت شرى طلق الكلمات الآتية باللغة الافرسية بوضوح وحلا. وهي:  
 A moi A moi الى الى

فاسد هل ديك ويوسف عن هذا الصوت العجيب وعادا مسرعين الى  
 المركبة

قال لها العلامة أسمعنا  
 قال ديك: سمعا الصوت العجيب الصارح الى الى

قال العلامة - عساهُ صوت رجل فرنسي رماهُ التمس في أيدي هؤلاء.

البرابرة

قال ديك - ربما هو سانخُ افرنسي

قال يوسف - اواحد المرسلين

فقال الصياد : واهاً على خطي فاهم يقتلوه ويديقرو عذاب الشهداء.

الاليم

فقال العلامة وقد حالج صدره شعائر الاضطراب والتأسف : لاشك

في ذلك وهو ان احد الرئيس قد اصحى فريسة لتوحش ذلك القوم المكروه

ولكن لا زحل من هـا الأعد ان نكون بلما حدثا وجهدا لنجيه من تهلكته

ولا ريب انه لساعة طلقة البارودة يصكون قد حطوله في نال ان يد عربة

قد اتت لموتيه ووساطة عجية من الماية الالهية ادركة فلامحيه ادا امله

يا حليي - كيف راكنا

قال ديك : ان دا الراي رايا يا فرعوس وها نحن بين يديك هربا بما

تساه

قال فرعوس : عليا ان نهبي مد الان شغلا وغدا عد روع المحر نجد

في انتشاله من ايدي قاتليه

فسأل ديك رفيقه قاتلا : ولكن كيف ندد شل البرابرة السودا

قال العلامة : تحقق لدي الان اهم لا يعرفون الاسلحة السارية لاهم

خافوا منها خوفا عظيما ودهروا راتين مرتدي المراض فيلزم ادا ان تقم فرصة

اصطراهم بهذه الوساطة ولكن لا ندا في امره الا اعد الصاح حتى رى

هل يوافقا المكان

قال يوسف : لا ند من ان يصكون هذا المسكين قريبا منا لانه . . .

فما فاه باللفظة الأخيرة ألا أعاد الصالح صوته قائلاً: اليّ اليّ  
 فقال يوسف وهو محتجّ العواد: تسألهؤلاء الدارة ونحزّ لعالمهم فاهم  
 لا يزالون يعذبونه وعسا هم ان يقتلوه هذه الليلة  
 فسك ديك يد العلامة وقال له: أسمع ما قاله يوسف عسا هم ان  
 يقتلوه هذه الليلة

قال فرغوس ان طكنا سببنا للحقيقة لان هؤلاء الاقوام المرحسين  
 لا يقتلون اسراهم الا في النهار ويقتضي اعاد عالمهم الزدينة سطوع اشعة  
 الشمس المضيئة

فقال ديك: وهل يا ترى لا يوافق ان اتهر فرصة الظلام واتزل مسرفاً  
 اليه واسئله من عائلته ثم اتي به الى المركبة  
 فقال يوسف: سيدي والا اذهب رفقتك

فقال فرغوس: مكنا يا حليبي رويداً رويداً فان قصدك هذا هو  
 رهاق واضح عن حاوص طويكنا وشجاعكنا لكنا رعا تصرا ما جميعاً  
 وعرضاً عن ان توليا ذلك المنتس خطاً سعيداً فانكنا تحملا نصيه الشمس  
 والويل

قال ديك: وما سبب ذلك فان هؤلاء البرابرة دهرنا مخوشين مرتعين  
 ولا عادوا يرجعون الى هذا الكمال

قال العلامة: اتوسل اليك طالاً ان تسمع لقالي ولا تنقاد لشعائر حيثك  
 التي تحثك على بذل أقصى جهدك في خلاص المتعذب

قال ديك: أراه كيف يكون حال هذا المسكين المضطرب العواد  
 الذي لا يجيب احد سؤاله ولا يأتيه معين ولا محير وربما ظن ان قد حدثت  
 حواسه وليس ما سمعه من صوت الطلقة الا هاهنا مشور واضغات احلام

قال العلامة فما لي اطمش ماله الان  
ثم استوى قائماً وسط المركبة ورفع صوته صارحاً باللغة الافريقية وقال :  
طأمن من روعك يا ايها الاسير المصكتف وثق ثلاثة احباب يحرسوك  
فمرت الترابية باصواتهم الحادة وصجرو صارحين وهكذا معوا الزقاق  
الثلاثة من ان يسمعوا حباب الاسير

فقال ديك : واسعاه عليه فابهم يدحوة او هم مستعدون لدحوة وستذهب  
واسطاشا هدرأ ولا تكون بعث الآ التحيل ساعة قتله وشدة عدايه فعابا ادا  
ان تشتعل الان في امر نحاة  
فقال العلامة وكيف العمل وما الحيلة وما الذي تظنه مناسباً لعمله فيما  
بين هذا الظلام الدامس

قال يوسف . آه لو كانت تندد هذه الظلمات سور ساطع  
قال العلامة وما الذي تصفه اذا تندد الظلام واستار هذا المكان  
قال الصياد . حينئذ تسهل عليا الامور فاني اترل حالاً الى الارض واندد  
شمل هؤلاء الانبال صرب الرصاص واهل ما اشاء  
فقال العلامة وانت يا يوسف ما الذي تصفه

قال يوسف . سيدي اني اسير في الطريق الايمن واتصرف تصرفاً خالياً  
من الخطر وهو اني اعلم الاسير المشتس ان يهرب الى صور . معلوم  
قال فرعوس وكيف تظنه ذلك

قال يوسف اعلمه بواسطة هذا السهم الذي مسكته لما كان طائراً في  
الحو فاني اربط فيه ورقة واصلها اليه او استعمل واسطة اخرى وهي اني  
احاطبه بصوت مرتفع اد لا يفهم السودان لغتا  
قال العلامة . ان مقاصدكم صعبة العود ولا تصلح لجات الاسير المصور

لأنك كم يصعب عليه العزاز من ايدي معديه واما قصدك يا ديك فانه ربما  
ينجح اذ تلقي اسلحتنا البارية الرعب في قلوب البرابرة وتحملهم يدهوس شدد  
مذرو ولكن اذا حاب مسعاك وحط عملك فذلك تضي في خطر مين ويعود  
يضاظر الى الاهتمام بحياة اثنين عوضا عن الواحد فالافق اذا ا هتم ويجد  
بدون ان يكون عرصة للخطر

قال الصياد - عليك ان تهتم في الامر حالا

قال يوسف - سيدي هل انت قادر على ان تتد هذه الطلمات

قال العلامة - ان داللس مستحيل

قال يوسف - اذا تمت هذا الامر دعوتك اول علماء عصرنا

فست فرعوس لحظة وحاص نحو الفكر مترويا في امر الحياة وكان رفيقاه  
محدثين به بحج وقتي اذ حاشت اصهم من موقعهم للحارق العادة وما  
مضت برهة الا احد فرعوسن في التكلم وقال - انتصا لمقالي يا حليبي فاني  
فكرت فكرا وهو انه لم يرل عدنا نحو ٣٦ رطلا من الثقل حيث ما حملناه  
من الرمل باقده على حاله ولم نمسه قط فاطل ان هذا الانسان مع شدة صكه  
وتصرصه تحت مطارق العذاب لا يرب اصكث من واحد ما يفتي اذا عدنا  
نحو ١٢ رطلا يمكا ان تلقيا لارتقي سرعة الى الاعالي

قال ديك - وكيف يكون احراء الامر

قال العلامة - انك تسلم معي اني اذا تمكنت من وضع الاسير في المركبة  
والقيت عي ثقلأ يولري رننه فلا يحدث خلل في مواردة القمة ولكن اذا رعت  
حيثد في ان ارتقي سرعة الى الجو لافرهاركا من هؤلاء المتوحشين فيلزمي  
ان اتجهي الى قوت مصاعة لقوة القصة والحال اذا القيت ما بقي من الثقل  
في الوقت المعلوم فلا شك انني اصعد سرعة عجية

قال ديك : ان الامر بين لاشية فيه

قال العلامة - سم القول ولكن هـا محدود وهو الي عد ما اريد البرول  
فيا بعد يلزمي ان افقد كية من العار مقالة لما اصكون القيتة من الثقل  
الزائد والحال ان هذا العارئين حدًا مع ذلك لا يسوغ لنا ان نأسف على فقدو  
عد ما تمس الحاجة لنحاة انسان من الهلاك

قال في الحق تكلمت يا حليبي ومن الواجب ان يدل كل ما في وسعا  
لحياة

قال العلامة - فساد اداً الى العمل وفي بدء الامر احلا اصكياس  
الزمل على طرف المركة لكي ننحس من القانها دفعة واحدة  
قال يوسف وهذا الطلام الكشيف

قال فرعوس : ان هذا الطلام يستراستعدادا واهتنا ولا يتدد الأعد  
هياة شعلنا واما انما فكوا على حدر وصا استخفنا بالقرب مكما عسى ان تمس  
الحاجة لاصرام النار وعدنا هـا الطلحة والارودتان والظلمان جميعها ترمي سع  
عشرة رصاصة طلقها في رهة ربع دقيقة ادا شنا ذلك . ولكن رعا لا اضطر  
الى هذه الطريقة القصوى فلباد الان بالعمل أ لعنكنا على حصر

قال يوسف : هـا نحن بين يديك وقد وُضعت الاكياس على طرف المركة  
والسلاح بالحاب مهم

قال العلامة : هـيا تحرّصا شديداً فان يوسف معوّص بالقاء اصكياس  
الزمل وديك نشل الاسير ووضع في المركة ولكن لا يعطى احد مكما شيئاً  
قل ان امره به وانت يا يوسف اذهب الآن وحلّ المرساة وارجع حالاً الى  
المركة

فحل يوسف متديلاً على الحبل وفعل ما امره به سيده وعاد الى مكانه



في رهة وعيزة فقامت حينئذ المصورة في الهواء وكادت لا تتحرك  
 فطر فرغوس الى صندوق المرح وتأكد ان عده كمية كافية من  
 الفار لكي يصرم القصة عد الحاجة ولا يضطر الى استعمال كرة نزن الكهر بانية  
 ثم رفع الاسوتين المتفرقتين عن بعضهما وهما المستعملتان لحل الما من  
 عنصريه وبعده نش من كيس السحر قطعتي فحم . يرتين وفي آحرهما رأس  
 حاد فاحكمهما في طرف كل من الاسوتين  
 فشحص ريقاه متأملين فيما كان يدعه دون ان يهبا عايتة اما هو اي  
 العلامة فعدا ان قصي شعله استوى على قدميه في وسط المركة ومسك في  
 كل من يديه قطعة من الفحم وقرب رأسيهما الى بعضهما  
 في الساعة والحال استدارا كما نضيا . عجيب وكانت قطعنا الفحم كشعة  
 نارية مدد ذلك الود الكهر باني طلعات الليل الخائكة للحقيقة هم  
 فقال يوسف متحمها يا هي يا سيدي  
 فقال العلامة . مه صه يا يوسف لا تنقل شيئا

## الفصل العشرون

في المرسل العاراري وانشاله من ايدي الحرارة وسيرته وواحه الاليسة  
وحس مداراة العلامة فرعوس له

محمول فرعوس توجيه شعاع البور الكهر ناني من مكان الى مكان ثم  
وجهه الى مكان سمع فيه اصوات اضطراب وشعب وحمل رفيقه يتفرس في  
ذلك المكان

وشاهدنا ان شجرة الوباب المتعلقة بها الرسالة مرتعة بين حقلين حقل  
سمسم وحقل قصب سكر ويتحلقها نحو خمسين كوحاً متشعبة المراكز ويلطوف  
حول تلك الاكواح رجال الطائفة للحالة في تلك القعة

ثم بصر الرفاق الثلاثة بحشة مرتكزة على الحصيض هليز الساري وذلك  
عن بعد نحو مائة قدم من قسهم وعد اسفل الحشة شاب مصطع يلع عمره  
نحو ثلاثين سنة ذو شعر اسود مستطيل وحسده عري صفة عن الثياب  
بحيف مهول العافية محصب بالدعاء مشى بالحواح رأسه مائل الى صدره  
كما كان المسيح على الصليب

وشاهدوا في قمة رأسه شعراً مخلوقاً مستديراً اشبه اكليل الكهنة  
فصاح يوسف وقال انما هو مرسل هو كاهن ولا شك  
قال ديك واسعاه واحسرتاه عليه

قال العلامة: سنجيه الان حوله تعالى يا صاح كي مرتاح البال يا حليبي  
فلما صرت الطائفة السوداء بالقبة الهوائية الشديدة اللحم ذات الدب  
ولها دب ذو نور ساطع بلغت مهم الدهشة والادهاش اشد ملح وصحوا  
في صراخ المزع والهلل فرح حينئذ الكاهن رأسه ولم اد داك نور الامل

على محبته ثم مد يده نحو محبته كأنه يتوسل اليهم صارخاً وهو كمن يرى  
مأساة

قال فرغوس : حمداً وشكراً لباري العرايا الذي نجاه من الهلاك اما نحن  
فلا يعسر علينا نبله لان الرجال السود تكلوا سلاسل الخوف والرهشة  
ومهدوا لنا سبيل الخلاص فهل انتا على حتر يا حليبي  
قال ديك نعم قل ما تشاء

قال فرغوس : اطبي القصة يا يوسف

فهم يوسف امر سيده ودفع التسميم الرحيم قة المسافرين فوق الاسير  
فيا كانت القصة تأخذ في الدورل مع تقلص العار لما فرغوس فكان يميل  
شوره نحو اوتلك الرهط ويجوه قليلاً ليصي . لامعاً كوميض الدرق فاضطرب  
السودا اصطرباً عطياً وبادروا مسرعين الى اكواحهم وكث الاسير مبعوداً  
وحده في محل عدايه وقد اصاب فرغوس قللاً اد وثى بما تلقية المصورة مع  
نورها الكهرناني من الرهشة في قلوب العيد

فلما اقتربت القصة من الارض رجع بعض العيد الاكثر حساسة  
وحذاء الى اسيرهم اد دروا انه عن قريب سيجو من ليسهم وكانوا يصرخون  
صرعاً هائلاً . فسك ديك سلاحه ليرميهم بالرصاص فتمهم فرغوس عن  
ذلك

وكان الكاهن حائثاً على ركنيه اد ليس له قوة ان يستوي قائماً وهو  
ليس ملحق على الخشبة ولا مروطاً بها اذ لا حاجة الى رباط لشدة صفه  
وهله . فلما وصلت المنصورة الى الارض وضع ديك سلاحه في مكانه ومسك  
الكاهن من تحت لطيحه رافعاً ياه الى المركبة والتي يوسف وقتندر احصكياس  
الومل التي اشراها اليها

وصكان فرعس يؤمل الارتقاء سريعاً وبجعة عجيبة ولكن القبة حيث  
معه الامال اذ مكثت في الخزانة غير متحركة بعد ان ارتفعت نحو اربعة او خمسة  
اقدام

فلاحت على وجهه لوائح الفرع وصاح بصوت يخالفه الرعب وقال ما  
الذي يمكنا

والساعة هروا! بعض العيد وهم يصوتون بصراخ الوحوش الصاريات  
قال يوسف برأسه الى خارج المركبة وقال سيدي انا احد هؤلاء السود  
تعلق عرصتنا

فقال فرعوس اياك يا ديك وصدوق الماء  
صهم ديك مقصد العلامة وفي ساعته احد صدوقاً من صادق الماء  
الذي يبلغ وزنه نحو عشرين رطلاً ويب وزمائه حالاً الى الارض  
ولما حلت القبة فجأة قفرت قفرة هائلة الى الخزانة وطلع علوها نحو ثمانية اقدم  
فمثل القوم السود الحزري والاحمر اذ طلت الاسير من بين ايديهم وأنتشل متحمساً  
شعاع نور ساطع

ثم قفزت القبة قفرة اخرى فخانة وعلت عن الارض نحو الالف قدم  
فقال ديك وقد اوشك ان يعقد مرواة حسيه وما هذا  
قال فرعوس لا تحب يا ديك فقد رنخى الدل الاسود قتنا  
قال يوسف فقال برأسه الى اسفل وشاهد العدد الاسود باسراً ذراعيه  
وهو يدور في الهواء كدولاب ثم سقط على الارض فتهشم  
فاعد وقتد العلامة السلكين الكهربيين وعاد الظلام الى احتصاصه  
وكانت الساعة اذ ذاك الواحدة بعد انتصاف الليل

وفي تلك الدقيقة استغاث العرسي من عشيائه وقم عبيد فقال له

العلامة اشرك فالك محوت من الهلاك

فاحاب المرسل بالعمة الانكليزية وقال وهو يتسم تتسم الاكتاب  
نعم اني قد محوت من ميتة شيعة فاني اشكر معروضكم يا احوتي على صيغكم  
وحيلكم ولكن اري ان ساعتي قد اقتربت وايامي قلت مع قريب ارحل من  
هذه اميا الى الآخرة

ثم عاد الى ساقه اذ كان حمله مصوكا الى العاية  
فقال ديك - واسمها عايه فانه في حالة الذراع  
قال العلامة - كلاً يا ديك ثم كلاً لكنه حار القوي لشدة العياء والعباد  
فلجعه تحت الحيمة ليرقد هالك

فمدوا ذاك الجسم الضعيف المهرول تحت الخيم - بلطافة وعطوفه لهمهم  
وكان اذ ذاك معسوراً بانثار العباد والمراح المشعة بالدعاء وقد اثر بها الحديد  
والنار تأثيراً شديداً . فصل العلامة حراجه ثم عطاهاها بسال حصة من حرقه  
كتاب وكان حادثاً في هذه الصفة ويداري المريض كطبيب ماهر ثم احد  
قليلا من الدواء المقوي من احرائته وسك قطعاً منه على شفتي الكاهن  
فمسك المريض حينئذ بيد طبيبه دلالة على المصيرية والخطوى وما تكاد  
تلعط بكلام الشكر ان قال له اشكر معروضك . ايها الفاضل . . .

ثم رأى فرعوس موافقاً ان يترك الكاهن ليأخذ راحة تامة لحسده  
فجر حوائيه ستار الحيمة ورجع الى مركزه لادارة القعة الهوائية

وقد حلت مواردة القعة مع وجود الصيف للحديد ثقل ثلاثين رطلاً  
فوالحالة هذه لم يكن فضل القصة لارماً ليستمر المسافرون في علو مناسب وعد  
نزع العجوه هت ربح لطيفة فدفعتهم نحو غربي شمال العرب  
فذهب فرعوس رهة ليطر الى الكاهن فراه معصياً عليه

فقال ديك حط لنا المولى هذا الصيف للليل الذي بعثه اليسا. قل  
يا فرعوس هل لنا أمل بشعائِه  
قال فرعوس الامل به تعالى واطل انه يروا بالمدارة وطية هذا الهواء.  
الرائق

فقال يوسف وهو مضطرب الفؤاد أوده كم كابد هذا المنتس من مرّة  
العذاب ولكن أتعلم يا حليّ انه أكثر شجاعة مما اد تحوّا على الاقدام الى  
هذه البلاد وحده دور رهيق  
قال الصياد: لا شك في ذلك

فما اراد العلامة في ذلك النهار ان يقطع رقاب المريض بل تركه قائما في  
معاور عشائه العتيق لكنه كان يتوّه احياءا ويتدمر من اوجاعه وهذا ما  
اقلق نال فرعوس بشائِه

وبعد المساء مكثت القبة ثلثة في الحو وسط الضلام واستترت مدى  
الليل كله وازاد فرعوس ان يحسهم جميعا واعتاص عن الرقاد بالسهاد  
وفي القد عد الصباح كانت القبة قد اتجعت قليلا نحو العرب واستبان  
النهار رائق الحو حاليا من كل عايشة وبادى المريض اصحابه بصوت حس  
فسرّ لنلك الرواق الثلاثة ورفعا عنه ستار خيمة فاستشق ذلك النسيم الرحيم  
نسيم الصا مسحة قلب وفرح لا يريد عليه  
فسأله فرعوس قائلا: كيف حالك اليوم

قال الكاهن ربما احس من الباردة ولكن اتم من اتم يا اصحابي  
لادركم في صلاتي اللاحيرة فاني ما شاهدتكم الى الان الا كفي حلم وما تكاد  
اعرف ما جرى لي ولكم عد ما سعيتم في تخليصي من التهكة  
فقال العلامة نحن مسافرون انكليزيون قد قمنا على ان نحور بلاد

افريقية نالقة الهوائية وفي مرورا تشروا ناقداك من ايدي معنيك

قال المرسل - ان للعلم اطلاقا

قال الصياد - وللدن شهداء

قال العلامة - وهل انت مرسل

قال : لني كاهن من رسالة الاناء العاراية وقد هداكم المولى لتأتوا اليّ  
وتشلولي من العذاب فيتحد اسمهُ تعالى اما حياتي فقد قدمتها صحبة ولكن  
ارجوكم ان تحروني عن احوال اوربا وخصوصا عن احوال البلاد الافرنسية  
اذ اتم قادمون من اوربا وانا لم اسمع قط حبرا عن تلك البلاد مد خمس  
سنوات

قال ديك وقد حطت الدهشة رسومها على محياه : انت اذا مقيم وحدك  
بين هؤلاء الدائرة مد نحو ٥ سوات يا محب

قال المرسل لها اصب نية مات السيد مخلصا ليعلمها وما هم الا اخوتنا  
لكهم جهلاء متوحشون وليس ما يعلمهم ويعلمهم سوى الديانة وحدها  
اما فرعون فاخذ يحدث المرسل عن احوال البلاد الافرنسية شرح  
مطول

فصاح المرسل فاديه سما لمقال فرعون وكانت عيونه تسكب العبرات  
من الاماق ثم هيا له العلامة شيئا من شراب الشاي وسقاه اياه فشربه  
سرور وانتهاج وحينئذ تمكن من ان يهص قليلا من فراشه واستوى عليه  
وتبسم ثغره لطافة اذ شاهد نفسه محمولا على اجحة الرياح في جو رائق كثير  
الصفا.

ثم قال لاصحابه : انكم في الحقيقة مسافرون دور شحاعة وبسالة وستجرون  
في مساصكم وتشاهدون الاقارب والمخلان والاطوان

ولجمال أَمْسَك عن التلطف بكلمة اخرى اذ حارت قواه واصطُرَّ الى ان  
 يبسط على الفراش وقد انحطت قواه انحطاطاً شديداً حتى انه لما ارتقى بين  
 يدي فرغوس مدة بعض ساعات كان كالميت لا يبدأ بحركة ولم يتأسك العلامة  
 عن اظهار حاشيه وكدره وقال في نفسه هل ترى يمارقنا سريعاً هذا المرسل  
 المسكين الذي انتشلناه من ورطة هلاكه

ثم صمد جراحه من حديد واستعمل كثيراً من ذلك الماء الساقى عدده  
 ليرد عليل احشائه المتهته وبدل غاية جهده وذكانه في مداراته وملاطفته .  
 فكانت تنعش روح المريض رويداً رويداً بين يديه واحدت حواسه اذا لم  
 تقل حياته في الرجوع اليه

فاحر المرسل المسافرين سيرة حياته وحيث العارة وقد تلقى العلامة كلام  
 الكاهن من فيه بصورة اذ حالته اللعنة والتهته لشدة صكه وعيانه وقد  
 كان طلب اليه فرغوس ل يتكلم باللغة الافوسية لكونها اسهل عليه اما هو  
 فيفهم بسهولة ما يقال فيها

اما المرسل فكان قد وُلِدَ في قرية ارادون من مقاطعة مُرُنيها في  
 شمالي فرنسا وقد عطف مد نعمة اظفاره الى اعتناق العيشة الكهوتية فدخل  
 رسالة الانا. العارارية المؤسسة من القديس الجيد مصور دي بول قاصداً  
 بذلك حوص المشاق في الاسفار مع كبره مداته وزهدو في الدنيا ولطيلها  
 ولما بلغ من العمر ٢٤ سنة هجر وطئه قادماً الى سواحل افريقية ثم  
 اوغل في البلاد حتى وصل الى القنائل الحارة في مصات النيل الأعلى بعد  
 ان قاسى ما قاساه من المشقات والاعتاب والجوع والعطش وهو مع ذلك  
 صابرٌ على حاله سرور القلب ولخاطر متضرع الى ربه تعالى فجد في ارشاد  
 تلك الاقوام وهدايتها الى السيل المستقيم عبره لم ينجم وزُذِلَت ديانته



ودعت عيرته باطلاً وعومل سوء المعاملة حراً على احساناته وعيرته محسن  
عد قوم برري من قبائل ياموّة وكلد في صحبه من الشناعم والاهانت  
والعدا. لكنه ما ربح يعلم ويعط ويدتهل اليه سبحانه وتعالى وادا في ذات  
الايام تاررت طائفة مع تلك الطائفة التي كال محسناً عدها فشئت شهما  
ومرقتها حرائق وادهتها طرائق واترت ويا اللواتي صكها هي من عادة تلك  
الاقوام الوحشية ولو لم يحسب الكاهن الاسير قتيلاً لكان انه اتعن والويل .  
واد محسا لم يشاء ان يرجع الى ورائه بل دخل في اواسط افرقية وهو يقضي  
مصنوعه في الرسالة والهدية وكانت ايامه راهرة حين اعد محسناً وذلك لمواظبة  
على تعليم الدين المسيحي واحتمال ما يلزم فيه من المشقات والاهانت . ثم طاف  
حول تلك الاقاليم البرية مدة سنتين مستطيلتين متسحاً بترس تلك القوة  
الالهية الفائقة الطبيعة التي كانت تدفعه اليها . ومد سة كال قد اقام عد  
قبة من قبائل بيا ميام المدعوة برافوي وهي من النالعات في التوحش وكان  
من رهة بعض الايام قد مدت كبرهم فتظلموا الكاهن وقالوا له هو السبب  
في . وته العير المتطير وعوموا على دخه وكانوا يعدونه مد محو اربعين ساعة وقد  
قر راضهم على ان يقتلوه في العد عد الطهر كحسب رأي العلامة ولما سمع  
طلقة الاسلحة السارية صاح بصريته وقال : اليّ اليّ وقد خيل له انه تانه في  
معاراة الحلم وادا صوت العلامة قد اتى وطمان ناله وروع

وعد ما انتهى من قصته قال لا اتأسف على دهاب روحي الى حالها  
ومحاصها

فقال له فرعوس . لا تياس بعد من الحياة فانا بالقرب منك ونحيك  
عبره تعالى من الموت كما نحياك من آفة العدا  
فقال الكاهن وهو صابر على مصابه . حسبي ما نلت من صكرم المولى

فليجده اسمه تعالى لاني حظوت قبل موقى مشاهدة اصحاب افاضل وسمعت لغة وطني

ثم عادت قواه الى صعبها وقضى الهاربين الرعاء والخوف وكل ديك مرتاع الغواد ويوسف يمحى من عييه الدموع على انفراد  
وكان مسير المصورة غير سريع وكأنتك الريح قد اردت مداراة حمى  
الميسر وملاطعة

ولما امست قد لمح يوسف في الاق العري صيا عظيم طو وحدا في  
عروض اروع لحسوه فحرا شاليا اد تراءت السماء شاعلة باراً واحد العلامة في  
الحصص عن تدقيق ثم قال انما هذا هو بركا يقذف البيرو  
فقال الصياد ولكن لا ترى ان الريح تدعنا الى ما فوقه  
قال العلامة هب لها دفعتا اليه فاما بخورة في علو مأم من عانة  
نيرابه

وبع مرور ثلاث ساعات دامت المصورة حلاً درجة ٢٤°١٥ طولاً  
٤٢°٤٢ عرضاً وامامه فوهة التركان البارية تقذف سيول مواد مدونة محتاجة  
الاحساس وتدفع منها قطع صحور الى علو شاهق ومن الحاري البارية ما كان  
يشه الشلالات المردة تتساقطها من الفوهة الى اسفل فوق المسافرين دلك  
المشهد الهيب ككته كان ذا حطر عظيم لان الريح ما دالت تهب منها وتدفع  
المصورة الى ذلك الجو المضطرب لهيا

ولما لم يمكنهم تحب هذا العائق بل لهم ان يحوروه فاضرم العلامة حجارة  
القصة الى ان دامت المصورة علو ستة الاف قدم وكانت بينهم وبين التركان  
مسافة نحو خمائة ذراع

وقد استطاع الكاهن المريض من فراشه ان يشرف على ذلك الخل

الناري ويتأمل بمواده المريدة المدعوة منه بشدة كسهم ملتهب  
ثم قال: انه مشهد عظيم مسجل من كَوْن الكون وانحى في خلانق  
الرفيعة والهائلة معاً

ولما المواد النارية المدفوعة من ذلك البركان فكانت تدل متساقطة على  
سبح للحل وتسقط على الارض فرائشاً من لهيب النار المتقدة والمتأججة . وفي  
الليل كنت ترى اسفل القبة مصيناً من سطوع اليرقان المتصاعدة ومعها كانت  
تتصاعد الى القبة حرارة شديدة . فما تماسك فروعها ان مادر ما بالرحال هراً  
من وقوع الويل والاختار

فقبل ان تصاف الليل بساعتين من الروا لم يعد بين الحل الناري إلا  
كتلة حمراء في الافق وما زالت المصورة سائرة بالامن والسلام في طبقة  
جوية اقل ارتفاعاً



## الفصل الحادي والعشرون

في موت الكاهن ودميه والقر الذهبية واصطراب يوسف في جمع الاولاد  
وما حصل له من الكفاية

وكانت ليلة هبة تطرب الحناظر فاصطحم الكاهن واهي القوى ونام عائناً  
عن حواسه

فقال يوسف : أواه على هذا الشاب الذي لم يبلغ عدو من العمر سوى  
ثلاثين سنة فان رقاده رجا هو الرقاد الاخير

قال العلامة : سيظهر نور حياته بين ادعاء وقد صاق نفسه اكثر مما  
كان قبلاً وما لي حيلة لافرحه

فقال يوسف نصب وحق : فحبهم الله اولئك الصعاليك المحرمين الذين  
اتلوا فيه التكيل وترى كيف قد وجد هذا الكاهن المنتسب ناعثاً ليشفق عليهم  
ويعذرهم ويصالحهم على رلتهم واثامهم

قال العلامة : ها قد أوتي من السماء بليقة هبة عساها ليلته الاحيرة ولكن  
لا يعود يدوق عذناً شديداً ولا يكون موته الأرقاداً رائناً

ثم تلحج المزارع بعض كلمات فدنا منه العلامة ورأى ان عنه صاق  
حداً والتمس الهراء فصحب له ستار الخيمة واستشقى حينئذٍ سيم تلك الليلة  
الشعاع حيث النجوم والكواكب ترسل اليه نورها المرتجف والتمر يحتمه بياض  
شعاعه

فقال بصوت ضعيف : اني متروحه راحل عكم الان يا احبابي حاراكم  
الله على جميعكم اسأله تعالى ان يوفي عي احسانكم ويبلغكم مآلكم

قال له ديك : لا تطع الرجاء حد فان ما هذا الأصعب وقتي رائل  
وكيف يأتي الموت في مثل هذه الليلة المشهقة

قال المرسل ان الموت نصب عيني ولا مئة مئاص فدعوني انأمله فانه بداية  
الامور الالدية وهاية الاهتمامات العالمية ارجوكم يا لحيوتي ان تجعلوني حائثاً على  
ركتي

فاهضة ديك قليلاً وقد استولت الحية على قلبه اذ رأى اعصاءه الخائفة  
العاقدة القوى قد تصرصت

ثم صاح قائلاً: الهي الهي كي لي راحماً وشعراً  
وقد اصاء وجهه لامعاً كأنه لانس اوار الحياة الجديدة وصاعد الى الاعالي  
مارتفاع عجب عن الدنيا التي لم يبق فيها فرحاً ولا ملدة وذلك في تلك الليلة  
التي كانت تلقي عليه رويها اللطيف  
ثم منح الحركة لرفاقه الذين لم يواسهم سوى يوم واحد وكانت تلك  
الحركة حركة الاحيرة وارتقى بعد ذلك بين اذرع الصياد المبرورة عيائه بالدموع  
السحبة

فاشرف عليه العلامة وقال هذه دتيمة الاحيرة يقضي فيها نحي  
ولحال ركب الرفاق الثلاثة سحداً ليصلي كل على حدة بسكوت تام  
وبعد رهة قال وعروس عدأ عد الصباح بدعه في هذه الاراضي  
الامريقية التي سقاها عرقه ودمه

وفي تلك الليلة اقام كل من الرفاق الثلاثة حراسة الميت في الاوقات  
المعية لهم ولم يتعوه احد منهم بكلمة بل اعتاصوا عن التكلم بدرب الدموع  
وصدعة العواد

ولما اصحت كان مه الزبح من الجيوب والمصورة سائرة سيراً بطيئاً  
فوق صعصع كان على حبل وصادوا في طريقهم اواء براصكين مطعنة  
وحادق مرروعة والارض كلها حالية من نقطة ماء واحدة وقد اقصح لدى

انسافيرين تحمل تلك الاراضي وحدها تما شاهدوا من الحلاميذ المتعاقبة بعضها فوق بعض والاراضي المحورة

ولما عزم العلامة على دفن الميت عند الظهر اراد النزول الى حديق بين صخور ذات كنفه اصلي ليكون له ذلك للحديق عمرة ملاذ يادي اليه قته لئلا تصدمها الرياح عند ترونها الى الارض حيث ان تلك الناحية كانت حالية من اشجار بلقي عليها المرساة ولكن لم يعد يمكنهم العول الا بمقد كية وافر من القمار لسبب القاهم اكياس الرمل عند انتشار الكله الى القبة كما كان لها به العلامة رفيقه ديك

هضع حينئذ فرغوسن لولب القبة الخارجة وادا بالادرجي قد احدى في التسقص وولت المصورة في الحديق ترولاً طيناً

وعند ما مس القارب ارض الحديق اطلق العلامة اللولب . اما يوسف فمقر الى الخارج حالاً وما زال ماسكاً بيده الواحدة طرف المركبة وفي اليد الاخرى يلتقط من الارض حجارة ويضعها في المركبة حتى وارت ثقله ثم حمل يجمع بيديه الاثنتين ويكوم حجارة اخرى الى ان ملغ ورن ما وضعه نحو ثمانين رطلاً ولساعته استطاع العلامة ورفيقه ديك ان يتولا الى الارض ومكثت المصورة في ممرارة نعمة وكلفت قوتها الصاعدة غير قادرة على رصها على الارض في تلك الحالة

الا انه لم تجنهم الضرورة الى وضع حجارة كثيرة لان ما جمعه يوسف من القطع الصخرية كان ثقيلاً جداً وحمل فرغوسن على ان ينشئه اليه ثم تطلع في الارض فكانت مفروشة بالقطع الصخرية الكثيرة والحلاميذ العريضة فقال في نفسه : هذا شيء حديد كشفناه

اما ديك ويوسف فامتعدا قليلاً ليجدا محلاً يصلح لدفن الميت وفي ذلك

لخندق احسنّ المسافرون حرارة رائدة لان شمس الظهر كانت ترميه ناشعتها  
المتعبة على الخط المستقيم

ولما وحدا الحل الماسب رصعا اولاً نقر الصخورد المروشة وعرقا الارض  
وحمرا فيها ثقاً عميقاً لاتستطيع الوحوش الكاسرات ان تدشّ وتبال جثة  
الميت لتعتديها

ثم رصعا فيه حمة الشهيد باحترام ووقار  
وبعد ذلك طمأ القدر بالتراب ورصعا فوقه حجارة صخرية على هيئة

صرح

اما العلامة فكان حائضاً نحو الفكر ولم يحج سحاً لصوت رقيقه لصي  
يذهب معها ويطلب مغا يلطي فيه من حرارة الشمس الشديدة

فقال له ديك وم تفكر يا عريي سامويل

قال - انا امل يا ديك بمصادة عرية في الطبيعة وصدقة عجبة في القدر  
أتعلم يا ديك في اي ارض دعى هذا المسكين الناس الذي بكر بالعالم  
ولباطيله ومنايه ايضاً

قال الصياد - ما قولك يا صاح

قال العلامة : ان هذا الكاهن الذي بدر العقر يرقد الان في معدن

ذهب

صاح ديك ويوسف قائلين محب . ويلاده كيف يرقد في معدن

ذهب

قال العلامة - نعم في معدن ذهب لان الحجارة التي بدوسها ككاهن

بدون قيمة ولا ثمن لانا هي معدن ذهب كلي القاوة

قال يوسف تكراراً : ان ذا لم يستحيل يا سيدي

• قال العلامة - اذا فحصت قليلاً فلا تلتصق ان ترى بين الحجارة الخفية والصخرية كثيراً من القراد الذهبية الخالصة

مادريوسف للحال كاسل فاقده العقل وحمل يجمع تلك القطع المتشعبة وكان ذلك راعاً في ان يحدو حدوة واداً بالعلامة قال يريـف - صـكـ رائق البال يا صاح ولا تدع الطمع . .

قال يوسف تكلم ما تشاء يا سيدي

قال - ما هذا وكيف فيلسوف نظيرك . .

قال يوسف : لا توجد فلسفة تصدني عن جمع هذه الاموال

قال فرعون : مهلاً يا يوسف تأمل ماذا تنفع هذه الاموال اد لسا

قادري ان نحملها معا

قال يوسف ولم لا نقدر ان نحملها

قال - لانا تثقل قتنا وقد كنت لرب في ان لا اطلعك على هذا الامر

حشية من ان يجلب عليك الاسف والدم

قال يوسف - وكيف رحل تاركين هذه الكودر المدحورة لنا - نعم هي لنا

أ يلبق ان لا نكثرث بها

قاله - احرص على دانتك يا صديقي لئلا تصاب محمي المال ألم تعلم من

الميت الذي دماه الان ان تحتقر اشياء العالم الناطلة

قال يوسف - ما لحتي قلت ولكن على جميع الاحوال هذا ذهب - وات

يا سيدي ذلك ألا تساعدني لاجمع قليلاً من الكرات والرواات الذهبية

فقال الصياد مستحماً : وما الذي تفعل بها هل اتينا طلب العى والثروة

فما لنا ولها

قال العلامة ان الكرات والرواات ثقيلة ولا توجد في الجيوب بسهولة



قال حينئذ يوسف : أ فلا تستطيع ان تحمل من هذا المعدن مدلاً  
من ثقل الرمل

قال العلامة لا بأس فاني اسمح لك بذلك ولكن على شرط انك لا  
تبيع عد ما يلقي روات من دهبك خارجاً عن المركبة  
قال يوسف : ويلاه كيف يلقي روات من الذهب ولكن هل كل هذا  
ذهب حالص

قال نعم يا ليها العزيز فان هذا المكمل حوص كومت فيه الطبيعة كورها  
مد احيال وهما ما يعني ملاذاً واصقاعاً بنماها . فان الكور التي أودعت بطن  
هذه المعارة القفرة تحاكي كور بلاد أستراليا وكاليريا

قال يوسف اهاً لجميع هذه الكور سذهب هدرأ لا يتنع بها مره  
قال له من الممكن ان لا يتنع بها انسان ولكن على كل حال فاني اسلي  
عك الهمم والكدر المستودين على قلبك  
قال يوسف وقد لاحت على وجهه شعائر الدم : لعمرى ان دا امره  
عسير

قال العلامة : مرادي ان ارسوم لك اعلاماً راهمة تدل الى مركز هذا  
المكمل فاذا رجعت الى الاقطار الانكليزية اعلمت به رفاقك اذا حال لك  
الى الاموال العريضة تولهم السعادة والخطوة

قال يوسف : دعني من هذا الحديث يا مولاي فاني ارى الحق في  
كلامك ومن الواجب علي الصبر والتحمل ولما الان فاسمع لي ان املاً  
المركبة من هذا المعدن الثمين ومهما بقي عد هاية السفريكون رجماً لنا

ثم اخذ يقتل الحجارة من الارض الى المركبة سمحة القواد وما لست ان  
جمع محواً من الفقرة من المقر الصخرية المدخور فيها الذهب كي صوان دي

## هلاية عطية

وكان يطر اليه العلامة متنسماً وفي عصب ذلك تقاع على مركز مدس  
لكاهن فوجد انه في درجة ٢٣°٢٣ طولاً و٤°٥٥ عرضاً شمالياً ثم رمق زهرة  
احيرة لتعد ذلك الرجل الفرنسي وعاد الى مركبه

وقد رغب في ان يرسم صلياً من حشب ولو غير متقن ليضعه على القبر  
وسط تلك القفار لكه لم يجد شجرة واحدة مائة في حوارهم فقال الى رفيقه  
للصياد ان الله عارف بهذا المكان وكفى

وكان فكر فرغوس مشغلاً في امرهم حداً وهو انه لكان اكرم نال  
حريل من تلك الكنوز الثمينة لو أوتي وقتند شي . من الماء تعويصاً لصدوق  
الماء الذي رمأه عند تمسك العد الاسود بالقعة ولكن ما الحيلة وهو مقيم في  
تلك الماور الماحية والقفار القاحلة . فاشعل هذا الامر ناله وهيج لسانه اد به  
مصطر بالضرورة القصوى الى اصرام نار القصة بالماء . وادما ما عطشوا فليس  
عدمهم ما يريد عليهم ولهذا عزم ان لا يعوت فرصة تمككه من تحديد راد  
الماء

فلما اتى فرغوس الى المركبة وحد القطع الصخرية الكثيرة التي كان كومها  
يوسف الطميط فطلع اليها ولم يقل شيئاً ثم جلس الصياد في مكانه وتعمها  
يوسف وقد ارسق كنود الخندق عين الطميط والحوص . فاصرم فرغوس قصة  
القصة قسحى لجمال الانوب الذي على شكل الدرعى واحد الإدروحي في  
السريان وامتد النار اما القعة فلم تتحرك من مكانها

فطر يوسف الى سيده بقلق واضطراب

فاداه العلامة باسمه

اما هو فكان صامتاً ولم يحج سيده

فقال له العلامة اما تسمعي يا يوسف  
 داوي يوسف بالاشارة دلالة على كونه سمع صوت فرعوس لكنه لم يشاء  
 ان يذهب ما يقوله له  
 قال فرعوس ارحوك ان تتكرم عليّ من سخائك وتلقي حانكاً من هذا  
 المعدن حارحاً عن المركبة  
 قال يوسف ولكن اما ادنت لي يا سيدي . . .  
 قال فرعوس . ما ادنت لك الا ان تصع شيئاً مقابل الثقل  
 قال يوسف ومع ذلك . . .  
 قال فرعوس . أتريد اذا ان نستقر في هذه القفار الى ابد الابد  
 فخطر يوسف حينئذ الى الصياد عين اليأس والقنوط اما هذا فاقسم  
 لسمتي من ليس له مقدرة على تمديد الارب  
 قال فرعوس . والى متى يا يوسف  
 قال وهو شرّ عيد . ألا تشتعل قصبتك  
 قال فرعوس الاترى ان القصة مشتعلة ولما القة فهي لن ترتفع اذا  
 لم تلق شيئاً من الاحمال التي ثقلت بها المركبة  
 فركب يوسف اده ثم اعد قرة صحيرية وهي الاصغر والاحف ثقلاً وجعل  
 يستمرها ويقلها من يده الى يده فكان ودها نحو ثلاثة او اربعة ارطال  
 اسكاذبية فوماها وهو يطر اليها شوق  
 اما المحصورة فاستمرت غير متحركة من مكانها  
 فقال يوسف وانحأ من حائتي لم لا تزال عليها  
 قال فرعوس : لم تزل على ما نحن عليه فداوم شطك يا يوسف  
 وكان ذلك يطر الى يوسف ويصحك . ثم التى يوسف نحو عشرة ارطال ولم

تتحرك القمة صلا الاصفرار وجهه ولاحت عليه لوانم الكدر  
 قال فرعوس الاتعلم يا يوسف ان وزن ثلاثنا يبلغ نحو سبعين رطلاً  
 ويب فيم عليك ان تلقي ثقلًا يصاهي ثقلنا ليكما الارتفاع  
 فصرخ يوسف قلب حريح: لا حول ولا قوة الا بالله وكيف التي  
 سبعين رطلاً

قال فرعوس هيا يا بُي هيا والقي اِحماً شيئاً لعلوس الارص  
 فتمس يوسف الصدعاء واحد يرمي الخخارة من القمة وفي حلال ذلك  
 كان ينتظر رهة ويقول هانحن ترتفع  
 لما صوت العلامة فـكان يجيه قائلًا لسا في ارتفاع بل ما رلنا على  
 حالتنا

ثم قال احيراً ها القمة قد تحركت  
 قال العلامة ادم ثم ادم  
 قال يوسف اوكد لك يا سيدي ان القمة تطلع الى العالي  
 قال العلامة ادم ولا تمك عن الرمي  
 فاحد يوسف بقرة احيرة يأس وكدر ودحرجها الى الارص فانزعت  
 المنصورة نحو مائة قنسر وعاد المسافرون درى ذلك للحل مساعدة حارة  
 انقصة

قال العلامة اعلم يا يوسف وقتك الله لك لا تزال محافظاً على مال  
 حزيل وادا توقفا وتمسكنا من حطه الى الهاية كمالك لان تكون عياً الى  
 آخر يوم من عمرك

فسكت يوسف ولم ينطق بكلمة بل تمدد مضطجاً على فراشه المعدني  
 فاستلئ فرعوس كلامه وقال للصياد اأطرت يا ديك كيف صلت قوة

هذا المعدن في نفس ذات شهامة عجيبة وقلب سليم رائق وكم من الشهوات  
والأهواء بل لكم من الآثار لكان يهيجها معدن مثل هذا لو شاع حذر  
اكتشافه لمعري لـ<sup>١</sup> دأبنا يحسركم الكد وجمع المواد  
وفي العشية كانت قد تقدمت المصورة في الجهة الغربية نحو تسعين ميلاً  
وهي بعيدة حينئذ عن ربحار بحط مستقيم ألف وأربعمائة ميل



## الفصل الثاني والعشرون

في ديو المسافرين من الصحراء وليالي حط الاستواء وتقلل راد الماء وما صموا عليه  
من المقاصد والوفا

فتعلقت المصورة في شجرة قامت مفردة في ارض قفرة وقد يست  
صفاً وقضى المسافرين ليلتهم بامان وهذو وذاقوا فيها لذة الوساد اهم  
قد تشوقوا الى الرقاد لما اثر في قوادهم الاهتانات التي ادركتهم في اليومين  
الساعين

وفي الحد عد الصباح عادت السماء الى صفائها وبرت الشمس ثلاثاً  
فاثرت رعاد الحوارة ثم ارتفعت القمة في الهواء وبعد امتحانات عدة وحدوا بها  
حقيقاً دهمهم الى شمال الجهة الغربية

فقال العلامة: أما لا تتقدم يا رفيق الى ما قدام وعلى طي اساق قد حرا  
نصب الطريق في رحلتنا هذه برهة عشرة ايام ولكن اذا دامت الحال على  
هذا الموال من السير الطوي لومت ايام وشهور لحال الى آخر المجال ومما  
يريدنا سكاية على سكاية هو ان الماء عندما سيبعد عما قليل

قال ديك: الامل ان نجد ماء قبل نداد ما بقي من ماء لانه من المستحيل  
الاصادف هراً او حدوداً او بحيرة في فصح هذه الصحراء كله  
قال العلامة: هذه رعيتي وعاية مشتهي

قال ديك: وهل لم تفرق مسيرنا تلك الاحمال الباهظة التي ثقل بها  
يوسف مركتنا

قال هذا قصداً في سكاية يوسف من باب المزح اذ له قد كاد يصاب  
بمس مصاب رفيقه عند اطلاعه على تلك الثقل الذهبية ولكن لما كان قد  
كظم شدة حرصه ولم يتظاهر بما انطوى عليه حينئذ فزاده اتم بسمة لسان

ذي تنصر في الامور وكان يحبك لهواً وهرءاً من رغبة يوسف في حشد  
الاموال

وماء يوسف يخطئة موثة اما فرغوس فثابر على السكوت وافكاره  
موحمة باضطراب سري نحو معاور الصحراء وسافتها الشاسعة فانه في تلك  
القفار كثيراً ما تنقصي اسابيع حمة ولا تجد فيها القوافل يبر ماء لتروي منها  
غليل العطش ولهذا كان مشدداً حرصه في مراقبة الاراضي المحصنة لعل الماء  
فيها محتجماً

هذه الاهتمامات مما حرى لهم من الحوادث السالفة عيرت منهم القلب  
والحلم وقلنت مسامرتهم واحاديثهم الى السكوت وحرص محور الافكار  
والهواش

اما يوسف الخادم الهادي المال فقد تحول من هيئة الى هيئة مد ما  
اطلع على تلك الدخيرة الثيبة والاموال الحرة فلامر الصمت واحذ يحدق  
حرصه حرص الى تلك الحجارة المكومة في المركة ويتأمل بها كثيراً ويبتكر  
في نفسه قائلًا اليوم لا قيمة لها اما بعد فيبين عظم ثقلها

كان مطر تلك القاع والصداد هائلاً وما يكمل المرء في سلاسل  
التقي واللمع ويوهيه في وحدة الهس والليل اذ احدث الصحراء في الامتداد  
والتوسع ونذر الروع في الارض ولم يعد يرى للاكواح من اثر بل مات  
الرمال البيضاء والحجارة الحمراء كحمر البار وعص الاحماش الشائكة ثم  
شاهدوا في تلك الغارة العقيمة سلسلة صحور ذات رؤوس حادة عرية من كل  
ترابر وهيبتها هيئة الصوان . فانتبه فرغوس الى ذلك الجذب ويصكر فيه  
كثيراً

ولم يتيسر لهم ان يروا اثر القوافل تحركات على خوص محور تلك القفار

اد لم يرَ عظم من عظام الساس لم الحيوانات وكان لابد من بلوع حجر عظيم من الرمال التي تثقل بعضها على بعض كأمواج طامة

فذكروا في الرجوع الى الزوار غير ان دا من الخال لقلة الماء العاصل فاقتضت الحال ان يتقدموا الى قدام وكان يود العلامة لو ان عاصفة تهب وتدمعهم عن تلك الاضواء ولكن الى اليوم والسحب والرياح العاصفة فانقضى النهار كله ولم يجزروا فيه اكثر من ثلاثين ميلا

فواها لو عد راد الماء ترى ما الذي لقد اصابهم بالحقيقة لم يبقَ عدم من الماء سوى ثلاثة عشر لترا ونصف ولنا وضع فرعوس ثلثة على اعراف لكي يربطوا قلوبهم عد انها سار العطش من جراتك الحرارة الشديدة الباردة الى ٩٠ درجة السكارية وابتقى الثلثين الاخرين لاصرام بار القصة ولكن هذه السكامة لا تحصل سوى ٤٨٠ قدماً مكعباً من الماء والحال كانت القصة تنق نحو تسعة اقدام مكعبة في برهة ساعة من الزمن فالحالة هذه كان معهم ما يكفيهم شيئاً مدة اربعة وخمسين ساعة لا غير وقد حسب هذا كله بدقة

فقال العلامة لرفيقه : ما بقي لنا غير اربعة وخمسين ساعة وحيث قد صممت النية على ان لا نمشي في الليل لعلنا نصادف جدولاً مبعاً ام مستقيم ماء نفوته فيكون عدد الايام الذي يقيس لنا فيها المسير ثلاثة ونصف وقد اضطرت الى ان اعلمكم بهذه الحالة المحزنة التي نحن عليها لانه لم يبقَ عندها الا القليل من الماء فوصعت شيئاً من لورد عليل عطشاً من الواجب علينا مدد الان ان لا بدده ولا اسقيكم الا عد اللزوم

قال الصياد - اصل با ما تشاء يا فرعوس ولكن لم يصطر بعد الى قطع الرياح ا لم تقل انه باقى لنا ثلاثة ايام ونصف  
قال العلامة : نعم يا عزيزي



قال يا ترى ما البع من الاسف والتحسر فما لنا اذاً ولهذا العسكر  
دع هذه المدة تقضى وسعدها نعتكر فيما يلزم عمله واما الان فليبا ان مضاعف  
سهرها وشاها

وعند العشاء تورع الماء باقتصاد وشحّ واصيف اليه قليل من العرق لال  
كثرة لاتميد تريد ابل التهان

وفي الليل قرّرت التبة على صمصم بال كانه في انحصاص عظيم  
وما لكاد كل يلع علو سطحه عن مساواة سطح البحر نحو ثمانمائة قدم . فضاء دور  
الامل في قلب فرغوس لهذه الحادثة وقد كرمنا حمى اهل الخرافية من وجود  
خبرة في قلب الفريضة ولكن هب ان تلك الخبرة موحودة في الحقيقة  
فكيف الوصول اليها من كون السماء رائقة ولا فيها تصير السمة

فهر الليل الصافي مع ضياء سماه المتلامع ناشعة الكواكب والنجوم  
وردفه النهار الواسع باكثر صفاء ورواق وسطعت فيه اشعة الشمس بشدة  
الاحترق ولما كانت الساعة الخامسة قال - هيا على الرحيل ولكن استمرت  
المصورة رهة حامدة في ذلك الحو الرصافي لا تمشي ولا تلوي

وقد كان في امكان العلامة فرغوس ان يجايد تلك الحرارة الشديدة  
مارتفاعه الى طبقات عالية فلم يبقه عن ذلك سوى قلة الماء لانه لو اراد  
الصعود الى العلأ لاقتضى الامر افاق كمية وافية من الماء وهذا من المستحيل  
واكتفى بحعط قته في علو مائة قدم عن الارض وهالك صكات تهب ربح  
حنيفة تدعها نحو الافق العربي

ثم طروا قليلاً من اللحم المسلخ وبعد الظهر كانت التبة قد سارت بعض  
الاميال

فقال العلامة وقتئذ : اما لا يستطيع ان تمشي باكثر سرعة من هذه

فلسا نحى الآمرون بل مأمورون وطبع مصر جميل

قال الصياد حدا لو صككات لنا الآلة الدامة في هذه الواقعة

قال العلامة : لا شك في ذلك يا ديك ولكن على شرط ان هذه الآلة

لا تنفق ماء لتعمل حركتها وألا تفكرن للحالة واحدة فانه الى هذا اليوم لم يُخترع

معد شي . قابل الاستعمال . والقبات الطائرة هي الان كما كانت السفن قبل

اختراع البخار وقد مكث الناس لاختراع آلات مدة ستة الاف سنة فلما والحالة

هذه وقت طويل للانتظار

فقال يوسف : تباً لهذه الحزارة القساذحة . قال هنا وهو يمسح عرقه للحاري

من حبيبه قاطراً

قال فرعوس : لوحوياء الماء . لكنا لنا فائدة من هذه الحزارة اذ انها تسط

الإدروس الذي في القبة ولا يتطلب اللول الذي على هيئة الرغبي لها

شديداً . نعم له لو لم تكن الماء على وشك الفروع لما لزمنا ان نجد في

توفيرها . قبح الله العبد الشقي الذي احسرتنا ذاك صدوق الماء الثمين

قال ديك : وهل تدم على ما فعلت يا صموئيل

قال كلاً يا ديك حيث قد اتقنا المرسل المتئس من ميتة شيعة ولكن

لو بقي عننا صدوق الماء الذي رمياه لكعنا مسيراً مدة ثلاثة عشر يوماً

وفي هذه المدة لامكنا ان نجور القمركلة

قال يوسف : وهل لم تقطع نصف الطريق في رحلتنا الافريقية

قال فرعوس اذا اعتبرنا ذلك بالنظر الى المسافة فكون قد قطعنا نصف

الطريق واما اذا اعتبرناه طراً الى المدة ومكث الريح في سكون فلا اعلم اين

يكون نصف الطريق واطن ان الريح مائلة الى العدم

قال يوسف : دع عا هذا الحديث ولا تتأسف على حالنا فقد نحونا في

مدة سمرنا من كل آفةٍ ومهما حرى لنا فاني ماسك بحبل الامل ولا تحيب  
ثقتي بل انا اقول لكما انا سمح ماء عد الاقتصاد فليطمأن مسكها البال  
ويلهب عكها كل محس ولما

لما الارض فكلت آحنت بالانحصار من ميل الى ميل والعرواح  
الذي فحبال كان ينتهي عد الرمال . فقام هالك للحشيش المتفرق مقام  
الاشجار الخمية الكانة في الجهة الشرقية من البساتين ما كان قريباً من  
العرق في حرك تلك الرمال وصخور كثيرة متساقطة من حال بعيدة قد تحطمت  
في سقوطها وتعثرت حتى مسنوبة في تلك البادية وستدوب وتصير رملاً  
خشياً وبعده تحولها حرارة الشمس الى حراً ناعم للعاية

قال العلامة . هالك يا يوسف الحريقة كما كنت تتصورها ولما قلت لك  
لأنه يلزمك ان تشدد حل صورك ولما تك

قال يوسف . نعم سيدي ان ذا امرٌ طبيعي حرارة ورمال وهل يليق ان  
نطلب شيئاً آخر في مكانٍ كهذا ثم قال صاحكاً اعلم لي ما كنت اتفق  
كثيراً فاعلمك واحراكك لان في ذلك تناقص وهل ياترى تحملنا العذاب والشقاء  
لأنني من بلادنا ومحمد هـ صارة اراضي وسائيتا هذه هي المرة الاولى  
التي فيها ارى دليلاً مقيناً في الحريقة حقيقة ويسري ان ادوق شيئاً من حلالة  
مقرها

وعند المساء . قرر العلامة ان المتصورة لم تحطُ عشرين ميلاً في ذلك  
النهار الشديدة حرارة ولما توارت العزلة في طي التسق حيم تلك المفاضة طلام  
مدلم وسحق معاً

وكان القند هار الحميس وهو اول يوم من ايام شهر ايار اما الايام فكانت  
تلي بعضها بعضاً لسياق واحد من شأنه ان يلقي المسافرين في وهدة القنوط

والياس وكل صباح يماثل الصباح الذي عره . وما زالت الشمس عد الظهر  
توميم ناشعتها القادحة والليل يريد الحرارة ثقلاً والهواء قد احتفى تفساً  
لا نسمة وحيل انه عما قليل سيرول ذلك المس الطفيف من تلقاء ذاته

اما العلامة فرعوسن فاصغر في قلبه تلك شعائر الصكدر التي دهمته من  
حراء تلك الحالة المنجمة وما برح متسماً بسيا الظهانية والرواق كانسان محسك  
قد تمرّب على اقتحام الاخطار وحوص المايا وكان صاهطاً مطرته ويتطلع في  
مراكب الافاق كلها عله يصادف ما يهده الى مسع ماء فما شاهد الا اقطاع  
الاصكام والازاصي الثباتية واساط الرمال كحجر طام لا هاية له

ثم هاجمته افكار المستولية التي تحملها على عاتقه بسب استرفاقه ديك  
ويوسف اعز اصحابه الذين اقادهما بقوة الصحة والخدمة . فتلاعت في ميدل  
دماعه حيوش الافكار واطرق رهة ول لم يظهر على مسه ادنى ارتباك فسأل  
نفسه هل تصرف حسك باقدامه على تلك الرحلة الخوية وهل لم يسلك طريقاً  
محرمة او لم يحاول في سمره محاورة حدود الاستحالة وهل لم يترك الباري سحابة  
وتعالى لاجيال متآخرة معرفة تلك الملاد المحبوة

صدمته هذه الطنون وتحملت عقله في وقت واحد كما يحدث للمر . في  
ساعة ييأس فيها من الخلاص . واد لم يستطع ان يُشتت حيوش المغموم الواشة  
عليه قد كاد ان يخرج من حدود الرشد والصواب وبعد ان تقور في عقله  
ما وجب عليه اهمالة قلاً احد بهم عما يجب عليه فعله ساعته فقال في مسه .  
هل يا ترى هو امر مستحيل الرجوع الى الوراء ام هل ليس في طبقات الخو  
العالية محاري رياح قادرة ان تدفعه الى ملاد اقل محولاً وحداً . فانه قد عرف  
الاصقاع التي مر بها ككئة جاهل الاماكي التي يتجه اليها ولما صابته صيرة عرم  
على ان يشرح لرفيقه واقعة الحال كما هي عطلت الحرية . فصر لها الامر حلياً

ودكرهما بما قد تم من العمل وأوضح ما بقي عليهم منه وأكد انهم محصر  
المعنى قادرين على الادبار والرجوع الى الزواء وبعد ان فرغ من شرحه التمس  
مهما ان يعرضاه لهما

فقال يوسف - ليس لي رأي سوى رأي سيدي وما هو مرمع ان يكابده  
من المشقة ساكابه اما ايضاً باكثر حكمة وسالة منه ولى حيثما سار سير  
اما ولى حيثما مضى مصيت معه

فقال العلامة : ولت يا ديك

قال ديك : اما انا يا حليبي صموئيل فلتس قاطع حل الامال ولعمري  
قل ان اقدم معك على السعر لم افعل قط عن احطاري ومحارفي ولا لكي  
عمرت على ان لا اكثر هذه الاحطار ولا اعترها طالما رأيتك قاحاً وبها -  
فانا لك حتماً وصفاً ولما رأيتني في الحالة المحاصرة هو ان ندوم رحيلنا وننتهي الى  
الغاية واطل ان احطار الرجوع الى الزواء تضاهي احطار التقدم الى ما قدام -  
فها اداً على المسير وثق صداقتنا نحن الاثنين

فحرك قلب فرعوس من مثل ذلك الكلام وقال : عافاكم الله يا صاحبي  
الاحقا . هذا الذي كنت أؤمله من حبكما وتعلقكما صداقتي وقد اجابني  
كلامكما شجاعة وسالة واشكر معروفكما وحكما

ثم قص ثلاثتهم بعضهم على يد عصر دلالة على تحديد مباني المحبة  
والوداد والامانة

فاستلنى فرغوس كلامه وقال : انصتا لمقالي يا رفيقي . انه عوجب تقويعي  
لسا عيدين عن حوز عويه اكثر من ثلاثانة ميل فلا يمكن ان تصكوب  
الصغراء بلا هاية حيث ان ساحل غويه كثير السكان ومعروف لحد مسافة  
بعيدة من النحر المحيط . فاذا لزم الامر ذهبا الى تلك الجهة ومن المستحيل ان

لأنصادف في طريقنا نذراً أو عوطاً لنحدد راد الماء . ولكن ما نحن في احتياج  
إليه إلا أنما هو الريح التي يندوبها ستقر ثنتين وحامدين في الفضاء .  
فقال الصياد : صرّاً حميلاً يا حليلي

صرد ذلك الهاد المستطيل وهم يتطرون حركة في الحو فلم يظهروا علامة  
تلتقي في قلوبهم شعاعاً من الأمل بل توارت الشمس وراء الأفق وهي  
ترمي رمل الصحراء بأشعتها البارية

فاتفق فرغوس مائة وحمة وثلاثين قنماً مكعاً من العار لأضرام نار  
القصة مع أنهم لم يسيروا سوى نحو خمسة عشر ميلاً ورَدُّوا لهيب عطشهم  
يكفية من الماء تلح محواً من لقرى

ثم حلز الليل يسكون عظيم ولم يطلب للعلامة رقاد

## الفصل الثالث والعشرون

في ساقطة فلسفية وطهور السماعة في الاقن وطهور قبة ثانية  
ومشاهدة اثار قاطلة وثرما في الصغراء

فما اصبح الصبح وشرق نور الشمس الوضاح ما زالت السماء رائقة  
نقية لا حراك في الفضاء فانزعت الصورة الى علو حمالة قدم والكداد  
انتقلت قليلاً الى الجهة الغربية

فدل العلامة هودا نحى في قلب المارة وهما هي محور الرمل الطامة  
تحت اقدامها . يا للعجب كل المحب لما هذا النظام العريب في الطبيعة ولما  
يا ترى يست الرع هناك بالقرب من حدود الرمال وهما هذا القمل والجذب  
مع ال الارضي هي في حط عرس واحد ومومية بالاشعة بها  
قل ديك . ايها الخليل ال علة ذلك ليس من شأنها ان تغلبي  
وان ما يحيى لنا هو الحال الذي عن عليه فلا اهمية لخلافه

قال العلامة : دعنا نتعلم قليلاً على ذلك فان التعلف لا يحل  
عليها ادية

قال ديك . هات نتعلم ما تشاء فان الوقت طويل والكاد  
مشي في هذه الافلا . فكأن الريح حاشية الهبوب او راقدة في سرير  
الراحة

قال يوسف . لما تا فانشركما انه لا يطول ما الحال لاني ارى سخابة في  
الجهة الشرقية

قال العلامة : هم وفي الصواب تكلم يوسف

قال ديك - ولكن هل ترى بتلك هذه السحابة وتأثيرها خطر وريح

ناعين

قال العلامة: سرى ذلك في وقته

قال يوسف: غير ان اليوم هو الجمعة فقلنا اننى بايام الجمعة

قال العلامة: ان شاء المولى سيذهب عنك اليوم هذا الهم الباطل

قال يوسف وهو يسمع العرق الوافر السائل من وجهه حداً ولصك

أفّر ما هذه الحرارة الشديدة - نعم ان الحرارة ناعمة وحسناً في الشتاء ولكن

في الصيف على المرء ان يتحور منها على قدر استطاعته

فسأل الصياد فرعوس وقال هلاًّ تحاف ان تضر حرارة الشمس القادة

نقتا

قال كلاً يا صديقي لان المادة الصمغية التي طلي بها القماش الخري

تحمّل حرارة عظيمة جداً وقد وصلت احياناً حرارة التصة الى مائة وثلاثة

وحسين درجة لتكثيرة ولم يتأثر بها عطاء القبة الداخلية الصغيرة

اما يوسف فكان نصره حاداً ويرقب الاشياء باحس تنبير من

المطرات فقال وهو ينظر الى السماء: انها سحابة في الحقيقة يا حلي

فكانت هذه السحابة متعمقة في السماء كثيفة متممة من عيوم صغيرة

ولصك لم تتغير قط هيئتها ومن هذا استخرج العلامة ان ليس فيها ريح

تحركها

وقد تراءت في الافق مد الساعة الثامنة صباحاً ومع ذلك لم تقم

قاعة الشمس إلا بعد الساعة الحادية عشرة ثم توارت وراء هذا الستار الكث

وفي تلك الساعة اعزل من هذه السحابة العم الاسفل متعداً عن حط الافق

الذي تلالاً على اثر ذلك وزاً وهاء



قال العلامة: ان هذه السحابة مسودة فلا تنقُ بها اطر اليها يا ديك  
 أليست هينتها كما كانت صاحبا  
 قال ديك: لعمرى لا تزل كما كانت وعليه لا ارجو منها ريحا ولا غيثا  
 عسى بها تدحرهما لغيرها

قال العلامة: هذا ما احشاه حالة كوها في علق شاهق  
 قال ديك: ايها الصديق صامويل هلم ما نلاقى هذا الغيم الذي لا يريد  
 ان يشر علينا لواء سخائه

قال العلامة: اطل اما لا تحي من هذا العمل ثمرة التة بل تريد انفاقا  
 للعاد ومن ثم للما. ولكن نظرا لحالتنا الخائرة فلا يسوع ان همل شيئا عسى  
 ان يكون فيه خير لنا فهلموا ما طلع  
 ثم اوردى رعاد لهيب القصة فانتشرت الحرارة وللحال صعدت القبة بقوة  
 الادرى المدد

فوصل الى السحابة في علو الف وحمائة قدم ودخل في صاب متكاثف  
 وداوم حفظه برهة في تلك الطقة ولكن لم يجد فيها ادنى مه ريجر حتى  
 وكانت حاله من الرطوبة وما لكاد ترطبت الاشياء التي لمستها. اما المصورة  
 فلما التحت بذلك التحار حوت مشيا ماكثر سرعة من الاول ولكن سوع رهيد  
 حدا وهذه كانت العائدة الوحيدة من الصعود الى السحابة

وفيا كال العلامة يتأمل بكدر ما حاه من الثع الطعيف في ارتقائه الى  
 الاعالي وادا ميوسف قد صاح معتجها وقال: وانما وانجبا  
 فقال له سيده: وما الذي تراه

قال يوسف: مولاي وسيدي ديك ما نالكم لا تظنران الى الامر  
 الهيب العريب

قال ديك : وما هو قل عاجلاً

قال يوسف : اطلما لنا لسا وحدا في هذا الحلال . بل ها لصوص سارقة

قد قلدوا في صنعتنا

قال ديك لرعوس : وهل يا ترى اصاه جوب

ثم شخص يوسف صامتاً متأملأ باندهاش وانهال فطر اليه فرعوس

وقال : هل تكوب الشمس قد صلت في دماغه واحتل منه العقل

فقال ديك ليوسف أ لا تقول لي احيراً

فقال له يوسف - اطر يا ديك

ودله على مركز في المسافة الخوية

صاح ديك مذهشاً وقال : لعري هذا مما يوجب الانهال . تطلع

يا صاموئيل تطلع

فقال العلامة لسكون بصرت يا ربيتي غا تظن ان اليه

قال ديك : قة مثل قتنا ومسافون مثنا ايضاً

في الحقيقة كانت قبة هوائية تحوم في الهواء عمركتها ومسافوها وذلك

صيداً عن المصورة بخوماني قدم وهي تنزع الطريق التي هم ساكبوها

فقال العلامة : لم يبق لنا الآن بقرا عليها السلام بالدلائل والاشارات

محمد يا ديك رايتنا وشرالوها ماراهم

فاظاهر ان المسافون المقيمين في تلك المركبة فكروا كما فكر هؤلاء . في

دقيقة واحدة لان الراية داتها اعادت الاشارات والحركات بها التي ابداهها

الصيد

فقال ديك : وما المعنى بذلك يا فرعوس

قال يوسف : انما هم سعادين يبرأون ما

فقال العلامة صاحبك : المعنى به انك تفعل هذه الاشارات لنفسك  
يا لها الخلل الوفي وتأويل ذلك «ما نحن امسا في تلك المركبة والمخلاة  
ليس تلك القبة المصورتا

قال يوسف : سيدي من بعد اداء الاحترام الواجب لحضرتك اقول  
لك اني لاحد كلامك حين الصدق بل اعده هرا ملك  
فقال له العلامة قف على طرف المركبة يا يوسف وحرك ذراعيك فتتحقق  
صدق مقالي

فصنع يوسف ما امره به سيده وشاهد حركاته قد أعيدت تماما  
فقال العلامة : انما هذا يلغ وهو حادث بسيط من حوادث انعكاس  
الورد ومنسب من تجعل الهواء الغير المتساوي الحاصل في طبقات الجو والاسلام  
حسام

قال يوسف . ولا اعجب عدي من ذلك  
وكانه لم يشاء ان يصدق هذا المقال فراجع حركاته تكراراً بانواع مختلفة  
قال ديك . ولا اعرب منه فانه يبهش النظر وقد قوت ما الخواطر  
لمشاهدة مصورتنا وحسب اراء وح . أ لا تقران يا صديقي وقصفا المولى انها  
دات هيئة لطيفة وهيبة ميفة

قال يوسف كيما صرت وشرحت فان الحادثة من اعجب الهجاب  
وما لثت صورة القصة ان احبت في الابدان رويداً رويداً ثم ارتفعت  
السحابة الى علو ماسق وهجرت المحصورة فلم تحاول هذه ان تدعها ووصت  
ساعة من الزمان وادا بالسحابة قد توارت عن العيان  
واما الزيج الطميعة فانتقصت قليلاً قليلاً وكادت تدخل حيز العدم  
وعندها اقرب العلامة الى الارض ايضاً

وقد كان مطر القمة سلاهم وهم والفكرة في احوالهم ولكن لما توارى  
عن النسر رحعوا الى ما كانوا عليه من الاصكار الخونة وهم يكادون حارة  
عطية جداً

وعند الساعة الرابعة بعد الظهر اشار يوسف الى وجود شيء نادر فوق غر  
الرمال وما لث ان عرفه جيداً وهو محتال بائع على مسافة غير بعيدة  
فقال العلامة : اذا وجد محل فلا بُدَّ من وجود سبع ماء ام نر بالقرب  
مها ثم احد المطرة واصكد تحمين يوسف

فصاح حينئذ قائلاً : ها الماء . والحمد لله ها الماء . فلا شك انه واحد  
هناك وكما سرنا فنصل اليه في نهاية الامر

فقال يوسف : والحالة هذه أيحسن لديك ان تشرب شرقة ليما نبلغ  
الماء . لا الریح قاطعة ما العس  
قال العلامة : فلشرب اذا يا صاح

فشرب ثلاثتهم ليتراً كاملاً ولم يتبق لهم بعد الا ثلاث لترات ونصف  
لا غير

ثم قال يوسف : يا ما الداء الماء وانعها لعمرى لم ادق قط في حياتي لذة  
في الشرب كاللذة الحالية

قال العلامة : هنا ما يجديه الامساك من المانع  
ولما كانت الساعة السادسة حامت المنصورة فوق النحتين  
فلما تأملوا هما رأوهما شحرتين نحيفتين ياستين شبه شحرا بلا لحم لاهما  
حاليان من الازرق وما لثان الى العاء اكثرهما الى النقا .

اما فرعوس فخالج صدره الاضطراب عند ما حدث بصره فهما  
ثم احصوا تحت اقداهم هجارة نر مذكورة بلا ترتيب وقد صريت

اشعة الشمس القاذحة تلك الحجارة فكادت تحولها الى رمال ماعمة حدًا ولم  
 يروا للوطوة من اثر . فانقص قلب صموئيل من ذلك المطر ولقد كال كشف  
 لرفيقه ما يصوره من الخوف لو لم يسمع تأذيهما وهتافهما قائمه ورأى عن بعد  
 في الجهة الغربية خطاً طويلاً مرسوماً من عظام مبيضة وشاهد حول السبع كوماً  
 من تلك العظام فعلم من ذلك ان قافلة وصلت الى ذلك الحد من الصحراء  
 فالذين كانوا صعباء فيها سقطوا على الرمل قليلاً قليلاً واما الاشداء فعدا  
 كابدوا اقصى التعب وحزوا انفسهم الى تلك العين قضوا عندها بحمهم وذاقوا  
 كأس حمام المرة

فطر المسافرون بعضهم الى بعض وقد علا الاصفرار وحوهم  
 فقال ديك : لا بد ان الى ها بل فتهرب من هذا المشهد المهيل الكد  
 قال الذئدة لا تحوى نقطة من الماء .

قال العلامة : ~~صكلاً~~ يا ديك يلوما ان تقف على الحقيقة لئلا تتشوش  
 صانرا فيما بعد ويدركا الدم فيان ان قضيا ليلتاها اوفي محل آخر . وقد  
 قام مع ماء من رمس مديد في هذا المحل عسى ان يكون له اثر الى الال  
 فخطت المصورة على الارض ووضع يوسف وديك كمية من الرمل موارنة  
 لوردها وتولا عن المركبة مبادرين الى الذئدة فحلاها بدرج لمسى رملًا ورأيا  
 ان العين ناشفة من سين عديدة وحرا قليلاً في الرمل الباعم فلم يبطرا اثرًا  
 للوطوة

ثم طلعا من الحب متوجين باكليل من العرق على حبيهما مكسوري  
 القلب والخطار والرمل اذ داك قد عطاهما فالت الشجاعة مدبرة وقام مقامها  
 القنوط والياس

فلما طر اليهما العلامة عرف قلة فاندتها من التزول الى الذئدة وقد كان

عالمًا بذلك من قبل وشعري ذاتَه لهُ مدد الان وصاعدًا تقتضيه الحال ان  
تواري شجاعتَه ومروءَتَه شجاعة ومروءة ثلاثة رجال  
وكان يوسف قد اتى قرة مقررة فرماها وهو عصا بين العظام المشتتة  
على الحصيص

وعند العشاء مُدَّ سباط السكوت التام ولم يتعوه احدٌ ما تكلام بل  
انكروا جميعاً نكزه شديد مع اُهم لم يقاسوا بعد شدائد العطش وبوانه ولكنهم  
قنطرب بالنظر الى ما اقبل عليهم من الخى

---

## الفصل الرابع والعشرون

في العطش وتدم العلامة واطعاء القصة ومراقبة الصحراء الشاسعة وابتعاد العلامة  
وسقطته وما نواه يوسف من القصد الثالث

فلم تلعب المسافة التي حاروها في النهار كله أكثر من عشرة اميال وحققوا  
النسير في تلك المدة مائة واثنين وستين قدماً مكعباً من العار  
ولما كان السبت صاحبا تأهب المسافرون للرحيل وبعد برهة احدوا  
بالسير

ثم قال : عندما ما يكعبا مشياً مدة ست ساعات فادا عبرت هذه  
الندة ولم تكتشف مزاراً ولا عيلاً فانه يعلم ماذا يصيبا  
فقال يوسف : ان الريح طليعة حذاء يا مولاي  
وعند ما يطر لوانح الحور والكدر قد علت وجهه سيده قال : أول ما  
سبب عما قليل

اما املهم في هب الرياح فكان باطلاً اذ ان السماء رائقة صافية  
ولشتدت الحرارة كثيراً حتى ان الترمومتر الانكايري تحت ظل الخيمة دلَّ  
على الدرجة المائة والثالثة عشرة

اما يوسف وديك فكانا مصطفيين الواحد بجانب الآخر وهما يحاولان  
الفرار من الفكرة في تلك الحالة الهائلة سواء بالرقاد ام بالحذر وقد استأنا لديهما  
الزمن طويلاً مملاً لقة شلها. ولا شيء يحلب الصحر والارتباك طير البطالة  
اد لا يستطيع المز ان يزيل عنه ذكر اصكداره ودرياه يشغل من الاشغال  
في ذلك الوقت كان اشغالها متوقفاً على التفكير والتعجب في تلك الواقعة العجيبة  
الاصكدار وليس ما يليهما عن تصورهما نصب اعينهما

ثم طلق العطش يديهم مرَّ العذاب والشقاء والعرق الباقي لم يكن من

شأنه الآن يريد كسبهم التهاناً وفي الحق والصواب يدعونهُ اهل افريقية  
حليب التمرة . ولا تكاد كال باقياً نحو لترى من الماء السحى فكس ثلاثهم  
يحدقون صرهم تلك القطط الثمينة دوا يحسر احد منهم ان يل بها  
طوف ثمره . فيا لها من حالة هائلة ترتعد منها الفرائض وترتاع منها القلوب  
اد لم يبق معهم من الماء الا تلك الكمية الحزينة وهم مع ذلك لم يرالوا في  
قلب الصحراء.

معاص دوعوس لجة الافكار ودهمته الموحش والتلق فلم يستطع ان  
يشجد لها الامة للقتال فسأل منه قائلاً يا ترى هل تصرفت حساً في  
اموري أما كال يوافق عرصي لو حطتُ داك الماء الذي حليتهُ هدراً الى  
عار الإدرواح لكي الت مستراً في العلاء نعم لبي سرت بعض السير ولكن  
ما هي المسافة التي جرتها فاما لا تستحق الذكر والاعتبار . طويقيا في الورا  
مسافة نحو ستين ميلاً فما الذي بكال ضرر ما حيث ان الماء فرع الال في هذا  
المكان وان قامت الريح ألا يا ترى تهب هالك كمهاها ولرنا يكون ها  
ناقل حصة ادا هت من الشرق . ألا لي مشيت طمعا في وال الأرب

ولكن ما افقته من الماء انكثير كال كافي لا استتر مدة تسعة ايام في  
هذه الصحراء . فما اطول تسعة ايام ومن يعلم مادا كال قد طرأ في مدتها من  
الحوادث . عيرله رنا لو حطت الماء لوح علي الاتماع بالقاء شيء من  
الثقل وعد رولي كت افقد عاراً جريلاً عاز القة هو دم وحياة لها

تصادمت هذه الافكار في عقله فيما انه يقص على راسه يديه متأملاً

مدة ساعات ومهنا

ولما كانت الساعة العاشرة صباحاً قال في ذاته لابد ان امتحن امرأ في  
احر الامر لعله حيراً . فما اني اصعد الى العلاء لاستقصي طبقة تحوي مهب



ريح تدفع قتنا الى قدام ولا مد لي من هذا الامتحان ولو ائقت الماء التي هي عاية حيلنا

وفيا كان رفيقاه راقيين اصرم مار القصصة واستدارت القة لامتداد  
الادروحي وارتفعت محط مستقيم عا عظم من السرعة فسمى العلامة في ان يجد  
هنا من علو مائة قدم الى علو حمة الاف قدم لصك سمي دهب هدرأ  
ولم يستمد شيئاً وتبين لديه ان الريح عذبة الوجود حتى وفي احر حدود الخو  
ومرج الماء احياناً وامتنع حطط البار وطغيت القصصة لعاد العار واصبحت آله  
درب لا فاعلية لها ثم تقلصت القة الهوائية واحلت في الزول رويداً رويداً على  
الومل في من المكان الذي طلعت منه

فانتصف النهار وهم في درجة ١٩°٣٥ طولاً و ٦°٥١ عرضاً بعيداً عن  
بحيرة شاد بنحو خمائة ميل وعن جهات افريقية العربية بنحو من اربعائة  
ميل ويب

قتل ديك ويوسف الى الارض وذهب عنها الخدر

ثم قال الصياد: وقعا اذاً يا حليبي

فاحاب العلامة بصوت الهية - لا مد من الوقوف

فهم الرفيقان مآل كلامه وكان سطح الارض على مساواة سطح  
الخمر لسبب انحصاره هناك ولهذا وقعت القة في موازنة تامة وعمدت الحركة  
على الاطلاق

وبعد ان وضعوا فيها رملأ موارياً ثقلهم تزلوا الى الدروهم غاضون في معاود  
الفكر ولشوا ساعات لا يتحدثون ولا يتعاضبون في امر - يوسف  
العشاء وكان لحمأ وكهكأ وغب ان اكلوا شيئاً يسيراً شرب كل منهم جرعة  
من الماء السحي

ولما جنَّ الليل وبدد الدجى صياء النهار لم يسهر احد لحراسة القبة ولكن لم يرقد ايضاً احد لشدة الحرارة واشغال الفكر. ولما اصبح الصباح اخذ فرعون صب لتر الماء الباقي ووضعهُ حائلاً وقصدوا ان لا يمسه الا وقت الحاجة القصوى

فما صت برهة الا قال يوسف افرأوه لقد صاق صدي من الحرارة المترائدة

ثم تطلع في الترمومتر وقال : لا عجب من ذلك فالحرارة في درجة مائة واربعين

فقال الصياد : ان الرمل يلهب الاعضاء ويحمل الداء كأنه حارح من اتون ناري يا راه ما هذه الحال فانا لا نرى اثرًا لسحابة في السماء لعمرى ان ذا مما يبرع العقل ويولي بداء الحيون

قال العلامة : لا تنظرنَّ جبل الرجا يا ربيقي لان مثل هذه الحرارة يعقها دائماً رياح عاصفات في مثل هذه القطعة من الكرة ويكون قدومها سريعاً كالبرق اللامع وان كانت الا السماء في صماء ورواق عظيم فع ذلك يمكن حدوث تغيير مهم باقل من ساعة

فقال ديك : ولكن لا بد من ان يسبق ذلك دليل ام اشارة فقال العلامة : اني لرى ميران الهواء مائلاً الى المحاص في الرسق قال ديك : احاب الله دعاءك يا خلي صموئيل لانا قد تسربا في هذه الارض كهلير مكسور الجناح

قال فرعون : ولكن ها فرق بينا وبين الطيور يا ديك لان اجنحتنا لارات غير ممسوسة ولم يضرها شي. وأقول ان ييسر لنا العمل بها بعد فصح يوسف قائلاً : آه ثم آه من ريح تنهب با وتناغنا الى عين ام بئر

حينئذ لا هود محتاح الى شي... فان رادنا كافراً والماء فننظر شهراً بتمامه ولا  
محتمل عدائاً وما العطش هو شر مصيبة وولية

فلم يكن العطش وحده عاملاً على تعذيبهم بل صكان عقلم مضطراً  
لمراقبة الصحراء. مراقبة دائمة لان الرمال كحجر عظيم ليس فيها ثل ولا عرج ولا  
حصى واحدة تثقب اطرافهم عليها . فقد حرج فؤادهم انبساط تلك المسحة  
المتساوية السطح واصابهم بالداء المعروف بداء القفار . ولعمري ان الطر الى  
رقة تلك السماء غير المتغيرة والتأمل في اصفرار تلك الرمال الحرة المدى مما  
يعصي بالمرء الى الهلع والرعدة وكانت حرارة الجو المتهب بامية مترائدة وكأها  
مارتحاف هيب الاتون المضطرم فادما تأمل العقل بذلك الرواق البليع حاب  
مئة كل لمل من الحاجة ولم يجد نداء من الهلاك في هاتيك الطلول ولا  
يحال بدهم ما من شأنه ان يعرج همهم لان الاتساع المديد نوع من الاندية  
ولهذا لما فرغ الماء عد المسافرين الثلاثة وهم مقيمون في تلك الصحراء  
لحارة احدوا يشعرون بالتصورات القوية للحالية من الصواب وقد كبرت عيونهم  
واضطرب حرمهم

ولما روت احسنة السلام وحيم العسق قد عرم العلامة على ان ينقص  
تلك الحالة المقلقة بسير سريع . فاراد ان يطوف تلك الصحراء مدة ساعات  
لا للاستقراء بل للمشى  
فقال الى رفيقه : هلمنا بي يا رفيقي لنسير مدة لان المسير يحديسنا بعضاً  
جريلاً

قال ديك : انك تطلب مي امراً مستحيلاً لاني لا استطيع ان احطو  
خطوة واحدة

قال يوسف : لحن علي الزقادي مولاي

قال : ولكن سيجلب عليكما الرقاد او الراحة صرراً يا رفيقي . فالتصا اذاً هذا  
للمحود والارتخاء . وتالياً معي عشي . ما مالكما لاتسمل

فلم يحبه رفيقاه على سؤاله ولدا ذهب وعده يعيش في تلك الليلة  
الشعاع الثلاثة بالحوم والكواكب المرسعة في القبة اللازوردية . ورأى  
خطواته الاولى مصكة له حذاء اذ انها حطوت انسان وان لم يمارس المشي  
من رهة طوية لكنه علم انه يحكي نفعاً من هذه الرياضة فسار بعض الاميال  
بحول الحمة العرية واخذ عقله يتشدد واذا حاة اصاءه داء الألام ( هو دوار  
الرأس ) حصل في عصبه له على حافة الهلوية وان ركبتيه اثنتا والتت الصحراء .  
في قلبه رجة الرعب والهلع . فتوارت المنصورة عن عينيه في حليكة الطلام  
وثقلت على راسه احوال الخوف والفرع وهو المسافر المشهور في الشجاعة والخبرة  
لحاول الرجوع الى الوراء . ولكن كان سعيه باطلاً ثم مادي فلم يحبه احد حتى  
ولا الصدى وسقط صوته في الفضاء كما يسقط حجر في هوة لا قياس لعظمه  
ثم ارتقى على الرمل مصطحباً حائر القربى وليس له رفيق في وسط ذلك القمر  
الصامت الخيف

وعند انقضاء الليل عاد الى حواصيه وهو بين يدي يوسف حاديه  
الامين لانه اي يوسف لما رأى ان قد طالبت عية سيده احده التلق وهو رول  
ح الأيتع اثاره المطبوعة على الرمل محلا . تام فوحده معشياً عليه  
ولما افاق قال له : ما الذي اصلك يا مولاي

فقال له العلامة : ليس ذلك شيئاً بل هو ضعف وقتي  
قال يوسف : نعم ليس ذلك شيئاً ولكنك تنهض واستند على الترحم الى  
مصورتنا

فاتصكاً العلامة على ذراع يوسف وعاد في الطريق التي سكنها قلاً

فقال يوسف - لم خاطرت نفسك يا تقي بلا فطنة  
ثم قال صاحكاً - ورعاً كنت تتلخت من اللصوص ولكن ما لنا ولهذا  
الحديث فلتكلم محمد.

قال العلامة - قل يا يوسف ما بدا لك فاني مصير لكلامك  
قال يوسف : لاند من ان بعد لعمل لان حالتنا لا تدوم على  
هذا الموال اكثر من بعض الايام وادا لم تن الریح عليا معها هنكا لا  
محالة

فلم يأت العلامة بحجاب  
فاستنى يوسف كلامه قاتلاً يحب ان واحداً ما يدل هسه حاك برفيقه  
ومن الصواب ان اصكوب اما ذلك الواحد

قال فرعون : وما المراد بقولك وما هو قصدك يا يوسف  
قال يوسف - انما هو قصد سهل جداً فاني احد معي راداً وامشي دائماً  
الى ان اليع مكلناً في عصوب ذلك اذا اعتدك المولى بريح موافقة قساوول ولا  
تتطري واما انا فادا وصلت الى قرية اقضي مصلحتي بعض كاحلت عريسة  
احدها منك خطاً فاما الي اتيكنا بالمساعدة اللارمة واما الي اترك خلدي  
هالك لما قولك دام فضلك

قال العلامة - ان قصدك حال من التعقل والبطنة ككئة حدير شهامة  
قلبك يا يوسف فان دا الامر مستحيل ولا تتركك تذهب عا  
قال يوسف : سيدي لاند من ان تمنح امرأ فان هذا لا يحجب عليك  
مصرة لاني اقول لك تكراراً انك لا تتطري عد هب الریح وفي حصر المعنى  
انا ارحو النجاح في مصلحتي

قال العلامة - كلاً ثم كلاً يا يوسف فلا تتفرق اصلاً بعضاً عن بعض

لان الاقتراح يريدنا عما على همّ قائم قد كتب ما حرى لنا ورعا قد كتب ايضا  
 له سيجد حلا في المستقبل . عليا اذا ان تنتظر صبر جميل  
 فاصبر لصيفك يوماً تروا لم يلبث النار ان يرتحلا  
 قال يوسف فليصبر كما قلت يا مولى . ولكن دعني اقول لك اني لا  
 اصبر ما ناف عن يوم واحد ها قد بلغا يوم الاحد او الحري الاثني لها  
 الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل فاذا مضى الاثني ودخل يوم الثلاثاء .  
 ولم عشرين اشهر قصدي لا بحالة  
 فما احبب العلامة الى مقال حادمه وبعد قليل بلغ المصورة وحل في  
 قاربها بالقرب من ديك الذي كان عائداً في بحر السكون المطلق ولوانه غير  
 ماثم حقيقة



## الفصل الخامس والعشرون

في اشتداد الحرارة وفروع احرقطة من الماء وليالي اليأس ومحاولة ديك  
قتل صبي وهرب السموم

فلما اصبح الصباح في اليوم الثاني كانت اول طيرة العلامة الى ريق  
الميران فرأى انه ما لكاد انخص انحصا طيعا

فقال في صبي : ما من شيء حديد

فخرج من المركة وتطلع في الحو ليخص عن حالة الهواء فلم يجد سوى  
الحرارة صها والقارة المألوفة في الحو وثرت الحال على الموالم القديم من دون  
دليل يبي عن تعبير قريب الآمد

فصاح حينئذ قائلاً : وهل اذا يحب علينا قطع الامل على الاضلاق  
لما يوسف كان صامتا حائضا في عمق افكاره ومتأملا صممه من  
القصد الثالث

لما ديك فاستعاق من العاس مريضا وقد تشددت قواه الحيوية سوع  
خازق العادة فكله العطش سلاسل بوانه وصده لتفاح لسانه وشغتيه من  
التعوه ما لكلام

وقد دكروا فيما مضى ان قطرات من الماء كانت لا تزال محبوسة في  
آنية والراق الثلاثة لهم علم بها فعملوا يردوها في افكارهم وقلوبهم مشتاقة  
اليها اشتياقا عظيما دون ان يحس احد على الارتشاف بها

ثم احدوا يعطرون بعضهم الى بعض واعيهم رائحة تأنه وقلوبهم معمعة  
حرصا وحشيا وكان ديك على الخصوص حاملا كل الخمول لاستمساكهم عما  
لا يطيق المرء الاستمساك عنه فقصى النهار كله عائضا في بحر الهدايا وهو

ذاهب آيب ويضخ باصوات النحلة الخشنة ويعض قصة كعبه وكأنك به قد  
تأهب لفتح عروقه ومض دمه

ثم صاح قائلاً : ويلاه ويلاه من هذه البلاد بلاد العطش والجفاف  
قال اصح ان تدعى بلاد اليأس والقنوط

قال هذا وسقط على الارض واهماً مخطئ القوي ولم يسمع له سوى صغير  
تمسه بين شفتيه الطامنتين

وعند المساء نزل يوسف ايضاً سده داء الحزن فحبل له ان الصغراء  
الشاسعة تحاكي بحيرة عظيمة فيها ماء رائق صاف فحمل يرتقي مراراً على تلك

الزمال الملتته ليرشف منها وكان يهض عاجلاً وشغاه ملوثتين بالتراب  
حينئذ كان يقول لها بعض وحق . ويلاً وتعالى لك يا ابنتها الحبيرة

المشرومة فال ماء لك مالح للعاية

وفيا كال العلامة وديك ممتدين لا يديان حركة طرق يوسف فكو  
ان يأتي ويرري غليل طمانه تلك القطعات المحسوة من العلامة الى ساعة

الصيق الاخيرة فوثب على المركة راحعاً على ركبتيه وكشف الالية للحاوية ما  
فصل من الماء واد حلق فيها عييه احدها بدم وحملها على شعره

في الساعة والحال سمع صوتاً قادحاً مقطوعاً يصيح ويقول . اسقي  
اسقي

فما كان هذا الا صوت الصياد الذي رأى يوسف يشرب الماء فذب سقلاً  
اليه وحث امامه على ركبتيه اكيناً فتحوك قلب يوسف شخاً وشغقة وكبي هو

ايضاً واول ديك الالية فافزعها الصياد في فيه الى اخر نقطة مها

ثم قال ليوسف : اشكره فمالك يا حليلي وعريري

اما يوسف فلم يسمح له اد سقط على الرمل واهماً وعاب عن حواسه



من ياترى يعلم ما جرى في تلك الليلة الهائلة . . ولما اصبح الثلاثة  
استيقظ الرفاق الثلاثة وصكات الشمس كرشة قصاً باراً عليهم وأوا  
لصاء، هم أحدة في الجعة واليس رويداً رويداً ولما اراد يوسف ان يقوم على  
قدميه لم يستطع حاصكاً ولهذا اصحى لديه من المستحيل ان يتم ما بواه  
من العمل

ثم حال صيب حوله فشاهد العلامة حالماً في المركبة محط القوي  
مكثف اليدى على صدره وهو يشخص في المسافة شحنة الله نظر الى نقطة  
خيالية . اما ديك فكان مطرؤه يهيل الصر وهو يحرك رأسه ذات اليمين  
وذات الشمال كوحش صار ممحس في القمص ثم وقف محاة واحلق لسلحه  
( القرابية ) الموصوعة في المركبة بالقرب منه

وبعد هس متشدداً بقوة حارقة للطبيعة وقال آه ثم آه . ثم اقل  
واكها كالنو ومحور وحذ القرابية ولحكم فوها على فيه  
فوش عليه يوسف وقال له سيدي سيدي ما بالك  
فقال الصياد شاهقاً دعي واده عي  
واحد كلاهما يتصارعا ويتارعا  
فل ديك . رُح رُح عي والالقتك

اما يوسف فلت ماشياً فيه يديه وتصارعا بهمة ولم يثبت اليها العلامة  
وفي غضون القتال أطلق الرصاص من السلاح مئة فدرى الصوت في  
الصخور. وعندها قام العلامة واحال صر حواله

وفيا هو على هذه الحال اذا تشدد صر على العود ومد يده نحو الاتي  
وصاح صارخاً: هاك هاك هاك

وقد حالج تلك الالاعاط حركة حماسة شديدة حتى افترق يوسف وديك

عن مصعبهما وحملتا يتطلعا الى مصعبهما  
 وكانت الصخراء مضطربة كما يضطرب البحر ويتقوح يوم تقصف فيه العاصفة  
 وقامت لرياح مزيدة من الرمال تنتشر وتلتف بعصها على بعض وعامود  
 محاذي آثر من جنوب الشرق مستديراً متقلباً سارياً بسرعة عجيبة والشمس  
 اذ ذاك مستترة وراء سحابة كثيفة فارسل طلها نساطه حتى المصورة وحلات  
 الرمل الناعمة ~~مكك~~ ركود للحريجات المانعة ولم يزل ذلك الموح الرملي مقللا  
 اليهم

فاشرقت اوار الامل على قلب فرغوس وتلاألأت على بحياه  
 ثم صاح قائلاً - نعما نعما هوذا السحوم قد اقلت  
 فقال يوسف ولم يبههم معنى ذلك - نعما نعما السحوم  
 فقال ديك بصوت الغصص واليأس دع السحوم تهب فانها تديننا كأس

الموت

فقال له فرغوس - كلاً يا ديك فانها تأتينا ~~كأس~~ كأس لحياة  
 وحصل يرمي من المركبة ما كان فيها من الرمال  
 صهم اخيراً ريقاه وشرعا يساعده في عمله ثم جلس في المركبة  
 فقال العلامة - وال يا يوسف ~~اصكروم~~ علي بالقاء نحو حمسين رطلاً  
 من معدنك

فادر يوسف الى احراء امر سيده مع له شاعر - ثم اسف رنن ودا  
 بالقبه الهوائية علت عن الارض وارتفعت  
 فقال العلامة - قد حال لول ارتفاعك يا قة الخير  
 فانت السحوم تهبها السريح كالنورق المزمع وكادت عبورها تحقق نصورة  
 وتلاشيا وقد امطرت عليها الرمال كالبرد

فصاح العلامة الى يوسف وقال . ارم بعد من الثقل يا يوسف

فالتى يوسف قطعة كبيرة من المعدن الذهبي

وقال . هوذا ربيت قليطرب منك للخاطر

فارتفعت حينئذ المصورة فوق مورة الهراء ولما وصلت الى العلاء

انحدت ساحة على ذلك البحر المرمد بسرعة لاحدا لها

فلم يتكلم احد من الرفاق الثلاثة بل كانوا شاحصين ومتأملين وقد

رَدتهم ربح العاصفة

وبعد الساعة الثالثة نحد الاضطراب وسقط الرمل على الارض وكوّم

فيها الروابي وعادت المياه الى رواقها الاصلي

عندها وقفت المصورة عن السير فحلت بالقرب من عوطة هي كجيرية

حصراء عائمة على سطح ذلك البحر الرمي

فقال العلامة . هوذا الماء هوذا الماء ولا ريب في ذلك

ولحال فتح اللولب الأعلى فانسرب حابب من الادوجس وتزلت اقنة

حتى لم تعد عن العوطة الا نحو مائتي قدم

ولما المسافة التي حارها المسافرون في برهة اربع ساعات فملت مائتين

واربعين ميلا اي رهاء مسافة ١٠٠ ساعة

وبعد دو القنة من الارض قد تزل ديك ويوسف قاهرين عن الحركة فقال

لها العلامة كونا على حذر وحدا معكما الواريد

فوثب ديك على قرابته وصطط يوسف وارودته وتقدما سريعا حتى وصلا

الى الاشجار ودخلا تحت تلك الخصرة الرطبة فاستشرا من ذلك غاء عرير

لكهما لم يكترا بعض آثار حليته عريضة رُسمت في تلك الارض الباعمة

وعيا هما يعيشان اذا سما زنيراً عن بعد نحو عشرين قدماً

فقال يوسف : لما هذا رثير اسد

فقال ديك مفتاطاً : دَعُهُ يَزَار فاني اود معاركته . ترى صككم اما اقوياء  
عد القتال

فقال يوسف : ولكن حذارِ حذارِ وليرشدك التلبي والحرص لان حياتنا  
مخ الثالثة متعلقة بحيطر بعضها بعض فادا ذهبت حياة الواحد حصلت  
حياة الاخرين في خطر

فلم يسمع ديك لكلام يوسف بل تقدم كأسد ضارٍ وشرارٍ للمهاجرة  
والمسارة تقدم من عينيه وسلاحه منحور في يديه . في ظل نخلة كان سمع  
دات باصية سرداء مستكاً كاملاً لقتال لما نصر الصياد الآقزليث عليه  
ولكن ما لكاد استوى قائماً حتى بادرت رصاصة حقت قلبه كالصاعقة وحدثه  
على الارض ميتاً

فصاح يوسف قائلاً : عمالك الله عافاك ياسيدي

اما ديك فادرا الى البرز عدواً وتزل اليه على درج رطب ثم تمدد امام  
عين ما . نارد وغس شفتيه فيه لاهوحة ثم حدا حدوه رقيقه يوسف ولم يعد  
يُسمع لها سوى لعق الماء ليرتوي من شدة ظمائها

فبعد ان شرب يوسف تمس وقال : حذارِ حذارِ ياديك لا تظلمن في  
الشرب فان الطمع ضر مامع

اما ديك فلم يلتفت اليه بل ما زال يروي غليل عطشه وقد عطس  
في ذلك الماء اللبيذ راسه ويديه وكأله يحاول التمل مثل تلك الحفرة  
فقال يوسف : وسيدي فرغوس هلاً بفكر فيه

فما انتبه الصياد الا بعد ذكر العلامة فرغوس وللحال ملأ آية كان قد  
احصرها معه واراد الطلوع على درج البرز

فاندعش اندعاشاً عظيماً اذ وجد نافذة البئر قد سدّها جسمٌ عظيم هائل  
كثيف جداً ثم ارتدّ يوسف نظيره اذ كان تابعاً له  
فقال حينئذٍ - ها قد سجدنا في شرّ الحبوس  
قال ديك - ويلاه ما المعنى بذلك وما هذا الامر . .  
فما فرغ من كلامه الا سمع زنبوراً معروف وقتئذٍ من هو ذاك العدو السائل  
الساذ مدخل البئر  
فقال له يوسف - انه سَعُ  
قال ديك - كلاً بل هي ليرة نحس الله طالها ولكن فتتصر قليلاً فعليّ  
بتغييرها

ثم جعل يدخر سلاحه بسرعة ونشاط  
وما مصت برهة الا اضرم النار فكان الحيوان قد توارى عن الاهدار  
فقال الى رفيقه : هيا بنا هيا  
فقال يوسف - كيف نطلع وسعد لم تقتلها رصاصتك لايها لو كانت ماتت  
تدحرجت الى هنا وهي الان واقعة حارحاً ومتأهتة لتثب على من يجرح ما  
لولا فهو يكون فريستها وصيدها  
قال الصياد : وما الحيلة اذاً وهل تلبث في هذه البئر محوسين ورفيقا  
فرغوس يتنظروا مردوع صر  
قال يوسف - فلنحسب اليها الحيوان حد نارودتي واعطني سلاحك  
قال ديك - وما مرادك ان تصع  
قال - ستري الا

فاحد يوسف رُودته وجعلها على رأس السلاح واطلعا الى فوق كقطعة  
لليرة ففهمت الليرة فكان ديك يترقبها فضرها رصاصة احادت صكتها

فندرجت حينئذ على الدرج وهي دائرة وقلت يوسف طهر هذا لها عرت  
 في حميم واسها لتعترسها وإذا بصرة ثاية اصابت اللبوة فكان اد ذاك  
 فرعوس قد طهر على نافذة الشر وبارودته معه والدخان منها متأصد فرحب  
 يوسف من تحت اللبوة وجار من فوق جسمها واعطى مولاه فرعوس آية الماء  
 في ريشة عين احدها العلامة الى فيه وافزع صمغها وحينئذ اسدى  
 المسافرين الثلاثة شكراً جريلاً من صميم العواد الى عاية الرحمان التي حصطتهم  
 من شر العوائل ونجّتهم منوع عجيب من كوارث الخلدان



## الفصل السادس والعشرون

في الليلة المهمة وقصة حمى اروس وابعاص النار ومنتر

وطوبى والثام للرجل وثوران الزوجة

فكانت ليلة مسحة تطرب لخطر اذ قصوها في روضة اريضة تحت ظل  
اشجار ماضرة مدال تناولوا طعاماً ليداً قوى اندانهم ولم يستلوا شرب الشاي  
والعرق المروح بالماء

وكان قد طاف الصياد تلك العوطة جميع آفاقها واستقر سائر اجامتها  
وادعاه فلم يجد في ذلك الفردوس الارضي دناء حيوية واذ اطمأن تماماً قد  
قدوا جميعاً ملتحمين باعطيتهم وداقوا في وسهم لذة الراحة وولى عنهم مدراً  
دكر العموم واللايا العارة

ولما كان الغد وهو السابع من شهر ايار اشرقت الشمس باوارها الساطعة فلم  
تخترق كثيف الاشجار والاحام الممتعة المظلمة ظلها وقصد المسافرون الاستراحة  
في تلك الزوجة متطرين هبوب الريح الموافقة ولم يصدحهم عن ذلك مانع  
اد كان رادهم جريلاً واهراً اما يوسف فقل ادوات مطلقه الى تلك الحية  
وكان يشكل طمح الاطعمة ويدد الماء بلا توفير ولا استكثار

فقال الصياد : يا فصح من هذا المرح العجيب بعد ذلك الصيق وهذه  
الافراح بعد تلك العموم والاتراح وهذا الريع بعد ذلك المحول وهذا العي  
بعد ذلك الفقر والله در من قال :

رأيت الدهر محتلاً يدورُ فلا حرج يدوم ولا سرورُ

ولعمري لقد ماهزت اعتقاد محيلتي في تلك الساعة الهائلة

فقال فرغوس : لولا يوسف لما كنت الان تحدثنا على اختلاف احوال

الدهر وانقلابها وقال الدنيا واديارها

فدّ ديك يده الى يوسف وقال له . حللي وصديقي لا شلت يداك  
المحسنتان

فقال يوسف . لا يحمل الامر مثل هذا الشكران فعليك ان ترد لي  
العوض اذا مست الحاجة الى ذلك عيرائه احب عليّ الأاحتاح الى مثل تلك  
العاورة

قال فرعوس . يا لصعب طبيعتنا وما اسهل انحطاطنا لامر طفيف  
قال يوسف : أأهلك مشير الى القليل من الماء الذي تلف بدوهِ فهذا  
دليل الى ان الماء لصعركلي الصرورة لحياة الانسا  
قال فرعوس لا ريب في ذلك والذين يُحرمون الاكل يحتملون عنده  
اكثُر من الذين يحرمون الشرب

قال يوسف . نعم هذا صحيح اد له عد الصرورة يأكل الانسا كل  
ما يصادفه حتى وشنيه ولو كان ذا الطعام مما لا تحمله المعدة سهوة  
قال الصياد . ان العرايرة لا يفوتهم هذا الامر ولا يصعب عليهم  
قال يوسف . أحل ولكن هم متوحشون وبرارة وقد تعودوا اكل اللحم  
الي . هذا مما تشأرمه طبيعتي عاية الاشتزار

قال العلامة في الحقيقة ان هذا مما تعر منه الطبيعة عوراً شديداً  
ولهذا لما حمل الى اورما السواح الذين دخلوا طلب افريقية الاحمار عن  
بعض اقوام رابرة صكائوا يقتاتون نعم غير ماصح فلم يؤخذ كلاهم على محمل  
الصدق وفي مثل هذه الظروف وقع لحمس بروس حادث غريب ومضحك  
جداً

فقال يوسف وقد تمدد رحاء على الحصرة العصة : احلّ لنا هذا الحادث  
فان لنا وقتاً للسمعة



قال فرغوس . سمحاً وطاعة اعلمنا وفقكم المولى ان جس بروس رجل  
اسكتلندي من اقليم استرليك وقد طاف بلاد الخشة كلها حتى وصل الى  
بحيرة تيانا قصداً في اسكتشاف عيوب الليل وذلك من سنة ١٧٦٨ الى  
سنة ١٧٧٢

ثم رجع الى بلاد الاسكليه ولم يُشهر فيها رحلاته الا سنة ١٧٩٠ فلم  
تصدق اخباره عن اقوام تلك البلاد بل ادخلت في طي الخرافات والخرعلات  
وعلى الخصوص من حيث ان احلاق الخشة واطباعهم العرية ثنائي الطباع  
الاسكيزية وتختلف عنها اختلافاً عظيماً ومن جملة ما رواه جس بروس ان  
شعوب افريقية الشرقية يأكلون لحماً غير ناصح

فهاجت هذه الرواية قوماً حريلاً ولم يرتض احدٌ ان يصنعها ولما كان  
روس على حاب من الشجاعة وحدة الطمع اعتاط كثيراً من شك الناس  
في كلامه وفي ذات يوم كان رجل من بلاد وطنه جالساً في قاعة اديرج فاخذ  
بعبء على سماعة اي سماع روس المقالات هسها التي اعتاد على المزاح بها اهل  
تلك المحلات صححاً على روايات بروس وصرح لعمامته بصوت عالٍ ان اكل  
لحم البهي . هو من المستحيل ولا يمكن تصديقه فلم يجاوبه روس على كلامه  
بل حرج برهة ورجع اليه قطعة من اللحم البير الناصح بعد ان عصبها بالخل  
والهار على بسق الافريقيين ثم قال له: سيدي لقد سنت لي لاهنة عظيمة  
وشنتي باظهارك لي شكاً وباروتته ورمحك ان دامن الحال فتأ كيداً الصديق كلامي  
احترتك على اكل هذه القطعة اللحمية البير الناصحة فلما انك تأكلها والآن . . . . .  
مخاف الاسكتلندي حينئذٍ واذع لامر بروس ولما تناول قطعة اللحم كثر  
عن اسائه دلالة على اشترازه وقوره . لما بروس لما رال محاصلاً على استكاته  
ورواقه ثم قال . وطعص سيدي ان القصة التي نحن في صدها غير صادقة

من الال وصاعداً أقله لا عدت تقول لها من الامور المستحبة  
فقال يوسف نعم للحواب حواب بروس فلو كان اصاب ذلك الرجل  
نخمة من تناول اللحم الذي كان قد نال حراؤه ولكن يا ترى اذا رجعا  
الى بلادنا وشك الناس في رحلتنا . . . .

قال فرعوس : فماد تصنع حينئذ  
قال يوسف : اني سأطعم الدبر، يشكون في رحلتنا قطع المصورة بلامع  
ولا هار

فضحك الرفيقان من العاط يوسف المزاحية وهكنا مرّ النهار ما حادث  
لطيفة ثم عاد الهم الامل مع القوة ومع الامل للمرأة واحد الماصي بالاحتمال  
تجاه المستقل بسرعة عجيبة

وقد عرت ليوسف السكى في ذلك المأوى المطرب وودّ لو انه لم يكن  
مضطراً الى هجره اصلاً اذ اصبح لديه ذلك المكان كمكتبة اعلامه وطى  
بفسه انه مستقرّ في مس يتيه . ثم طلب من سيد ان يسنه عن مرصوه  
وسطر في سجل سعته اسه في الدرجة ١٥°٤٣ طولاً و ٨°٣٢ عرضاً . اما ديك  
فلم يحزن سوى على امره واحد وهو عدم تمككه من الصيد في ذلك العلف  
وساءه حلو محطهم من حص الحيوانات الكلسرة

فقال العلامة : كأنك يا عري ديكن نسيت حالاً داك الاسد وذلك اللوة  
فقال ديك بصوت الازدراء : هذا شي . لا يُذكر ولكن في الواقع ان  
وجود ديك الوحشين الذين ادقهما كاس المون مما يحطها بحس قرب بلاد  
اككثر حصاً ورياءاً

قال فرعوس : ان رهائك يا ديك غير سديد لان هذه الحيوانات تجوز  
عالمًا مساوات شاسعة لتصورها من الجوع والعطش والاحدر ما ان تكون على

حرص وحذر في الليلة المقبلة وضررم اليران ثلا تدمها دلعية  
قال يوسف : وهل نصرم السيرك لتريد حرارة على الحوارة المحاصرة  
ومع ذلك فلا بأس من اضرامها وفقاً لمزادك ولكي عند قطعي واحراقي تلك  
الاشجار الهية الحريقة البع فلا بد لي من الشعور بغم طائل وتأسف  
قال العلامة : حاشاً لنا ان نخرق العاب ناسره فلنحافظ عليه ما امكا حتى  
اذا بلغه غيرنا يحد فيه ملجاء وسط التهمراء  
قال يوسف : نعم القول ولكن هل تظن يا سيدي ان هذه الروصة  
عرفت من المسافرين  
قال العلامة : لا شك في ذلك لاسها مشوى لقوافل المسافرين في اواسط  
البرية فلو اتوا الـ رائزوا لما سررت الا ما قلّ حسباً يُرى لي  
قال يوسف : وهل يوجد بعد في هذه الاقطار من اقوام ينام  
الناعمين في التوحش  
قال العلامة : لا ريب فيه ان هذا الاسم يعم جميع الاقوام الخائين في  
هذه الاقاليم وجميعهم ذلت عوائد متناهية  
قال يوسف : افتر افتر ومع ذلك فان هذا امر طبيعي لانه لو كان اهل  
البدو على دوق اهل الحضر قائم يكون الفرق بين كليهما مثلاً ان هؤلاء الانام  
الافاضل اعني هم البرابرة لا يتحجب لهم التوسل والترحمي ليتلقوا التغطية  
شحمية التي اتلمها الاسكتندي المدكور اهاناً بل والاسكتندي بعينه  
وبعد ان قال يوسف هذا ذهب يورث السار لحراستهم في الليل كنه  
لم يشعل الا قليلاً من الخطب وذهب ذلك الاحتياط هدرًا اد لم يقع شيء  
يكبر صافي رقادهم ويقلقهم ادنى قلق  
وفي العدلم يتغير الهواء بل استمر على استكانته وهدوء وما رجت القنة

الهوائية عتية للحركة ولم تتذبذب أصلاً لتدل على أدنى سمة في الحو  
 واحد الهم يشعل قلب فرغوس من حوى تلك الحال لاهها اذا طالت  
 على ذلك الموال فيعد ردهم وهيا كانوا سائفاً محتاحين الى الماء اصحموا حالياً  
 في غاية الاحتياج الى الطعام وذهبوا فريسة للجوع الككلي

لكنه نظر الى ميرال الهواء فرأى فيه انخفاصاً كثيراً فظن ان مائه وهدا  
 روعه لان انخفاض الزيت ذليل واضح على تغير قريب في الحو صرم على ان  
 يتأهب للرحيل ويصدر منتهراً العرصة الاولى عند مهب الريح . فلما ملأ  
 صدوق اذ حار العار وصدوق ماء الشرب ثم احد يوارى القبة الهوائية فاضطر  
 يوسف الى ان يبذل حاناً عظيمًا من معدنه العالي القيمة ولوان الطمع عارده  
 مع عودة الصحة والقوة فتدل كثيراً قبل ان ادعى لسيده . اما هذا اي  
 فرغوس حين له انه لا يستطيع حمل ثقل عظيم وجعله يختار ما بين الماء  
 والذهب فلم يعم ان يوسف التي على الرمل كمية وبرة من سخارة العريرة

ثم قال . هذه دحية مدحونة لمن يأتي بعدا من المسافرين فاهم يدهشون  
 عد ما يجدون ككراً في مثل هذا المكان

قال الصياد وادا الى عالم في الصدقة وعثر على هذه السخارة المعدية  
 فاداعاه يطن بها

قال العلامة : كي على يقين يا صديقي ان قمه يكون عظيم ولا بد من انه  
 يشهد ذلك التجب في صحف وميامات عدة بكلام مطول جداً وسيأتي يوم  
 نسمع به عن مصادقة طلبة معدية ذهبية في وسط رمال افريقية

قال ديك : ويكون يوسف سبب هذه الحادثة

فتسم يوسف لهذا المقال وعزى مواده على ما تقدمه من المال الوفير  
 اذ تصور في ناله انه يكون سبباً لاجتماع احد العلماء وشحه كتباً واهامه الباطلة

ثم انتظر العلامة تعبيراً في الهواء نزع الصبر فيما بقي من النهار لكنه  
 حاب املاً اذا اشتدت الحرارة ولولا ظل الاشجار لما قوا حراً لا يُطاق ووصل  
 الترمومتر في الشمس الى درجة ١٤٩ انكليزية فكان احمج الرمضاء يجري  
 في الجو محرق السيول وملت الحرارة تقصى درجة مما صادف السواح في  
 الصحراء.

فعد ما جن الليل اقام يوسف سور الخصار كما في الامس ولما كان  
 العلامة وكذا دي ساهرين كل منهما في وقت حراسته لم يحدث قط شي.  
 حديد

ولكن لما كانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل ويوسف اذ ذاك سهراً  
 في دوره انحصت الحرارة على العتة وتجلبت السماء بجلباب السحاب والعيوم  
 واحاولت الضلام

فصاح يوسف في الحال الى رفيقيه ليقاطا لهما من الرقاد وقال لهما: اهصا  
 اهصا فقد اقبل الهواء.

قال العلامة وهو يطر الى السماء: حاب احيراً الا ان عيراه هذه روعة  
 فليسرع الى المصورة مادري

فكان لابد من الاسراع الى المصورة لانهما كانت مائة لشدة الزوعة  
 وحارة المركبة على الزمال فلو كان قد التفتي شي مما حوته المركبة من الثقل  
 لطارت القمة الى الجو وحيث مهم كل امل في الطفرها

اما يوسف الشيط قد عدا عدو حيل السائق ووقف المركبة فيما كانت  
 القمة متسطة على الرمل وساهرت الانحراق ثم جلس العلامة في موضعه  
 واصرم القصة ورمى ما راد عنه من الثقل

فالتى السواح نظرة احيرة الى اشجار العوطة التي كانت تنشي من ثور

الروسة ردهوا متوارين في ظلّ ظلام الخوّ مع هبوب الريح الشرقية في علو  
مائي قنم عن الارض



## الفصل السابع والعشرون

في رأي احد علماء العرئيس والمرور على ملكة ادموفا وحال اثلينكا  
ومرسية ومدينة يولا وحل باحلة وحل منديف

ومد ما رحلت القبة احنت تسير مسيراً سريعاً جداً وطالما قد تمى  
السراح الانتعاد عن تلك الصحراء التي سكادت تدفهم في رماها وتولهم  
الويل والنص

ولما كانت الساعة التاسعة وربع صباحاً شاهدوا حشيشاً يتمايل في تلك  
الرمال فاستدلوا بها على ان الارض قريبة منهم كما استدلل على قرب الارض  
ذلك الرجل الشير الذي اكتشف بلاد امريكا اعني به حرسف كولمو وعصروا  
ببائات حصراء تدر ما بين الحصى المشيرة الى قرب الصخور والحبال وسكات  
قصيرة جداً كما تحشى الظهور بازاء الرمال المحيطة بها

ثم رقوا في الاق اعكاماً معوجة لكنهم لم ييروا رسماً لما على قبتها  
من الغيم وعلى كل حال كان المطر السابق اهداً في الروال والاصحلال  
فقر العلامة السلام على تلك الارض الحديدية وقله اد دالك معمم فرحاً  
ولتهاجاً وكاد يصيح كالبحري الرقيب في السمية هوذا الارض هوذا ارض  
ثم معمت ساعة وتراءت تلك الاماكن لاعين العلامة بمطر وحشي  
لكها لم تكن متساوية السطح وحذاء كالأولى بل سكال اق السماء البعيد  
يتنقش بصورة بعض اشجار

فقال الصياد: قد وصلنا اداً الى بلادٍ متمدنة  
قال يرسف: ما هذا الكلام فاه بعيد عن الاصابة اد لم رحتي الآن  
لهلا هذه البلاد

قال فرعون: لا يطول بنا المجال حتى نرى سكاناً ان بقي سيرنا على ما هو عليه

فقال يوسف: سيدي هلاًّ تال في بلاد العيد والسودان

قال فرعون: بلى حتى ملع بلاد العرب

قال يوسف: ألعلمهم العرب العرباء اصحاب الالال

قال فرعون: كلاًّ ليس من الالال في هذه الحال إلا ما قلّ جداً واداً طلتها فوجدتها في اللحظة الشمالية بدرجات

قال يوسف: قد ساء في هذا الخمر

قال فرعون: ولماذا يا يوسف

قال يوسف: لو انقلبت الريح وصدت اى السير لكالت الالال تجديداً نعماً حريلاً

قال العلامة: وكيف فعلاً

قال يوسف: سيدي قد طرقي فكرٌ وهو اننا نطهرها في المركبة لنحرنا ونحس فيها وما قولك يا سيدي

قال العلامة: قد طرق هذا الفكر عيرك قبل ان تأتى به فان احد علماء العربيس اصحاب العقل والدكاء (١) الف حكاية وذكر فيها مركبة مقادة بحمال ثم رثب عليها اسد واقترسها واتلع مما لحبل الصم الراحلها بالمركبة واحذ في حر المركبة وهلم حراً. الا يا ترى يا يوسف ان السعر على هذا السق تخيل من الطرار الاول ولا ماساة له مع نوع مسيرنا

فلما رأى يوسف ان رأيه اتى لئال عيره قبله خجل واحتصم وكفّه اخذ يعتكر بحيوان يستطيع ان يعترس الاسد ولما لم يجد من له سطوة على سيد



الهائم رجع يطر الى البلاد ويتأمل هيتها وشكلها وما تحويه من الغرائب  
 وشاهد بحيرة ذات سعة وسطى وحولها أكام لا تستحق ان تدعى جبالاً  
 ورأى اودية كثيرة صرة وفيها الاشجار المتنوعة الاحاس ملتفة بعضها بعض  
 وهالك الايلاس وهو حس من الحبل ذات اوراق عطية يبلغ طولها نحو  
 خمسة عشر قدماً وساقها متعرج بالاشواك الحادة والروائح الزكية تعويج من ذلك  
 السات المشهور بقدة العرب وهي متصاعدة الى طبقة الجو السانزون فيها  
 السراح يقتسم ولم تحل تلك الروضة الهية من شحر حور السودان والوهاب  
 والمور وحلافها

فقال العلامة : وما احلى هذه الروضة الانيقة

قال يوسف هردا الحيوانات مما قليل شاهد الناس

قال الصياد : كم هي جميلة تلك العية هل ترى من المتع صيدها

قال فرعوس : وما الخيلة لقف يا حليلي وبحي ممحدون هذا المهيب

السرير الشديد دع عك هذا المرام وامهل قليلاً فسوف تحاذي على صورك  
 واحتمالك

وفي الحقيقة ان مطر تلك الهائم كان من شأنه ان يهيج الخيلة وقد

لحسن ديك بوب قلبه وتقلصت اصامه وهي قلصة على السلاح

واما حيوانات ذلك الصقع فتصاهي رهاها بهاء وروثا والثيران تنزع في

حشيش عيط وتترار في حلالها لعلوها وصككاتها والعية الرمادية اللون

والسوداء والصغراء ذات القامة الباسقة تمر مرور ام روضة في وسط الغمامات

والاحراش وهي تحطم وتقرص وتجلب الخراب والدمار حيثما حارت . ومحاري

المياه تحز في انحدارها من اعلا الاصكام الشجرة هاضة لنحو الجهة الشمال

وهالك حاريد الماء تغتسل وتضج في اعتسائها وغيرها من الهائم ترى مصبغة

### على شواطئ البحيرة

وكان ذلك المكان غريباً جداً لما يأتي من الحيوانات الكثيرة المتسعة  
الاحساس والطيور العير المحصى عددها ودات الالوان المشككة وهي تحوم متألثة  
فوق الساتات الناسقة وللخصار الاثيقة

فلما رأى العلامة مثل هذا المحجب وهذه الصارة الطبيعية علم ان هذه  
مملكة ادموقا

ثم قال هانح سبطوالا على الاكتشافات الحديثة فاني ابعث معي  
الساح الذين سبقوني واسير في الطريق التي لم يطبقوا تكميلها بهذا من  
حسن حظي وان شاء المولى سنخلق عن قريب اكتشاف القطاين رتوان  
واسيك باكتشافات العلامة رث . هناك تركنا الانكليزيين واتينا الى  
ها لمصادقة المهرجي وعما قليل نصل الى آخر محطة وصل اليها هذا العالم  
المحسور

قال ديك يخال لي من المسافة انني حرناها فله يوحدون عظيم بين  
الاماكس التي قصدها الساح المذكورون

قال العلامة : تعال بحسب هذه المسافة حد الحارطة ونظر في اي طول  
هو راس البحيرة او كارهه حيث وقف السانح اسيك

قال ديك : انه واقع على التقريب في الدرجة الساسة والثلاثين طولاً  
قال فرغوس : وما هو مركز مدينة يولا التي سصل اليها ان شاء الله في  
هاية النهار وقد بلغها برث الشجاع

قال ديك : مركزها في الدرجة الثلية عشرة طولاً  
قال فرغوس : فاذا الفرق هو خمس وعشرون درجة وكل درجة كناية  
عن ستين ميلاً فيكون اذاً الحاصل المبحر وحمامة ميل

قال يوسف: لعبري ان دا صخرة حمية لم يودّ التزّه ماشياً  
 قال العلامة: لا بد لنا من قطع مثل هذه المسافة فضلاً فان ليونكسروب  
 ومُعَات لا يزالان مقيمين في قلب افريقية ولا تعد ياسا التي اكتشفوها  
 كثيراً عن بحيرة تغايكا المكتشفة من برتون ولا يعصي هذا الحيل الا وتُعرف  
 جميع هذه الاماكن. ثم طر العلامة الى الوصلة وقال: ولكن ارى الزيج  
 تدفعنا كثيراً الى الجهة العربية وكنت اودّ لو دفعنا الى الشمال ولكن ما  
 الحيلة

وبعد ان سارت المحصورة مدة اثنتي عشرة ساعة وصلت الى حدود  
 بلاد البكريسية اي السودان وسكل هذه البلاد الاولون من عرب الشول  
 رعاة المواشي النادية. وفي الاصح تراءت رؤوس جبال اتليسيكا الشامخة التي لم  
 تدسها بعد قدم رجل افريقي ويقال ان علو تلك الدرى عن سطح البحر نحو  
 سعة الاف وثمانائة قدم

ثم تراءى لاعين السراح نهر حقيقي صرف العلامة له نهر سوه لوحود  
 المامل العطية الحقيقة به وهو من اصواب نهر النيجر الكبيرة وقد دعاها  
 الافريقيون مع المياه

فقال العلامة لرفيقه: سيأتي يوم يكون فيه هذا النهر سيلاً طبيعياً لمد  
 سلك العلاقات الى داخل البكريسية وتوالي سفينة انكليزية تحت رئاسة  
 احد قبائلياً المشهورين في الحدق والمهارة فتزله وتصل به الى مدينة يولا وعليه  
 فلما قانرو في بلاد غير محجوة

ثم شاهد السراح عبداً كثيراً يهتمون بحراسة الخيول وزراعة الحبوب  
 ولما كانت تمر فوقهم المصورة كسب الكواكب ترى الامدهاش مستولاً  
 عليهم والفاً اقضاه وعره ولما امسى رجعوا السراح بعيداً عن مدينة يولا مارعين

الف ميل وامامهم كانت تقوم في الافق العيد قتنا جبل منديع الخادمان  
 فامر العلامة بالقاء المراسي فتملقت براس شجرة سامية العلوة غير ان ريح  
 شديدة الهرب احدث تلاطم القبة الهوائية حتى انها قد انثنت وثابتت  
 وحصلت مراراً في خطر عظيم لان تنزق فاما العلامة ليلتئ كلها الا وهو في  
 سهاد وكاد احياناً يقطع حال المراسي ليعر هارباً من الروسة ثم بعده هدأت  
 الريح قليلاً ولم يعد يحشى العلامة من تمسك المصورة

وفي العد كانت الريح اخف مهباً لكنها دعت السراح عن مدينة يولا  
 وقد اشتاق العلامة لرؤياها لانه قد بنيت حديثاً من العالآن ~~ولكن~~ اذ لم  
 يكن له حيلة سوى الصبر سار مع هبوب الريح الى الجهة الشمالية مائلاً قليلاً الى  
 الجهة الشرقية

فسأل ديك ان يحط برهة في تلك البلاد الكثيرة الصيد وواقفه  
 يوسف على ذلك اذ قال لهم في احتياح ~~كلي~~ الى اكل اللحم الطري اما  
 العلامة فلم يتقد الى ميتهما لانه يحشى تلك الاقوام البرارة ويرى القصة  
 مرشوفة بسهامهم

وكانت تمتد تحت المصورة قرى وصياع كثيرة ذات اكواح طويلة ما  
 بين المروح المقتشة زهور مصحبة

وما اعصت الريح تدفع القبة الى جهة شمال الشرق رعماً عما بذله  
 فرغوس من المجهود لتغييرها فاحدوا يتقدمون الى حل منديع المتوارى بين  
 السحب والغيوم ورؤوس هذا الحبل الشائخة تعصل حوص النجر من حوص  
 بحيرة شاد

ثم شاهدوا الحبل المعروف باسم ناعله وفي حانبه اثنا عشر قرية متعلقة  
 به تحالها اطعالا اصطلموا على حضض امهم وقد عظم هذا المظهر حالاً لاشراف

السراح عليه من العلو وكانت الخنادق تتراءى لهم معطاة بالزروع المتوعة  
الاول

وعند الساعة الثالثة بعد الظهر قابلت المصورة حل مديف ومنايه لم  
يتمكن العلامة من الخيد عنه قد احدى بهم في محاذه فوقع حيلة القصة الى  
مائة وثمابين درجة وإذا مالت على عت عن الارض اكثر من ثمانية الاف  
قدم وهذه كانت اعلى طبقة وصل اليها السراح في رحلتهم الجوية . صدها اعتراضهم  
البرد واضطروا الى ان يتفحوا ما عطيته من الحشوة من المصرة ولكن لم يستمروا رهة  
هناك الا اشدوا بالدول الى الارض واسطة تخفيف حرارة القصة وقد كادت  
تتزعج القصة لشدته تمدها وتفتحها واستطاع مع ذلك العلامة ان يحقق كون  
اصل ذلك الحبل حلاً ثانياً امست فوهات المطفنة لجحاً قعيرة حداً

وفي الساعة الخامسة لعلت المصورة من ربح الحرب فزلت في محدد الحبل  
تزل الهويناء ثم وقعت في قعة حالية من كل شجر وسط عابٍ وليس فيها  
ساكن اصلاً ولما مست الارض مكنها يوسف لثلاث تلت هارة وقفر  
ديك من المركبة وبارودته في يده وعدا في ذاك القصاص المحي ثم عاد سريعاً  
صحية واهرة من النط وحسن من دحاج العاب فهاها يوسف للطلعام فاكلوا  
وشربوا بلدة واشراح ورقدوا بسكون واضمنان تامين



## الفصل الثامن والعشرون

في مدينة مصبة ويحود احد المشايخ للقة الحوائية والكلام عن السواح دهم  
وكلا رتوت وودني وفوجل وما كان من الحمام الشاطة نارا  
المرسلة من والي قرباق

ولما كان القند وهو الحادي عشر من شهر ايار سارت المنصورة بمهب الريح  
وكان السواح يتقون بها ثقة الوثبة بالنسبة المتنة  
ولم تكن ثقتهم بها حالية من الدعم اذ انهم كانوا قد ساروا مسافة  
عظيمة ونحوا من كل ما من شأنه ان يورطهم في لحم الاحطار والمهاالك  
كالرمص والزواج والمارل والمطالع ويسوع القول ان العلامة كان يقيدها  
كيما شاء وكأنه مجرد الاشارة . ومع انه لم يكن عارفا ما هي البلدة  
التي تنتهي فيها رحلته لم يحس بته سوء العاقبة غير انه كان مشددا حرصه  
وحده من الوقوع بأيدي الاقوام اللارة المعتصين للحاين في تلك البلاد ويوعر  
الى ريقه ان يترقا دولما كل طارق

ثم احنت الريح تدفعهم قليلا نحو الشمال ولما صارت الساعة التاسعة  
نصروا عن بعد عندية مصبة الكيرة المية على اكمة مرتفعة بين حلين  
شاحين في العلو وهي في مركز حصين جدا اذ لا يستطيع الدخول اليها الا من  
طريق ضيقة وقت بين عاب وعدير

وبما كانت المنصورة مارة فوق المدينة شاهد السواح شيئا مضموعا يقوم  
حياة وهو متسرل شباب ذات الال باهرة وامامه موقون وقوم سراع  
يزيحون الاغصان لتلا تيق مسيره في الطريق

فزل العلامة قليلا ليتأمل هؤلاء الاقوام عن قرب ولكن كلما دت  
مهم القبة الحوائية لاحت على وجوههم امارات الدهشة والهلج ولم تقص بهمة

الأحدوا في العدو على قدر حجة حيلهم  
لما الشبح فلت وحده متصفاً قائماً ولم يتحرك من مكانه ثم اخذ قرابته  
واذبحها وجعل ينظر متفطراً فدنا منه فرغوس الى نحو مائة وحسين قدماً  
وقراء السلام بالعريّة

فمد ما سمع الشبح هذا السلام السحوي حرّاً ساعداً على الحضيض ولم  
يستطع العلامة ان يلبيه عن السجود

فقال العلامة : انه لمن السخيل ان لا يسترنا هؤلاء الاقوام عبرة حلائق  
فائقة الطبيعة حيث ان الافرنج الاولين الذين قدموا على هذه البلاد قد  
حسوا من نسل فائق الطبيعة الشريرة واذا ما حدث الشبح الساعد لنا قومه  
وحلاته عن هذه الصدقة الغريبة قل يقصر عن تعظيمها وحرقتها وتحد لهُ  
القريحة العريّة تصوراتها المدهشة وهكذا يأتي يوم تحكي فيه الحكايات العريّة  
عنا على اساليب شتى

قال الصياد : هذا مما لا يسر لخطار لاسا اذا رعا في تمدن هؤلاء الاقوام  
فالاحدربا ان نعتز عددهم اتاساً وهنا من شأنه ان يحلهم يحاول حساً ماهية  
قوة التمدن الاروبي

قال فرغوس : سلمت معك في هذه القصة ولكن ما هي حيلتي في  
ذلك فانك تتعب باطلاً اذا اردت ان تشرح لعلماء هذه البلاد عن آلات  
الاقباب الطيارة فلا يدركون كلامك ويصرون على زعمهم ان ما رآوه فائق  
الطبيعة

فقال يوسف : سيدي قد اشارت الى الافرنج الاولين الذين قدموا على  
هذه البلاد مهمل تتكلم عليا بدهكرك لمانهم  
قال فرغوس : اعلم يا صديقي اننا ساترون الان في الطريق التي سلكها

الصايط دهم وقد اقتله سلطان مدارا في سن مصية ~~صكان~~ باين ممكة  
الزنو ولحق ينوشيج على قبيلة العلاحين وحصر هالك محاصرة المدينة فلم  
تضع واريد الشيخ اصلاً بل تبدد هو وحووده بقي العلاحين فاتهر هؤلاء.  
فرصة النصر ليستلوا سيف الانتقام وحرروا يقتلون اعداءهم ويتهمهم  
ويسلبون اموالهم وقد جردوا الصايط دهم من اثوله ولوم يختم تحت بطن  
حصاه ويعدوه عدو حيل السباق لما رجع اصلاً الى مدينة ~~صوكا~~ عاصمة  
الرو

قال يوسف: وس ترى كان الصايط دهم  
قال فرعوس: ~~صكان~~ انكليزيكاً دا شحاعة وسالة وقد حلب معه فرمة  
وطاف الافريقية من سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٢٤ قاصداً مملكة الرو  
ودلك نعمة القبطان كلاروتون والعلامة أودني فرحلوا من طرابلس العرب في  
شهر اذار ووصلوا الى موردوق قاعدة فران وساروا في الطريق التي سلكها فيما  
بعد المعلم برث عبد ما قصد الرجوع الى اورما ثم وصلوا الى كوكا ما قرب من  
بحيرة شاد في ١٦ شباط سنة ١٨٢٣. وقد اكتشف دهم اشياء كثيرة  
في ممكنتي الرو ومدارا وعلى شطوط البحيرة الشمالية وفي غضون ذلك اي  
في اليوم الخامس عشر من شهر ~~صكان~~ الاول سنة ١٨٢٣ تقدم القبطان  
كلاروتون والعلامة أودني الى داخل السودان حتى بلغا صقاتو وقضى أودني  
نحبه في مدينة مرمري وهو عيال من الشعب والصاكة

قال ديك: قد أدت اذاً هذه البلاد الى العلم حراجاً جريلاً بالصحايا  
العيسة التي ضمت فيها

قال فرعوس: نعم يا حليمي فان هذه البلاد بلاد سوء والشوم حال فيها  
فها اما سائرون الان محط مستقيم الى مملكة برعجي التي قطعها فوجل سنة ١٨٥٦



قصد الدحول في مملكة واداي وهاك احتق ولم يُعرف له ان روقد أرسل داك  
اشاب البالغ من العمر ثلاثة وعشرين سنة فقط ليساعد العلامة برث في اشاعته  
وقد تلاقيا معاً في الواحد من شهر كانون الاول سنة ١٨٥٤ ثم طفق فوجل  
يستقرئ عن تلك البلاد وفي سنة ١٨٥٦ ارسل كتاباً وذكر فيها رغبته في  
الدحول الى مملكة واداي والبحث عنها حيث لم تدسها بعد قدم افريقية فالظاهر  
له بلع وارة عاصمة واداي من الناس من قال عنه انه أسرهاك ومهم من  
قال انه قتل اد حاول الصعود الى جبل مقدس . غير انه لايسوع ان يسلم  
حالاً في موت المسافرين لان هذا يصد عن طلبهم فكثيراً ما شاعت الاحار  
الرسمية عن وفاة العلامة برث فسمت له هذه الاشاعات حقاً وغصاً . من  
الممكن اداً ان يكون فوجل أسرعد سلطان واداي طمعاً في مديته . صرم البارون  
دي ينس على الذهاب الى واداي صاحته المية في القاهرة سنة ١٨٥٥ وما  
الان فتوحته حوقة سواح من ليسيك ومعهم العلامة دي هكاين وقصدوا  
وحرد اثريولوج وعق قريب يتصح لما ماكان نصيب داك الشاب الشجع (١)  
ثم توارت مصفية عن انصارهم وظهرت لهم بلاد مدارا الحربية للخص  
والريعات وسها عانات الأقبيا والماش دات الزهور الحمراء وماتت القطى  
والليل . وهاك تحوي مياه هر شاري المرودة وهو لا يصب الا في بحيرة شاد  
عن بعد ثمانين ميلاً من ذلك المكان

فاحد العلامة يدل رقيقه على ذلك التهر في المخارطات الخنفاوية المرسومة

من العلم برث

(١) من بعد ان تمت رحلة العلامة فرعوس وردت الرسائل من العيدية وهي  
موجهة من مرمهر رئيس الخوقة الحديد ومها اتصح المهر المشوم عارحة فوجل  
هذه الدنيا

وقال لها - رايتا يا حليمي ان احاث هذا العالم الحاذق هي في غاية الدقة  
والصط لاما سيرحط مستقيم الى اقليم لغوم وربما الى قرباق عاصمته وهالك  
كان يباح احد الانكليزيين المدعو تول وهو نافع من العمر نحو اثني  
وعشرين سنة قدرا. وهنا كان قد لحق بالضابط دهمام في افريقية مد بصع  
اسباع فالت ان صادف فيها المنية - فصعاً وريلاً لهذه البلاد المشؤمة وله  
نحى يقال عنها انها مدعى الاموح

فشاهد السواح بعض القوارب تاذلة في محرى هر شاري وهي تبلغ من  
الطول نحو خمسين قدماً واذ كانت المتصورة عالية عن الارض نحو الالف قدم لم  
تجذب اليها انتباه السودان. اما الريح فعد ان كانت شديدة المهه اخذت  
تقص وتخب شيئاً فشيئاً

فقال العلامة وهل ترى يصيبا الرواق كما في سابق الزمان  
قال يوسف لا بأس من ذلك اذ لا عدا نحشى عونه تعالى لاقلة الماء.  
ولاحول الصحراء.

قال العلامة عليا ان نحشى اقوالاً راية فاقرا قساسة وعطاطة  
قال يوسف: هودا شه مدينة  
قال العلامة: اما هي مدينة قرباق وارى ان السيم يدها اليها فاذا شنا  
رسنا هينتها ومصولها

قال ديك: وهلاً نقتب من الارض  
قال العلامة: هذا امر سهل لاما نحى فوق المدينة دعى ارم قليلاً لولب  
القصة فلا يلبث ان نأخذ بالبرول

صم مرور نصف ساعة وقتت المصورة فوق المدينة معلوماتي قدر  
قال العلامة: اما اقرب الى المدينة من انسان واقف على قة صكينة

القديس بولس وتتفرح بها على مدينة لدرة يمكننا اذا التطلع على حاضرنا

قال ديك: لاني اسمع صوت مطارق مما عساها تكون

محمل يوسف يمدح مصره ويشدد خطرهُ فإي ان تلك الضحكة صادرة

من الحياصين الكثيرين الذين يطرقون نسجهم الممدود على ارباط طويلة

ودلك في وسط الساحات

فأروا عاصمة لعموم كاهنا على سطح مسط ويحق لها اسم مدينة لان

بيوتها متساوية الصفوف وطرقها عريضة وكان سوق العيد قائما في ساحة

مسيجة وسط المدينة وهاك مشترون كثيرون لان العندات المداريات

ترغب كثيرا وتباع بقية وافية

بعد ما بصروا بالمصورة اصابهم ما اصاب غيرهم قللاذ اهم شرعوا

اولا بالصحيح ثم اتع ذلك الصحيح سكوت الدهشة العظيمة وترسكت

الاشغال ووقفت ورال صوت المطارق اما السواح فما رحوا واقفين لا يتحركون

وهم يتأملون اولئك الاقوام الكثيرين ثم زلوا ايضا نحو ستين قدما

مخرج حينئذ والي بلاد لوم من مقره وهو حامل رايته الخضراء ومعه

اصحاب الموسيقى الذين كانوا يضربون في اوتار من قرون الخاموس ذات صوت

أبح ثم احاق به قومه وحاول العلامة ان يسمعهم صوته فلم يطق ذلك

وكان لذلك الشعب جبهة عالية وشعر متعبد واه أقي وهم متصعون

بالحرقة ولا يخلون من الدكا والعطية ولكهم مضطربون لظهور المصورة . ثم

تحقق السواح ان جود الوالي لخدوا في الاحتشاد والتأهب لحارة عدو لم

يستق له مثل اد شاهدوا الحياالة يتساقون في الخيل ويعدون الى الحاء شتى

فشر يوسف الرايات المشكلة الالوان فلم يحظَ نتيجة البتة

ثم مضت فترة وطلب الشيخ الى قومه ان يغفوا له محطبا خطبة بالعربية

المروحة لعة البعير لم يهجم العلامة ولا كلمة واحدة ككُ علم لعة الرماة .  
 العمومية ال والي يدعوه للذهاب دعاء صريحاً . فودّ العلامة الذهاب ولكن  
 لم توافقهُ الرّيح ولم يستطع الحراك من مكانه فاعتباط ال والي من هذا الرّسج  
 وحده رعاضةً ورحاله يعزّو ويصيحون ليحملوا الوحش الحوي على الاضلاق

في الحقيقة كال هؤلاء الرعاة بما يوجب الاستعرا والاعتجاب فاهم متدثرون  
 على حسد هم خمسة اوستة قصاص ملوثة وطوبهم لبعة ككراً انتفاعاً وبعضها  
 ترى كاهها مصعة ومحض حشر . فقال العلامة لرفيقه ال هذه الهينة واسطة  
 عديم لمراعاة السلطان والدحول في حاله ودور الضم مما يدل عديم  
 على الطمع . فكان هؤلاء الناس الضخام يتحركون ويومون بالايدي ويصرحون  
 ويصيحون وخصوصاً واحد منهم كال صحماً جداً عطش به انه ويرر اول في تلك  
 الولاية لان الصحابة كما قيل لها اعتبار عظيم في تلك الديار

وكان العبيد السود ايضاً يصيحون مع ارباب الحكومة ويتحركون  
 كالسعادين والحملة كت ترى نحواً من عشرة الاف دراعاً مرتفعة  
 ومتحركة باضطراب الحوب

فلما رأوا ان حركاتهم لم تحجب شيئاً بل دهت هدراً وعدوم راسخ لا يتأثر  
 منها حلوا يتسكعون بوسائط العمل فاصطف الحرد الشطوط بالقوس والمشاب  
 قاصدين رشق القعة بالسهم الآلا المصورة احدث حالاً بالارتفاع لئلا يصيبها  
 صر من القسي فاحد ال والي حينئذ قرينة ووجهها نحو القعة الهوائية فلما رآه  
 ديك مستعداً لاطلاقها وهواد دالك يرصدّه رماه برصاصة فكسر السلاح بين  
 يديه

فعد هذه الصرية العير المتطرفة اضطرب الكبار والصغار وتفرقوا طرائق  
 وولوا الادبار هلعاً ووعلاً ودخل كل كوكبه فمضى النهار باسره ولم يظهر احد

مهم للتمهل لصحت المدينة حاوية عالية كالصحراء.  
ثم جن الظلام فدخل الليل ولم تهب الرياح مطلقاً فاضطر العلامة الى ان  
يلتصق قائماً بلا حركة فوق الارض سلو ثلاثاً ساعة قدم ولم يرَ ورأيي. ظلام  
الاصكراخ والبيوت مل كل السكوت المطلق مستولياً على المدينة كفي بادية  
مقبرة محس العلامة من هذه النصبة مخافاً يجب التحذر منه فضاعف انتباهه  
وسهره

وقد اصاب حتى الاصابة في حذره وسهره لانه ما لتتصف الليل الا  
طهرت المدينة كأنها شعلة متأججة ماراً واحدت للخطوط البارية تتصلب  
كالشبكة وكأنك بالمدينة قد لبست حلة البار وتشتت شعنها في الافاق  
فقال العلامة: هوذا امرٌ غريب فيه العجب العجيب

قال ديك: سامحي الله فكالي اري الحريق يتصاعد اليها  
وفي الحقيقة كانت تلك اللحظة الملتهمبة والمتأججة ماراً ترتفع نحو المصورة  
والاصوات المنحججة مرتفعة معها والترابيات تطلق في الحور فتأهب يوسف لان  
يلقي ثقلاً رعة في الارتفاع وما مصت رعدة الأهم فرغوس واقعة الحال  
فان هؤلاء الاقوام كانوا قد ارسلوا حماماً بعد ان علقوا في اذانيها مراداً  
مشتعلة فلما احست بالمار اخذت تطير هرباً منها وارتفعت في الحور وهي تحط  
تلك الشعاب السارية. فحمل ديك يطلق الرصاص على قدر مكنه ولكن  
اعداءه كثيرون لا يحصون عدداً فكانت الحمام قد بلت القبة وحاقت بها  
فشوهت جواب المصورة كأنها في شحكة ملتهمبة من جرا سطوع الورد  
عليها

فما تماسك فرغوس ان رمى قطعة معدنية ثقيلة وارتفع حالاً بسرعة فوق  
تلك الطيور المحطرة وقد حامت الحمام تحت اقدامهم نحو ساعتين من الزمان وهي

طائرة الى انحاء مختلفة . ثم اخذت تحف وتنقص رويداً رويداً الى ان تولدت  
عن البصر بالكلية وانظمت ناراها

فقال العلامة : الان يمكننا الرقاد راحة

قال يوسف : ان هذا العسكر مدهش ويدل على حنقٍ عدهؤلاء .  
الغريبة

قال العلامة : ان كثيراً ما يستعملون الخيل لاحرق القش المنطاة في  
كواح القرى ولما قرينا طارت وعلت عن حمامهم

قال ديك : حتماً ليس للقباب الطيارة اعداء يتحسرون من مصرة  
اصحابها

قال العلامة : نلى يا صديقي

قال ديك : ومن عساهم يكونون

قال العلامة : انما هم اصحابها القليلوا العطية الذين يركبونها ولهذا احشوا  
يا حليبي على التيقظ والعطية فال العطية لا بد منها في كل امر



## الفصل التاسع والعشرون

في الارتحال في الليل والكلام عن حر الشاري وبحيرة شاد ومنها  
وعرس النهر والطلاق الرصاصة عليه عنا

ولما كانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل ويوسف اذ ذاك قائم في  
حراسة رعي ربي المدينة آحدة في الاتعاد عنه وسارت المصورة في الحوز  
واستيقظ حينئذ العلامة والصيد معاً  
فتطاع فرعوس في الوصية وعرف ان الريح تدفعه الى شمال الجهة الشرقية  
عطاب من الخاطر

قال ان نحم سعدا مقتل معا وقد صححا في كل مسعر وسكتشف  
اليوم بحيرة شاد قسها

فسأل ديك قائلًا وهل هذه البحيرة فسحة كثيرة

قال فرعوس لها عطية حذا يا صديقي ديك وادا قيست في طولها  
وعرضها الاكثري بلغت مائة وعشرين ميلا

قال ديك انا نغير المطر سيرا فوق ساط مائع

قال فرعوس ماهيك بالماطر والمشاهد الكثيرة التي تراءت لاعدبا في  
رحلتنا هذه فليس لنا ناعث للتشكي وعلى لخصوص من حيث انا تترها عن  
لخاطر الحسنة

قال ديك نعم يا سيدي صوبل ما حلا اعاصكا من الماء في قب  
الصحراء فاولاه لما عددا واقعة واحدة محطرة في رحلتنا كلها

قال فرعوس ان مصورتنا عافاها الله حاظلت على متانتها ولم يهزل  
عليها طاريها نحن الان في اليوم الثاني عشر من شهر ايار وقد رحلنا في  
اليوم الثامن عشر من شهر نيسان فكون قد شيئا خمسة وعشرين يوما وان

شاء المولى سنصل بعد عشرة ايام

قال ديك والى اين الوصول

قال فرعوس الى حيثما شاء ديك ولكن هذا لا يسا كثيراً

قال الصياد : اصت فلدع الصاية الزمانية تناعا الى حيث شئت معافين

صحيحين كما نحن الان لعبري لا يبين علينا اما حرا البلاد الاكثر واء من العالم

قال فرعوس : ولكن كان في استطاعتنا ان نرتفع الى العلوسنجو من وائها وهذا ما علمناه

فصاح يوسف وقال : حي الله الاسعار المحوية ههنا اما سرا في هذه الرحلة مدة خمسة وعشرين يوماً ونحن في صحة تامة وراحة وانشرح وله نجل من الاطعمة الطيبة غير اننا حرا راحة رائدة للحد ولذا احسن ان ساقى آخذنا في التحد للحركة وحدا لو مشيت مسافة ثلاثين ميلاً لاتمش وانتقوى

قال العلامة : مهلاً ستعمل ذلك في اربعة لدة . ثم اعلم يا صديقي اننا سافروا ثلاثة كما سافر دهم وكلازوتو واوفويك وكما سافر ايضاً برث وريشردسون وفوجل واما نحن فلما حط وسعد اعظم اد لم يفتقر ما احد ويهمني ان سقى ثلاثنا سوية فلولا سمح الله بذلك حدث مرة ان واحداً ما يركب على الارض واصطرت المنصورة الى الارتفاع تحرجاً من حطرج مجاني غير مستطر فمن يعلم ان كما تفكر من الاحتجاج عليه ولهذا اقول لديك محبة تامة اني لا اود كثيراً في ان يطلق الى الصيد خوفاً من مثل تلك الرزية

قال ديك : ولكن اؤمل ان تسمح لي بذلك لانه ينعمنا بتحديد راد اللحم فضلاً عن انك قبل ان يسافر قلت لي ان البلاد الافريقية بلاد صيد



وفيا من كل ما يروق للحاطر وها قد جرتا أكثر الطريق ولم اصطد شيئاً ذات  
لهيبة

قال العلامة: الظاهر يا صاح أنك نسيت ما فعلت او بالاحرى لا يدعك  
اتضاعك ان تفكرنا آتيت من الاعمال المستحقة الدكر الجميل أليست  
ذمتك مثقلة بتركيل وويل واسدين فصلاً عما صكت تصطاده' للطعام في  
كل فرصة ولم يكن قليلاً

قال ديك: وهل يحسب هذا للصيد الافرتي الذي يرى حيوانات  
الخليقة كلها تمر امامه مرور الطير والعصور في بلادها  
وهالك الآن سرقة من الرزاق

قال يوسف: أظن ان هذه طراقي فاني اراها صغيرة لا تريد حجماً عن  
قصة الكعب

قال العلامة: ليس ذلك الا لانا بعد عنها الف ميل ولما اذا دوت مها  
شاهدتها تطولك ثلاث مرار

قال ديك: وما قولك عن هذه العرلاب وتلك العائم التي تجري حري  
الرياح

قال يوسف: وكيف تقول انها عائم فاني لا اميرها قطعاً عن الدحاح اذ  
لا فرق بينها اصلاً

قال ديك: ألا يمتكنا الاقتراب يا سيدي صمويل

قال العلامة: نعم يمتكنا الاقتراب ولكن لا نستطيع النزول الى الارض  
فولحالة هذه لا أرى لك حقاً باطلاق الرصاص على هذه الحيوانات فلواردت  
قتل سبع ام عمر ام صبة لصكان ذلك محتملاً فاهما من الحيوانات للضرة واما  
العريق والعرال فليس لك مع من ذمهما لما يغريك على ذلك حبك بالصيد

بل فرط تولعك فيه ومع هذا فما لنا ندنوس الارض حتى لانعلوها الأسفل  
مئة قدم فاذا صادفت حيواناً كاسراً رميته برصاصة في قلبه فيقرمك الخاطر  
ثم اخذت المصورة في الترويل رويداً رويداً ووقعت في العلو الموما اليه  
ثملا بمدحهما داهية لان اهل تلك البلاد صكثيون ومتوحشون ويحشى على  
المساكين من خطر فحائي

وما انفلت السواح طائرين فوق مجرى هر شاري وسواحل هذا النهر منقطعة  
بمعي الانجار المتمة الاجاس وبساتين كثيرة ذات الواور متسعة. والتاسع فيها  
ما تختلط على الرمل ومها ما تغطس في المياه نرق. وتتره فيها وتناهر بعد قليل  
شط الجزائر الخضراء القاطعة حريان النهر

وهكذا مر السواح بمقاطعة مسمائي بين الخصار والصارة الطبيعية وعد  
الساعة التاسعة صباحاً وصلوا الى شط بحيرة شاد الحوي وهذه البحيرة تشبه بحر  
قاف لانحصارها في اليابسة وتفصلها عن البحر المحيط وطلالا قد ادخل ذكرها في  
ملك الخرافات والمصايات التي لا اصل لها ولم يكتشف عليها سوى دهمام  
وبرث في رحلتها الافريقية

فحاول العلامة ان ياحد رسمها الحالي للختلف كثيراً عن رسمها للأحد سنة  
١٨٤٧ وفي الحقيقة لا يمكن تخطيط هيئة تلك البحيرة فاتها محتاطة بطاح موحدة  
يشق عبرها وكاد برث يهلك فيها عد ما اراد ان يقطع احداهما ولا تقضي سنة  
على سنة حتى تصح تلك الطاح المقطعة بالقصب وبساتين البردي الطويل قسماً  
من البحيرة نفسها وكثيراً ما تعم المياه مصاً من البلاد المنية على ساحل البحيرة  
صكماً حري في مدينة بفرنو سنة ١٨٥٦ وشاهدوا الرائي اي حارير الماء تغطس  
في المسكان الذي قامت فيه قللاً مساكن مملكة الغزو

وكانت الشمس ماصكة اشعتها الخيرة على تلك المياه الصافية الهادية اما

في الجهة الشمالية يرى المصريون محتطين في اثنى واحد

فرع فرغوس في ل نحتق طيبة للاء الذي طلبا قيل عه انه مالح  
وحيث ليس خطر في الدوم سطح روت الصورة فوقه كالطير وطت عن  
البحيرة بحر حمة اقدم فقط

ثم تناول يوسف اية ودلأها الى البحيرة فملاصعها ماء ثم داقه العلامة  
ورأى انه لا يصلح كثيراً للشرب وله طعم يشبه طعمة الطرون

فصيا كان فرغوس يسطر نتيجة احتاراته ومتحاثاته قد دوت في الافاق  
طلقة الرصاص فان ديكاً كان قد شاهد ريثاً حسيماً فلم يطق اصطباراً  
وكان العريق في رواق تام فلما احس بدوي الرصاص صرب في الماء وكأنه  
لم يعطرب من رصاصة الصياد

قال يوسف : كان الاوتق لو مسكاه بخطاف

قال ديك : وما هو خطافا

قال يوسف : لانا هو احدى مراسيا فاهما كثيرة الموافقة لهذا الحيوان

قال ديك في الحقيقة هذا رأي .

قال فرغوس : هذا رأي احوال لا تعدوه لانا لو مسكا هذا الحيوان

بمرساتا لحرا حيث لا يروق حاطرا

قال يوسف : ما اا وله فانا علما الالكه ماء البحيرة وكى . ولكن هل

يوكل هذا السمك يا سيدي

قال العلامة : ان سمكك هو حيوان من حس القية وقد قيل ان لحمه

لديه ويتاحر به كثيراً سكان سواحل هذه البحيرة

قال يوسف : آه لو اصاب صاحبي ديك في صرته

قال العلامة : لا يمكن حرح هذا الحيوان الا في طبعه وبين الفخاذه فربما لم

تحرجه قط رصاصة الصياد ولكن اذا واقفي الكوا فاني احط على حمة النخيرة  
 الشمالية فهناك منزل الوحوش وعلى ديك ان يفعل ما يشاء خاطره  
 قال يوسف - اود ان يصطاد ديك مصاً من هذه البراق لادوق لحمها  
 فانه ليس من الصواب ان يدخل الانسان قلب افرقيسة ويعيش فيها مقتاتاً  
 لهم دحاح الغاب واحمال العرية كمي بلاد الاثكابر

## الفصل الثلثون

في عاصمة العرو وطهور الواشق وسارحها المصورة وما اطهر يوسف  
من الميرة الخالصة عد احراق عطاء القة

وعند وصول المصورة الى بحيرة شاد صادفت مهاباً مانلاً الى الجهة الغربية  
وقد تحولت السماء نعيم حصف حرارة النهار ولم تحلُ الرياح من الهبوب فوق  
تلك السافة الفسيحة المائية وعد الساعة الواحدة قطعت المصورة قسماً من  
النخيرة تحطٍ محووف وتقدمت الى فوق الارض بمسافة سعة او ثمانية اميال  
مساء العلامة اتجأه محوتلك الباحة ولكن لما شاهد مدينة كوكا الشهيرة  
وهي عاصمة ممكة العرو قلب كدده الى سرور فاحد يطر الى تلك المدينة  
للخاتمة بمجدون من تراب الحجار ويوتها المنية على شكل زهر اللعـ وحوامعها  
القليلة الانتان واشجار النخل والصمب انكلكة محطو من الادواق البالة عرصاً أكثر  
من مئة قدم والبانة بين البيوت وفي الساحات العمومية . فقال يوسف :  
ان تلك المطال مساسة حدّاً لئلك الحال بطراً لاشتداد حرارة الشمس فيها  
ولخص من ذلك نتائج تشير الى حسن العاية الالهية

وكوكا مؤلفة من مدينتين ممتازتين الواحدة عن الاخرى وتفرقها طريق  
واسعة جداً يلع عرضها نحو خمسمائة وثلاثين متراً وتعرف عد هم بالنبدال وكانت  
وتتخذ عاصمة بالحياة والمشاة

من الجهة الواحدة ترى المدينة ضنية دلت دور مرتفعة ومن الجهة الثانية  
ترى القرى حالاً فيها ويوتها لا تمتاز عن الأكواخ الحقيمة وسكانها قراء حدّاً لان  
صكوكا ليست بمدينة تجارية ولا صاعية

وقد شهبها ديك عدية ادمرج اذا امتدت في سهلة واسعة وانقسمت الى  
مدينتين متفرقتين الواحدة عن الاخرى

ولما سكات مهبات الرياح في تلك البادية متقلة جداً قد هت ريج  
فجائية دصت المصورة الى ما فوق بحيرة شاد بعد ان سارت اربعين ميلاً  
فالمسكاد تمك السراح من مشاهدة تلك المناظر

فترأى لهم حينئذ مشهد حديد وهو حراز النخيرة الكثيرة التي يسكنها  
البيدويون وهم قرصان مشهورون يخشونهم في تلك الواحي كما يخاف من  
الكلاب في الصحراء

فتأهب هؤلاء القرصان لاستقبال المصورة بالقسي والنجارة. اما المصورة  
فارتفعت عن تلك الحراز وحامت فوقها كحمار عظيم

ففي تلك الساعة ارشقت يوسف طره الى جهة الاق ثم قال الى ديك:  
سيدي ديك انت الذي تهجس بالصيد ليلاً وهاراً هوداً ما يجب حاطرك  
ويقضي وطرك

قال ديك: وما هو يا يوسف

قال يوسف: اطل ان سيدي لا يكون هذه الدفعة من الخالين لك في  
صرب الرصاص

قال ديك: احك اذاً وما هو

قال يوسف: أترى في تلك البادية العيدة فوة الطيور الجسيمة المتجهة  
نحونا

فسك العلامة منطرتة وقال ما عساها تكون هذه الطيور

قال ديك: بصرتها بصرتها فاما تلح اقلها يكون الاثني عشر

قال يوسف: اطلها بالعة اربعة عشر

قال ديك: أسأل المولى ان تكون هذه الطيور من اللؤديات لئلا يجد

وعوسن حجة عليّ وينبغي عن صررها بالرصاص

قال فرغوسن - ليس لي ادراك كلام اقواله لك لما اتيت الى هذه الطيور  
بتعدد عما بالكلية

قال يوسف - وهل تخاف منها

قال العلامة : انها واشت من الخس الكثير وادا وثت عليها . . .

قال يوسف - فاما بدافع عن انفسها لان الرصاص والبارود عدداً كثير

حداً ولا اطل تلك الواشق بحجة حدا

قال العلامة - ومن يعلم بذلك

فما مضت عشر دقائق الا اقتربت الفرقة من المصورة عر بعد مسافة

طلقة رصاص لكنها كانت تصح وتقر صوتاً أبح ولا زالت تتقدم نحو المصورة

كأها معاذلة منها ولم يعترها ادنى وحل ولا هلع

قال يوسف - ما هذا الصراح والضحك ارى انه يسونها تسلطاً على

ملاكها وطيرواها طيرها

قال ديك : في الحقيقة ان هيتها مرعة حداً واطل انها كانت ترمي الفول

لو تسخت بالقربية التي احترعها يوردي مور

قال العلامة كن على يقين انها ليست باحتياح الى تلك القرابية

فاحدث الواشق تطير وترسم في طيراتها دوائر متسعة حداً ثم حامت

ماقرب من المصورة وصكات تحط السماء بسرعة طيراتها وتدفع اندفاع قلل

المدافع وترجع الى الوراء رجوعاً متيناً

فشمس قلب فرغوسن القلق والاضطراب من هذه الطيور ولذا عزم على

الارتفاع في الجو هرباً من حوارهم المملوحطراً

لما الواشق فلم يطل لحاظها ان تترك القبة الهوائية بل اتعت اثرها الى

الاعالي

فادحر الصياد سلاحه وقال - أرى لها تؤذ مساطرتنا  
 وفي الحقيقة كانت تقارب من السواح فيها ما دأخو حمسين قديماً  
 وكمائها تستخف بالسلاح الصياد  
 فقال ديك - اني اربح كثيراً في ان اصربها بالرصاص  
 قال العلامة - كلا يا ديك لا تورث نار عصبها وهيبها بلا سنسب فاب  
 محباً بالرصاص على مساطرتنا والوثوب علينا  
 قال ديك - ولكني لا احطى في صربي الرصاص  
 قال العلامة - أنظر ذلك يا ديك فاك في حطاء ميس  
 قال ديك - عندما لكل منها أكثر من رصاصة  
 قال العلامة - وادا لاسمح الله وثت على جهة القبة العليا - فكيف يلعب اليها  
 رصاصك وأحسب انك امام فرقة من الاسود في البادية او غفالة كلاب حرة  
 في قلب المحيط فان مثل ذلك الخطر يصاهي خطراً في الحو  
 قال ديك - أتتكلم بخبر  
 قال نعم يا ديك ومحدث حاذ  
 قال ديك - والحالة هذه فليستطرون رهة  
 قال العلامة - انتظر رهة وكى على اهبة ادا وثت عليها ولكن اياك ان  
 تطلق رصاصة قبل ان الملعك امري  
 ثم احتشدت الطيور بالقرب من المصورة وكانت اد دالك مسبوحة المحورة  
 من شدة صراخها وعرضها العصري مرتفع تخوف وعليه علوات دلت لون  
 مسجي ويلعب طول جسمها اكثر من ثلاثة اقدام واحتملها متلازمة من  
 اسفل باشعة الشمس المصينة ولها مشاهة عظيمة مع الكلاب الحرة  
 فلما شاهدها العلامة تلحقه الى الاعالي قال - اني اراها تتعسا ومهما



ارتعسا الى شرفٍ فانها تعلونا كثيراً

قال ديك - فما الحيلة اداً وما العمل

فلبت العلامة صامتاً وما تعوّه ملفظة

فاردى الصياد كلامه وقال : صف لي سمّاً يا سيدي صموئيل فان هذه

الطيور تبلغ الارسة عشر ونحو عدنا سع عشر طلقة رصاص فاذا صرناها بها

هلاً تفل اما نذيقها كاس اللوز ولك ان تعتمد على محانبها

قال العلامة - لا ريب عدي في حدقك ومهارتك واؤكد لك ان الطيور

التي تقع هدفاً لرصاصك تذهب فريسة للحمام ولكن اقول لك تكراراً انها اذا

وثبتت على دائرة القمة العليا فكيف يصيبها رصاصك وسلاحك وللحال تبع

هذا العطاء الذي يحملها فهوى في حلة عميقة حلة الهلاك اد اما سيدون

عن الارض مسافة ثلاثة الاف قدم

وفي تلك المنة دنا احد هؤلاء الواثق الاكثر توحشاً ووثب على

المصورة ومحال به وسقاره اد داك مفتوحة متأهلاً لئلا يبع القماش الحريري

فقال العلامة : البار البار ياديك

فما فاه هذا الكلام الا اُصيب الباشق برصاصة الصياد وسقط وهو يدور

في الحور

وقد كان الصياد لحد البارودة ذات الطلقتين ومسك يوسف البارودة

الثانية

فلما درى صوت الرصاص شغل قلب الطيور الرعدة والهلع وتحت قليلاً

ثم عادت بعد برهة ولمارات الغضب لائحة على اطوارها فرمى ديك في الحال

للطير القريب برصاصة اصابت عقه وضرب يوسف طيراً ثانياً فكرر له حاجه

ثم قال : لم يبق منها سوى احدى عشر طيراً

في الساعة والحال غيرت الطيور فما في مهاجمة السواح وارتفعت جميعها  
 لتتلاقى واحد الى ما فوق المصورة فطر ديك الى فرغوس ورأى وجهه قد  
 علاه الاصعار رماً عي حماسه وحرارة وقلة استكثائه بطروق الحداد واستولى  
 على ثلاثتهم سكوت عميق مشوب بالاضطراب واللطم ثم سمعوا صوت غريق  
 اشبه غريق القماش للحري وفي الساعة هطت مركبة السواح وكادت تغلت  
 من تحت اقدامهم وتطرحهم ما بين السماء والارض  
 فطر فرغوس الى البارومتر ورأه يرتفع ارتفاعاً هائلاً فصاح صارحاً : القوا  
 الثقل حالاً . القوة

في رمشة عين توارت الخسارة المنيعة الباقية في المركبة  
 قال . لارلنا نسطق وهوي . اوعا صديق الماء ايضاً . ألا تسمع  
 يا يوسف . . . هالما واقصون في البحيرة

فادعى يوسف لامر سيدو ثم مال العلامة برأسه ورأى الخيرة كلها آتية  
 اليه وترتفع الى العلو وشاهد الاشياء قد تعطلت في عيبه ووصلت القبة الى  
 مسافة مائتي قدم فوق سطح البحيرة

فصاح العلامة قائلاً : القيا الزاد ولا تتركاه منه شيئاً

فرمى الرميقل الزاد مع صندوقه

فحمت سرعة السقوط ولكن ما برحوا ساقطين دائماً وهم فوق البحيرة

فصاح العلامة صيحة احيرة : ما بالكما لا ترميان ارميا ارميا

فقال ديك : ما بقي عندنا شيء .

فقال يوسف بهجة : بلى

قال هذا ورسم على داته اشارة الصليب وغاب متوارياً عن المركبة للجوية

فصاح العلامة مرتاعاً . يوسف يوسف

فلم يستطع يوسف على سماعه . ولما حَفَّ ثَقُلَ المركبة انصكمت عن  
 الهبوط وارتفعت الى الاعالي نحو الف قدم وتعثَّ الرِّيحُ بغطاء القمَّة المحروقة  
 فذهبت الى جهات النخيرة الشمالية

فقال الصياد ايساً واسعاه عليه فانه وقع في حلة الهلاك وعندما

قال العلامة لما هلاكه ~~وسكال~~ لحائتا يا ديك

ثم ادرت عيون هذين السائلين دُمعةً سحابة لعراق حليلهما واشرفا على  
 الارض ليجدا له اثرًا فما وحدا لاهما لتعدا كثيراً

فقال ديك ما حيلنا الآن وماذا ترى تستطيع ان نصنع

قال العلامة - مرادي ان احط في الارض ناول فرصة تمكيني من ذلك

وبعد ان سارت المصورة مسافة ستين ميلاً تزلت في موضع قعر في

شمالي النخيرة وعُثقت الزاوي في شجرة قلبية الارتفاع ثم حكمها الصياد تحكيماً

فدخل الليل وحاول الرفيقان الرقاد فلم يقدرا على ذلك



## الفصل الحادي والثلاثون

في طوبى السواح واصلاح مواراة القة المواراة وحساب العلامة  
وصيد العبياد والامتقراء في بحيرة شاد

ولما كان عد اليوم الثالث عشر من شهر ايار عرف السواح للحملة التي حلاً  
مها فكانت شبة بحيرة قائمة في وسط طحة عطية وحول هذه اليااسة  
قص كبير كاشجار اوربا يمتد على مدى الطر  
وكل مركز المصورة امياً لا يحشى عليها من خطر لان الطحة صعة  
الممر وما لزمهم ان يتنهموا الالجهة البحرية فان الماء كان آحداً بالاساط  
حصوصاً في الجهة الشرقية ولا يرى امامه ارض ولا بحيرة التة  
ولم يكن الرفيقان قد تحاسرا بعد على الحادث عى حاليهم يوسف الناس  
واقتمع الصياد الحديث عه واحد يث تحيية لرفيقه  
فقال : على طي ان يوسف لم يدق كاس الحمام فانه شهم شجاع بيه  
وعارف من الساحة بل قليل المثال به ولما عر حليم ادمرح لم يظهر عايه  
لدى ارتناك ولا شي من الاضطراب ولاد من ان يعود زاه ولكن لا علم  
لي كيف ومتى يكون ذلك . اما نحن فليان ان بدل الحد والمهد ولا . هل  
واسطة ليكم من الاجتماع عليا  
فقال العلامة بصوت شح : احاب الله سؤالك يا ديك فانا فعل ما في  
وسما لنحده فلهتد اولاً على مركزنا ولكن قل كل شي . يح ان نطلع عى  
القة هذا الغطاء الخارجى الذي ليس له مع فان وره يلع مائة ومائتة ابطال  
هذا المعري ثقل جسم لقيه عا

فابتدأ العلامة وديك بالعمل وفي أوّل الامر تصكدا صعوبة كلية لانه  
لرهما ان يقلعا القماش الحريري الصلب قطعة قطعة وان يحزواه شقعا صغيرة  
ليجرحاه من بين حيطان الشبكة التي عليه وقد نظرا الى حرق الباشق في  
النظام فكل صغيرا جدا

وقد استمر في العمل نحو اربع ساعات ولكن لما تحددت القعة الداخلية من  
هذا العطاء العظيم باتت غير ممسوسة وكانت وقتئذ المصورة قد حفت من  
حمس ثقلها فتحى ديك كل الحمى من هذا الفرق الباهظ

فسأل رفيقه العلامة قائلا: هل يمكن لهذه القعة الصغيرة ان توصلا الى  
الخو

قال العلامة: صكن على طهانية وراحة مال من هذا القليل لاني اصلى  
الموازنة وادا عاودنا يوسف اعداء معا ورحصا الى المسير في طريقا حسب  
العادة

قال ديك: اطل يا سيدي صموئيل اما لم تكن بعيدا عن حرية وقت  
سقطنا

قال العلامة: نعم واما اذكر ذلك واطل ان هذه الحرية كسائر جزائر بحيرة  
شاد يسكنها بسل قرصا وقتلة ولا تداهم دروا سكنا وادا وقع يوسف بين  
يديهم فمادا عسى يحل فيه ان لم يخالهم اعتقاد اطل يصدمهم عن قتلهم  
قال ديك: اقول لك انه ماهر في جميع الحرف وانا واثق جدا بعطته  
ولباته

قال العلامة: وانا ايضا واثق بها واما الان ياديك فادهب واصطد لنا  
ما يكفي زادنا لانه قد مرع من عدنا كل شي ولكن اياك ان تعد كثيرا  
قال ديك: على رأسي فلا اطليل عليك النية

فأحد ذلك البارودة ذات الطلقتين وتقدم بين الحشيش المرتفع البات في  
عانة ليست بعيدة ولما سمع العلامة مدبرة تكرار ذوي الرصاص يتقن ان  
صيده لا يخلو من ثمرة جيدة

وفي غصون ذلك اخذ العلامة يطير الى ما بقي في المركبة وعزم على  
اصلاح موارد القبة الصغيرة ورأى فيها نحو خمسة ارطال من اللحم الملح وقليلًا  
من الشاي والب و نحو خمس ليرات من العرق وصدوق ماء فارغ

ولم يكن حافيا على العلامة ان حسارة الادروحي الذي اسرب من القبة  
الكرى سب لها قصصا في قوتها الرائحة نحو تسعمائة ليبرة اسكليزية. فاتخذ  
العلامة هذا العرق أسلا ليصلح الموارد فان وسع المصورة الصغيرة سعة  
وسعين الب قدم مكمة وهي تحوي ثلاثة وثلاثين الفا واربعمائة وثمانين قلم  
عار مكمة ولما آله امداد العارفا رالت غير ممسوسة وصحيفة البنيان وهكذا  
الصكرة والانوب الذي على هيئة الدرعي فانه لم يصها صرر النة

فلعلت اذا قوة القبة الرائحة نحو ثلاثة الاف ليبرة اسكليزية فاذا جمع  
ثقل السراح وراود الماء والمركبة مع ضرورياتها وأضيف الى ذلك نحو مائتين  
وحمة وعشرين ليرا من الماء ومائة ليبرة اسكليزية من اللحم الرخص  
فيكون مجموع ذلك المين وثمانمائة ليبرة فالحالة هذه يمكن ان يأخذ معه ثقلا  
يلعب ورنة مائة وسعين ليبرة فيستعمله عند الحاجة وهكذا كانت القبة في  
موارده تامة مع الهواء المحيط

فتم العلامة بالعمل هذا النظام وقام مقام وزن يوسف ثقلا رائدا من  
الزمل وقد لث منشغلا الى ان ولى النهار بالادمار صاد ذلك الى رقيقه وقد  
صاد صيدا وافرًا من الازوز والبط البري ودجاج القاب وغير ذلك فيها جميعا  
واحماها في النار اذخال قضيب ربيع في كل قطعة منها وتعليقها فوق حطب

اخصر مصرم بالار وعد ان تلحت بدرجة أنحت حاطر ديك رضعها ووضعها  
في المركبة

وكان الصياد متأهباً لان يتم المونة في الفد

ولما حن الليل على السانحين تشيا لحماً مطحاً وكهكاً وشايًا وبعد ان  
اصكلا جيداً من قل التعب السابق استولى عليهما العاس فاما وكان كل  
مهما سهراناً بالحراسة في دورو فكنت تراهما كأهما يسألان الطلام متفحصين  
عن رفيقتهما يوسف وكان يحال لهما أحياناً انهما يسمعان صوته ولكن واحسرتاه  
على هذا الصوت الذي تميزا استماعه فانه لم يطور آداهما حقيقة  
ولما سطعت اشعة الشمس المسيرة ايقط العلامة رفيقه ديك وقال له:

لقد اخلت الفكرى في ما ينبغي عليا فعله لبحاجة رفيقا

قال ديك: قل ياسيدي فاني قابل برأيك قل ان اعلمه

قال العلامة من الضرورة ان نطلع يوسف على اثر من احوالنا

قال ديك لا بد من ذلك لانه اذا تصورنا تركناه فيستولي عليه اليأس

والقنوط

قال العلامة: لا تقل مثل ذلك الطل فاب يوسف يعرفنا حق المعرفة

ومن الخال ان يطرقة فكر كهذا. غير انه يقتضي ان يعرف مكاننا ومقرنا

قال ديك: وكيف العمل

قال العلامة اما نزمعون ان نجلس في المركبة ونزعم الى العلا

قال ديك: وعسى ان الريح تدفعنا الى ما نريد فما حيلنا حينئذ

قال العلامة: ان الريح لا تدفعنا الى حيث لا نشأ تأمل مهما الحالنا فاما

تدفعنا الى فوق البحيرة وهذا ما نريد الان ويوافقنا وسدول وسما في ان

نستمر فوق هذا البساط المائي طول النهار فلا شك في ان يوسف يطر

اليا حيث ان عييه متجهتان دائماً الى العلو وربما يجد ايضاً وسيلة ليدلها على مقرو

قال ديك : ادا كان متيقاً وحده فانه يدلها للاحالة

قال العلامة : ولعرض انه أحد أسيراً من عادة هؤلاء الاقوام ان يحسروا  
المأسورين في الاماكن الحمازية وعليه فانه يشاهدنا ويهم غاية تفتيشا  
قال ديك : وكى فسطر الى سائر الاحوال ولعرض اما ما وجدنا له اثرأ  
ولا وحد هو ما دليلاً فترى ماذا نصنع

قال العلامة : اما منذل جهداً في ان نصل الى جهة البحيرة الشمالية وبلدت  
مسطورين على قدر استطاعتنا وهماك منتظر وستقرئ السواحل والشواحي فلا  
بُدْ ان يوسف يحذ في الطلوع الى احداها ولا تترك تلك الحالات الآمن بعد  
جهد كلي منلّه حبا به

قال الصياد : هيا ما اداً على الرحيل

فسطر العلامة مركز الياسة التي اروع ان يرمل منها فكانت بموجب  
رسومه في شمالي بحيرة شاد بين مدينة لاري وقرية أنجيسي اللتين رزهما القائد  
دهام وفي حلال ذلك اكل الصياد مصيدته ولم يصادف في طريقه شيئاً من  
الوحوش الصارية التي تكثر في تلك الطاح

واما كنت الساعة الساعة صاحماً نثلت المرساة من الشجرة تنصّر حريل  
مع ان يوسف كان يرمعها دائماً بلا اعياء . ثم انتشر العار ولزمت المصورة  
الجديدة الى علو مائتي قدم عن الارض ففي أول الامر اضطرت قليلاً  
ودارت على ذاتها لكنها ذهبت من ثمّ بمهارة شديدة وتقدمت الى فوق البحيرة  
وهي تسير مسافة عشرين ميلاً في الساعة

فأبرح العلامة واقفاً فوق البحيرة علو مائتين الى خمسمائة قدم وديك



يفرغ أحيانا قرايته وكأما ياخذان بالطوف فوق الحرائر ويقترنان كثيرا من الارض بل يحاطران بمسهما ويستقرنان ناعيهما في الآحام والادعال وفي كل لطوة او صخرة كان يمكن ان يجتنيها رقيقها وتزلا مرارا الى قرب القوارب الموجودة في البحيرة . صد ما كان يبصر الصيادون معلقة الهوائية كنت تراهم يادرون الى التمس بالماء ويسبحون حتى يصلوا الى جزيرتهم وامارت الخزع والملع لانتحة على اطوارهم وهياتهم

وبعد ان استقرأوا مدة ساعتين قال ديك : ما وحدنا شيئا  
قال العلامة : مهلاً يا ديك ولا تقطع الرعاء . مد الان فانا لسابعدين  
عن مقر الحادثة

وعند الساعة الحادية عشرة تقدمت المنصورة تسعين ميلاً ومن ثم صادفت مهاباً ذهبا الى الجهة الشرقية بمسافة ستين ميلاً وحامت وقتند فوق جزيرة متسعة كثيرة السكان حسبها العلامة جزيرة فرام حيث توجد عاصمة الينديوماه وعد كل اجمه كان يرجو فرغوس ان يسمع صوت يوسف ياديه فقال في نفسه عساه حراً لم تأسره الزائرة فانا نشله فلا تعمر ولا اعياء . وهب انه اسير فسعل بشأه ما هلهاء بذلك المرسل العاداري وهكذا يعود اليها بالسلامة

ونصك لم يسمما صوتاً ولم يشاهدا له أثراً فكان ذلك مما يوجب اليأس  
والقنوط

وفي الساعة الثانية وصف بعد الظهر وصلت المنصورة الى قبالة قرية تنغاليا الكانة على حاب شاد الشرقي وهي النقطة الاحيرة التي منع اليها القاند دنهام وقت دحوه في طون افريقية  
ممثل قلب فرغوس القلق والاضطراب من جرى تدوام اتجاه الريح لانه

رأى اها دافسته الى الجهة الشرقية حيث مركز افريقية والتعار والبوداي التي  
لا هاية لها ولا ماص لها

فقال وقتئذ لرفيقه ديك . لا اُمدُّ من الوقوف ههنا والدورل الى الارض  
ويبعي لسا الرجوع الى البحيرة حأ صالح رفيقا يوسف وقل كل شي . فتحد  
مها محالفا للمهب الحالي

فلث مدة ساعة وهو يتنقل من طبقة الى طبقة في الحز وما لفصت  
المصورة معرجة الى الارض ولكن علو الف قدم صدف ريحا شديدة دفعتها  
الى شمالي الغرب

ولما عاد العلامة ورأى شاطئ البحيرة الشمالي أحد يطس نفسه ان يوسف  
ليس موحود اصلا في جريرة من حراث البحيرة والا لقد كان اظهر داته  
لرفيقه ماي واسطة كانت ثم قال عسى ان الافريقيين دهوا به الى الد  
ولم يخطر قط سال الرفيقين ان يوسف ذهب فريسة العرق لانه  
ماهر في فن الساحة ولكن هاترهما تصور هائل وهو ان التماسيح كثيرة  
الوجود في تلك الواحي وقد اعتدى هذا الفكر حال كليهما ولكن لم يتحاصر  
احدهما ان يكشف به الاحر بل انه دهمها علما حتى ان العلامة ما تماسك ان  
قال بدون دياحة لا تلتث التماسيح الا على شواطئ الخزائر او البحيرة وليوسف  
هطنة كافية تحبها وهي ايضا قليلة الخطر لان اهل ذلك البلد يستحمون في الماء  
ولا يجاهون من وثائها

فما فاه ديك بجواب بل اثر السكوت على الماححة بهذا الامر المكدر  
وعد الساعة الخامسة مساء اشار العلامة الى قرب مدينة لاري ولما  
وصلا اليها شاهدا سكانها مشغولين في حصاد الاقطان امام اكواحهم المنية  
من القصب المجدول وسط حطائر طيبة ومتنظمة وكان مجموع تلك الاكواح

الساعة نحو الخمسين واقفاً في ارض منخفضة في وادٍ متسع قائم بين جبال  
واطية . ودفعت الريح لشدها مصورة السواح اصككث مما كان يرغب فيه  
العلامة ولكن لم تدم على ذلك الحال بل انقلبت مرة ثانية وارجعته الى مركز  
سفره اي الموضع الذي قضى فيه ليلته الساعة ثم تعلقت المرساة في ردم من  
القصب القائم هناك بكثرة عظيمة اذ لم تُصادف شجرة تلتصق باغصانها  
ثم كابد العلامة صعوبة كلية لتهذئة المصورة من شدة الريح لاصكها  
فخذت بدخول الليل وسهر الزفقتان كلاهما وهما مكبلان قيود القنوط

---

## الفصل الثاني والثلاثون

في الروسة الشديدة وما اشمل به الريقان من العكرة المكثرة وهبوب  
الريح المصادة والموافقة والروح الى الحبوب

وعند الساعة الثالثة صباحاً هت همة شديدة شبه العاصفة وكادت  
المصورة تهوي الى الارض من ثقلها بايدي تلك الريح والقصب الذي حولها  
يتأيل ويهدد القبة بالتمزيق

قال العلامة - هيا ما على الرحيل يا لها الخليل لان حالتنا لا توافقنا  
فقال ذلك ويوسف هل تركه

قال العلامة - معاذ الله تعالى ان تركه او اساه ولو دفعني العاصفة الى  
مئة ميل في الشمال فاني اعود اليه ولكن ها خطر على حمينا

صاح الصياد بصوت الكلة والنجاح العرّاد وقال : كيف رحل بدوي  
قال العلامة - أخط يا ذلك ان فؤادي ليس غمروح مثل فؤادك على  
فراقه ولكن هلاًّ تصطرنا الصرورة القصوى الى الرحيل من ها  
فقال الصياد : هلبا بين يديك فلهرحل اداً

ولكن حال دون ارتحالها صعوبة جزيّة لان المرساة كانت مشنكة  
اشتباكاً شديداً ولم يستطع الصياد على اقتلاعها فكانت الريح تدفع القبة  
وتقلها على وجه مخالف واصحى حال ذلك في خطر من لاة حاف ان  
تفلت المرساة بوشة عين وترحل القبة الى الموطن المحوية قبل ان يبلغ اليها

فلم يرغب العلامة في ان يعرض رفيقه لهذا الخطر بل ادخل الصياد الى  
المركبة وصمم على قطع حل المرساة وعد ما قطعها قررت المصورة قفرة هائلة  
الى العلا. وسمت عن الارض نحو ثلاثمائة قدم وسارت نحو الشمال على  
الخط المستقيم

فانقاد فرغوسن لتلك الروعة وكشف دراعيه على صدره وهو في الحركة  
 عازفاً في حجر من الافكار الخزية  
 وبعد سكوت برهة التفت الى رفيقه ديك وقال : اننا لربما جربنا المولى لانه  
 لم يُعطَ للاسنان ان يرحل بمثل هذا الرحيل  
 قال هذا وتنفس الصعداء من قلب جريج  
 قال الصياد : لقد هأنأ بعضا العص من برهة بعض الايام فخلصنا من  
 الاحطار والويلات الكثيرة في رحلتنا الافريقية . هل ترى سقض الان  
 المقال

صاح العلامة قائلًا : واسعاه على يوسف النيس ذلك الشهم الكريم  
 المحلول باللطيف والمروءة دي الطبع السليم الريان من ماء الكرام والقوة .  
 فانه بعد ما أحد عقله بالثروة والغنى من الكوراثية فما غاسك ان صحلها  
 جميعها جهودا هو الا سيذ ما والريج تدصا سرعوا لا صد لها وتقصينا  
 عه

قال ديك . ولكن فلعرض سيدي فرغوسن ان يوسف التفت الى احدى  
 القتائل الكنانة في بحيرة شاد اما راه يتمكن من الرجوع الى ملاده كما عاد  
 دهم ويرث الى الاوطان

قال العلامة : ولكن يا صاحبي ديك ألا تعلم ان يوسف يجهل لغة هؤلاء .  
 الاقوام ولا يعرف كلمة واحدة منها وهو وحده لا رفيق له ولا حية . واعلم ان  
 السواح الذين تكلمت عنهم كانوا قبل ان يتقدموا في البلاد يرسلون الهدايا  
 العظام الى رؤساق الاقوام ومعهم ايضا فرقة من الحود الشاكين بالسلاح  
 المستعدين لهذه الرحلات ومع كل ذلك كان لابد لهم من احتمال العداوات  
 والمشقات بأسوأ حال . فهذا ترى اذا يحل رفيقا المسكين فان هذا

الفكر يقاتلني ويؤذي في حياتي قط لم اتكبد حرًا اشد مرارة

قال ديك: ولكن سذرح اليه سيدي صموئيل

قال العلامة: اما سذرج ولولجأتنا الاحوال الى ترك المصورة او العودة

الى بحيرة شاد راحلين بل الى فتح المحابر مع سلطان الروم. فاني لا اطل الـ

العرب عنهم سر. ذكر نحو الافرنج الاولين

فاحاب الصياد بعزم وحماة القلب: وساتبعك الى حيث سرت فاك

ان تعتمد عليّ وادانم الامر أينا تتم سفرنا وكذا ان يوسف اطهر حلوصه نحوها

واوقع نفسه في المهلكة حبنا فانا نفضي دوائنا للاحلو

فاحيا هذا الكلام روح الشجاعة والشهامة في قلب السائحين وشعراهما

متشددان بالفكر نفسه ثم عمل العلامة ان يلتقي مهاباً مخالفاً يقره من بحيرة شاد

ومدل جهده في ذلك عيراه قد تصر عليه حتى الغرول الى تلك الاراضي

لكون الزوعة ما زالت شديدة الهروب

وهكذا مرّت المصورة باقليم تيبوس وحارت قعرًا دلت اشواك يُعرف بلد

الجريد وهو على تحوم بلاد السودان ثم دخلت بادية الرمال المخططة باثار

القوافل وشاهدوا الروسة التي في تحوم البادية مكسية بالحضار وفيها امار كثيرة

تختاط بها الاشجار الجبية وهي اعظم روضة في البلاد الافريقية. لكنهم لم

يستطيعوا الوقوف فيها ولا يسكن لم يحل القعر من قوم عربان وعص الخيم

والانال الماددة رؤوسها فوق الرمال شه رؤوس الافاعي. فرّت المصورة

فوقها كعهم حرار وهكذا طافت مسافة ستين ميلاً بركة ثلاث ساعات

وفي تلك المدة صكلها ما استطاع ورغوس ان يقع القمة الهوائية في مسيرها

فقال حينئذ: ما هذه الحالة التي نحن فيها فاما لا نستطيع الوقوف ولا

البرول اد ليس شجرة ولا صخرة ملتي عليها مراسنا هل يا ترى ارمعا ان

تجوز الصحراء من اقصائها الى اقصائها في الحقيقة ان المولى سبحانه وتعالى يعارضنا في بيل مانا

وعيا كان يتنوع هذا الكلام وامارات العيظ واليأس مستولية على عياه  
اذا لاح له من الشمال ان رأى رمال البادية نائرة في وسط غابر كثيف وهي  
تدور محركة من المهات المتضادة المشبكة في الحوز

وكان في وسط تلك الزوطة قافلة تكاملها متلعة من وثوب تلك  
الرمال الطيارة وقد تبددت شدر منذر ادلعت بها ايدي الرياح فكنت تسمع  
حيث أطيط الابل وحيثها وتأوه الناس وصراح يأسهم وانقطاع قلوبهم وتارة  
سكان يطير عنهم ثوب مشكل الالوان ويحجم مع الرمال وفوق هذا جميعه  
كان عصف الزوطة يشه قصيف الرعد بالهدير والعصع

وبعد ذلك احنت الرمال في التكدس بعضها فوق بعض وتأملت منها  
الحكام ورويات فحيث كانت السهة الممتدة كالسائط قامت علوة فوق القافلة  
يثابة راسها

فتأمل الرفيقان هذا المشهد المرعب ووجهها مكمل بالاصفرار وما عاد  
في مكنتها ان يسوما القمة الهوائية الدائرة في وسط محاري الرياح المتضادة  
حتى لم يعد ينعما انتشار العار وامتداده واذا وقعت في شباك تلك العوارة  
الهوائية احنت ترتجف وتسرع في مسيرها وتندببت تندبا هائلا وحملت  
الالات الموضوعه في المركبة تلاطم بعضها بعضا حتى كادت تتحطم ومالت  
الانابيب حتى اوشكت الانقطاع وصارت صناديق الماء تتناقل من مكانها  
بضخمة وحركة شديدة وتسر على السائحين ان يسمع الواحد صوت الاخر مع اهمها  
غير معترقين بعضها عن بعض عساقه قدمين وكان كل منهما متمسكا  
بالحال ومحاولان يكث ثائنا دعما عن هياح الزوطة

وكان شعر الصياد معترًا وهو ينظر الى الرياح صامتًا ساكنًا . ولما  
العلامة تحول هيئتُهُ الى الحسارة والحراة حسب عاداته عد ما الت به  
الاخطار ولم تلح على وجهه لمارت الاضطراب الشديد بل كان في روق تام  
ولم يصطرب ايضًا عد ما وقعت المنصورة محأة في الطقات الحوية عد ان  
دارت على ذاتها دورة اخيرة ثم علت ريج الشمال وطفرت بجميع الرياح  
وعكست مسير المنصورة وذلك بسرعة رائدة كما جرى في الصباح

فصاح ديك قائلًا : والى اين نحن ذاهبون

فقال العلامة : دع العاية الالهية تفعل بما تشاء فاني قد احطت  
بعدم اتكالي عليها وهي عاركة بما يوافقنا اكثر مما يوافق راحون الى الاماكن  
التي آيسا من العودة اليها

ولما الطريق التي سارت فيها المنصورة فاحتلمت قليلًا عن الطريق التي  
اتوا بها صاحبًا ولذا شاهد السائحان في حلال الساعة التاسعة مسج البادية  
عوضًا عن مشاهدة سواحل بحيرة شاد

فاشار ديك الى العلامة بهذا الامر

فقال العلامة : هذا لا يهمل كثيرًا ويكفينا ان نزع الى الجيوب ولما  
صادف هالك مدائن الدرو ووذية وكوكا ومحط فيما لا يحاطة

فقال ديك حيث انت راصد بما نحن عليه ومشرح الخاطر فاما على ما  
انت عليه ولعلك ارجو المولى ان لا يدعنا نظوف الصحراء فيحل ما ما حل  
بأولئك الاعراب التعيسى للحط وفي الحقيقة ان ذلك المطر اثر في وارب مي  
العواد

قال العلامة ان هذا الامر كثير الحدوث فل احطار التطواف في القفار  
يصاها احطار السمر في المحار لال البادية تتناول جميع احطار النحر حتى والانتلاع



مسه وزد على ذلك ان البادية فيها اصابُ ومشقات لا يُطاق احتمالها والتحمل  
لها

قال كنادي : ارى الريح مائنة الى الهدوء والاستسكة فاني اشاهد عرة  
الرمال تحب كثافةً وتزجها يقلُّ والافق يأخذ في الانجلاء من عشاوته  
قال العلامة : حساً تعمل الريح هدها فليسا ان محض الافق ثلثا  
تعمتا نقطة واحدة لا نظر اليها

قال ديك : دع هذا الامر عليّ فاني انك حالاً عد ما اصادف اول

شجرة

قال هذا واحد المظرة وحس في مقدم المركة



## الفصل الثالث والثلاثون

في قصة يوسف وما كان من عادة الأمريقيين له ووصوله الى ارياف النمرة  
وسمره راحلاً ومكادته المشقة والتمب والخروج ومرور المصورة وارتحالها  
وبأسه وصراحه الاخير

فإذا يا ترى قد اصاب يوسف في عصون تفتيش العلامة عليه وتكبى  
التعب الباطل حاك به

فاعلم وقطك الله ان يوسف في سقوطه في البحيرة اول ما بدا منه كان انه  
هبط الى الغلاء ورأى المصورة قد سمت عن البحيرة وعلت سرعة الى الجوف ثم  
غابت عن عينيه باتجاهها الى حمة الشمال فيلق حينئذ ان سيده وصاحبه  
ديك فاراً بالفرحة

ثم قال في نفسه : انه صرب من السعادة والخط ما طرقي من الفكر  
لان ارحي بنفسي في البحيرة فداء لرويتي لانه ربما كان طرق هذا الفكر صاحبي  
ديك الصياد فلو حيل بدهي لما كان تماسك قط عن تقيمه بالفعل . ولا مر  
صواني هو ان يدل انسان معه رعة في نحة اثنين اذ يتصل الاثنان على  
الواحد في كل حساب

ولما اطمأن خاطره من هذا القيل احد بهم بامر منه فانه كان مقيماً  
وسط بحيرة عظيمة جداً وحوطها اقوام يحملهم ما لكالية وربما هم من البراية  
المتوحشين لككة قال في ذاته . ان ارتعالي من هذا والعصكري به قل اوله  
لا يجديني نقماً بل من الواجب علي ان اضاعف حرصي وتحذري لا تخلص  
من حالتي والآن كنت انا الخاسر

وكان قد لح جريوة في الافق قل ان تحمل الطيور للجوارح على القفة وقد  
نعم يوسف ان تلك الواشقة تصرفت تصرفاً لاق شرستها المألوفة . فعم اذا

على الذهاب الى تلك الجزيرة واستعان بجميع معارفه في فن الساحة بعد ان  
 حرد نفسه من الثياب التي تريكه . وكلت سرعة ستة اميال في البحر لا ترعه  
 ولهذا لما كان ساحا على الماء . ما افكر قط شي . سوى بان يسمح بشاطر  
 وان يتجه حطاً مستقيماً الى ما قصده من الحطة

وبعد ان مضت نحو ساعة وصف تقصت كثيراً المسافة الفاصلة ما بينه  
 والجزيرة ولكن في اقترايه من الارض دهمه تصور هائل من شأنه ان يحمله  
 على الهرب وهو ان التماسيح كثيراً ما تألف سواحل النجيرة ولم يكن يحني عليه  
 ما تطوي عليه تلك الحيوانات من التهمة وشدة الحريص في تلقف لحمان  
 بي آدم

فاضطرب يوسف من هذا الفكر رعباً عما كان متصفاً به من الخلة المائلة  
 به الى الطل ان كل شي . في هذه الدنيا يحوي محراً الطبعي وحاف ان يلد  
 للتماسيح اللحم الاليص . فلما لم يتقدم الى الساحل الا محصر كلي وعينه محدقة  
 بكلمات حواله ولما وصل الى قرب ريم مطلق بالشجر الاحصر هب بسم  
 فاحت منه رائحة المسك الحارقة

فقال : هذا ما كنت احشاه فل التماسيح غير بعيد مني . فطس في الماء .  
 ولكن لم يغطس عطساً عميقاً ولما ما تحاشى صدمة جسم عظيم ذات خراشيب  
 مسنة فخذت جسمه في ممره حسب يوسف انه ذهب فريسته وجعل لسمع  
 بسرعة من ناهز اليأس ثم طلع الى سطح الماء . وتمس قليلاً ثم عاد صاب في  
 الماء . وهكنا قضى رهقة كاد فيها صيقة وعماً شديداً رعباً عما كان عليه من  
 الخلد الريري . في كل دقيقة كان يخال له انه يسمع حركة ذلك التماسيح وراه  
 فاعراً ما يصيبه ليتلمه لمة واحدة وما كان محتفظاً على داته من كل جانب  
 وهو يسمع لظافة ولداً مسك من دراهه ثم من وسطه

فتصور حينئذ ان قد حاق به التمس والويل وفكر فكرة احيرة بمولاه واحد  
يصارع ويسارع كقواطع الرجا. وهو مع ذلك مشعر بان قوة تحوه الى سطح الماء.  
وليس الى القمر كما هي عادة التماسيح عند ما اصطادت صيداً  
ولما طفا وفتح عينيه نظر ذاته بين عشرين دات لون الأسوس مسكين  
به وهما يصحان صوت عريب

وما تماسك ان قال يا فحجب فاني نخوت من شباك التماسيح ووقعت في  
شباك السودان. فلمعري هذه احسن من تلك ولكن صكيف ياترى يتحاصر  
هولاً. على الساحة في مثل هذه الحالات

فكان يحمل يوسف ان سكان حرائر شاد يستحوون في المياه لحالة فيها  
التماسيح بلا خوف ولا قلق لان تماسيح تلك البحيرة شهيرة بقلة توحشها وعدم  
حرصها في ادية الناس

فكان يوسف قد نجا من خطر كفه وقع في غيره فترك للتقدير ان  
تعمل فيه ما تشاء. وحيث لم يستطع للخلاف انقاد الى الاسودين اللذين اتيا  
به الى الساحل ولم يظهر على ذاته وحلاً

فاحد يردد في افكاره قائلاً. لاشك في ان هولاء العبيد طرخوا الى  
المصورة عند ما حامت فوق البحيرة شه وحش حوتي فقد شهدوا من بعيد  
لستطيتي فلا يبعد ان يتحلوا انساناً رل من السماء ويتحموه باصكرام حصوي  
فلدع للحوادث تحوي مجراها

تم لمخطوب اذا احداها طرقت واصبر فقد فاز اقوام بما صدروا  
فكل صيق سيأتي بعده سعة وكل صبر وشيكاً بعده ظفر  
وعيا كان يتحدث هذه الافكار اذا وصل الى ساحة وفيها قوم سود من  
كل جنس وعمر وهي قيلة من قبائل اليديوماه ولم يستع من حجة ثوبه

فانه كان على زيتي سكان ذلك القطر

ولكن قل ان ينسبه الى حالته وموقعه رأى العيد قد اخذوا في تحيله  
وتعطيه فطمأن روعه من هذا الامر وان اتت لاله حادثه كازه عند ما طهر  
القمر

ثم قال في نفسه: ارى اني مرع لى اصبح ثاية الها وانما للقمر . فلا بأس  
من هذه الحرة لالها احسن من غيرها عد ما تصكون احارية واما الذي  
يهي هو ان ارحم زماناً حتى اذا اتت المتصورة فزت فوقى انتهر الفرصة  
من حالتي هذه لاصد صعوداً غيباً واحمل عابدي يتأملون بهذا المشهد  
العريب

ثم اردحم القوم حوله واحداً يسجدون له ويضعون ويمسوه وأأس الجميع  
به ولم يتهموا ان صعدوا له وليته فاحرة مؤلفة من الخليب الحامض وكان ذلك  
لخليب ممزوجة باري مسحق في الصل . فلما كان من دأب يوسف ان يقل  
تكلما يأتيه تناول الطعام معهم واكل كثيراً وهكذا أرى عابديه كيف ان  
الالهة يتلقون الاطعمة في العرس الغير الاعتيادية

ولما امسى المساء اتاه سحراء الخزيرة وضطوا يده باحترام كلي وحاولوا به  
محدثاً اشبه كوحاً محتاطاً بالطلاسم السحرة وقل ان يدخله يوسف شاهد  
عظاماً مكرومة حول ذلك المهد فنظر اليها نظرة قلقة ثم حاول به وتركه فأخذ  
حيث ينجو بيداء الافكار في واقعه وفيما ضمم عليه من الية

في حاب عظيم من الليل ما ربح يوسف يسمع غناء وترتيلاً واصواتاً شه  
اصوات الطلل وقرقة حديد تحلو في اذان الافريقيين ولما كان الرقص قائماً  
على قدم وساق حول الكوخ المقدس كان القوم يعرفون باصواتهم الصحمة  
وجميع هذا تيجلاً لتمام يوسف الثاني

وكان يوسف باطراً الى هذه الغزاة من حلال حدرا انكروا المسية  
 من الطين والقصب . فلو حرت هذه الحادثة في وقت غير ذلك الوقت ربما  
 كان فرح عظيم في تلك الطقوس الغريبة ولكن قد حيل في ناله امر  
 اوقعه في ملال لانه وان ظفر الى الاشياء بين رائقة بل محودة فع ذلك قد  
 ساءه وحوده في تلك البلاد الوحشية وبين اقوام بريرة

وزد على ذلك انه قل السواح الذين تحاسروا قدموا الى تلك الاقاي  
 ثم عادوا فرجعوا الى الاوطان وعليه لم يبق كثيراً عبادتهم وتكريمهم له لان  
 عظمت هذا العالم واحداه كانت عدة اطيل وله دواع كثيرة لاحتقارها  
 وعدم الاكترت بها ثم سأل نفسه نفسه قائلاً: عسى ان عادتهم تفضي  
 اخيراً ناكل المصود

مع اتساع هذه الافكار التي من شأنها ان تلقية في وهاد التأسف  
 واكندر على عليه الثعب ورقد في سات ليد ولطال معه هذا الرقاد حتى  
 الصباح لو لم تيقظه رطوبة غير متظرة  
 ثم امست تلك الرطوبة ماء وازداد ذلك في كوح يوسف حتى وصل  
 الى اواسطه

فقال : ما هذه الحال أصداب على عذاب هل ياترى لنا غارق في غمر المياه  
 فلمعري ماكنت في انتظار هذه الحيلة الغريبة وعلى كلد لا امكث محوساً حتى  
 تبلغ المياه الى رقالي

وبعد ان تموه تلك الحال صرب الحائط بكتفه فوجد صه في قلب  
 النخيرة ولم يدري اثر النخيرة بل لها عطست في الماء بالليل وقام مقامها  
 سعة النخيرة

فقال يوسف : شئ البلاد لاصحاب الاملاك لاهم يُعبدون رزقهم في

برهة وحيرة ثم شدد قواه وصاعب نشاطه للساحة من حديد  
 قدحاً يوسف من ايدي الراية لحادثة من الحوادث التي كثيراً ما  
 تجري في بحيرة شاد فان حراير كثيرة تنهوى في هذه البحيرة مع انها تشاهد  
 قلائد صلبة طير الصخور وكثيراً ما يأتي الاقوام الجاورون لها عوثر المساكين الذين  
 يلجأون الى القنار

لما يوسف فلم يكن عارفاً بهذا الامر لكنه اخذه سيلاً الى تحاصيه واذا  
 لمح قارناً تانها في البحيرة قد اقترب منه فوآد شه حدى شجرة حمر حفراً  
 خشباً وكان فيه مقداران مطلق اليه ورأى مجرى ماء سريعاً فانتبه الفرصة واحد  
 في المسير

ثم قال فليطرب قلاً الى اين يذهب وارجر من كوكب الصباح  
 ان يأتي بعربي لاه من حس عافته ان يهدي الناس الى طريق الشمال  
 ورأى ان مجرى الماء يبلغه ريف البحيرة الشمالي فسار مسروراً ولما  
 كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل بعد الى طوة معطاة بقصب شائك  
 لكنه نصر هناك شجرة وحيل له له يوقد على اعصابها كهي فواش فتسلفها  
 يوسف واحد هناك في انتظار المحر ولو لمتع عليه الرقاد

واد ولى الصباح سريعاً حسب عادته في تلك بلاد خط الاستواء  
 التي يوسف لحظة على الشجرة التي اتخاها لها فارعاً منظرها رعباً شديداً لان  
 الحيات والحرباء تعطي اغصان الشجرة من اعلاها الى اسفلها وكان ورقها اذ  
 ذاك متوارياً تحت لقائهم واذا ما شاهد احد تلك الشجرة قال عنها  
 انها تلت دبابات ولما بزغت اشعة الشمس احدث تدب وترج وتلف  
 فشمع يوسف رعب خالطه النعور ورمى نفسه الى الارض بين هيج الحيات  
 ثم قال : هذا شي غريب يصعب تصديقه

فكان يحى عليه ان فوحل في رسالته الاخيرة ذكر تلك القزاة الطاهرة  
في سواحل بحيرة شاد حيث تكثر الدبابات والهورام كثر لا مثيل لها فعد  
ما رأى يوسف ما رآه عزم على ان يشدد حوصه في المستقبل واحد يري الى  
الجهة الشمالية الشرقية وكان يعتي كثيراً في تحب الاصكواح والبيوت والحيام  
والاحمال كل محل قابل لسكن الناس

وكم من مرة قد رفع يوسف الحاطة الى العلاء وهو يرحو مشاهدة الصورة  
غير انه ذهب تعتيشها عليها هدرًا ولم ير لها اثرًا مع ذلك لم تنقص ثقتي  
بسيده لما حالته فكانت تقضي صرًا حميلًا وشجاعة عطية تتخلد عليها اذ انه  
كان مصوكتا بالثعب متصيرًا من الخوع لكونه لم يعتد سوى بالعروق ولب  
بعض الشجيرات او بانثار من حس الحبل هذه كلها ليس من شأنها ان تقوي  
المعدة وتقيت المرء ومع هذا كله فانه تقدم نحو عشرين ميلًا الى الناحية  
الغربية وكان حسمه محدثًا بالاشواك في لمكة كثيرة وذلك لطووعه الى سواحل  
البحيرة وازحله كانت محصة بالدماء فاصبح من ثم مسيرة عسرًا ومؤلًا فاحمل  
هذا العذب صبر ولما امسى المساء عزم على ان يقضي ليلته في سواحل  
البحيرة

فهاك اقتصاه الحلال ان يقاسي لدع الهوام التي لا تحصى عددًا وهي  
من احاس كثيرة كالذباب والعرش والعوص والحمل الذي يبلغ طوله نحو  
بضع ايام وهي تغطي الارض كالسائط الممدود لما مضى عليه نحو ساعتين  
الا تاتر الثوب الخفيف المكسي جسيمه ولم يبق منه اثر فان الهوام قرصته  
صككه فكانت ليله هائلة لم يستطع فيها يوسف رقادًا ولا راحة الت

وفي غصون ذلك كانت الحناري والحواميس الوحشية وغيرها من الحيوانات  
تصح باصوات الغصص في الاحام او تحت مياه البحيرة وكانت تدوي اصواتها



في ظلام الليل فلم يتحرك يوسف من مكانه بل كاد من حرا ذلك عذاباً إلى  
 كاد ان يذهب صبره ويُحيي به الى اليأس

ثم وافى النهار بعد انتظار طويل فهص حينئذ يوسف بسرعة ولما نظر  
 حواريه عرت نفسه اذ رأى ان صدعة مسحة كبيرة وحشية قد صاحقت ليلاً  
 ومن حرّدت الطر إليها تقز النفس وتحمّل على التكره . فاحس يوسف تنقلب  
 لعماء ولكن قد تقوى من كرهه وعنا راصصاً الى البحيرة وارتقى في مياهها  
 فوطب الماء قليلاً ما كان يكاديه من الحكاك ثم عاد الى العروص بعض  
 اوراق الشجر وسار في طريقه محمّلاً لم يدره واصح كأنه لا يدري ما يفعله بل  
 شعر بقوة تلوميه قطع الرجاء .

ومع ذلك احد يصوره للموع وصاحت عصافير طيه لان طئه لا يمكنه  
 الاضطار مثله فاضطر الى ان يوط حمله بحزام باقي ولما عطشه وكان  
 يرويه في كل دقيقة واد اتى لباله ذكر ما احتمله في البادية من قلة الماء حسب  
 قسه سيداً خلوه من هذه الحاجة العاتقة لجميع الانما

ثم قال في ذاته ان يا ترى هي المصورة فان الرجح تهب من الشمال  
 ويفني عليا ان ترجع فوق البحيرة ولا بد ان يكون سيدي صموئيل رب القبة  
 بمولنة حديدة وكى كماء النهار الباح شغلاً فلا يعد ادا اليوم الذي فيه  
 المصورة . . . ولكن ما لي ولها الان صلي ان اتصرف كأني لست بمنزع ان  
 لواها ابدأ واذا وصلت الى مدينة كبيرة من مدائن البحيرة فاني اكون بمقام  
 السراح الذين ذكرهم لي سيدي فلماذا لا انحو مثلهم فان كثيرين رجوا الى  
 الاوطان وشاهدوا الخلاص والشجاعة الشجاعة ادا ولا اليأس ابدأ

هيا هويتفره هذا المقال سائراً في طريقه وصل الى عاب وشاهد فيه قوماً  
 متوحشين متألين بعضهم على عص اما هم فلم يدروا به لكونهم عاملين على

سقي بلهم بصير بات مسم وهي مشعة عطية يتمها قبائل تلك اللاد  
ببهد حافل

فاحتبأ يوسف بين الاحام وهو لا يتنفس لئلا يُحس به وفيما هو رافع  
بصره الى العلاء لمح المصورة بذاتها سارية فوق راسه علونحو مائة قدم ومنتهمة  
نحو البحيرة فودّ لو استطاع ان يُسمع صوته او يُعلم رفيقه بوجوده في تلك الحال  
ولكن انى له من نيل هذا المرام

وفي تلك الساعة ادرت عينه دمة سحابة وليسكن لادمة اليأس  
والقسوط بل دمة السرور ومعركة الحليل الذي بدا من سيده نحوه فانه  
كان يستقرى عنه ولا يريد ان يذهب بدونه فاقصى حينئذ ان يتطر رحيل  
السودان حتى ينطلق راصكصاً الى ارياف البحيرة

ولما المصورة فتوارت عن الصر في طلي الافاق صرم يوسف على انتظارها  
هاك لانه قال في نفسه - لاند من رجوعها فرجعت حقيقة - واد اتجهت نحو  
الشرق فركض يوسف وراءها واوى يديه وصرخ وصاح ناعلى صوته وليسكن  
عشاً لان رجلاً شديدة دفعت القبة الهوائية بسرعة عطية ترعت منه كل امل  
ورجاء

في اول وهمة خابت فيه قوى الشهامة والرجاء وطلى انه قد تاه في يدا.  
الهلاك وحسب ان سيده رحل رحلة اخيرة وما عاد يرجع اليه مذهب عقله  
واصاع كل فكرة ونبي بهمة لا حراك له حسماً وعقلًا

ثم شرع في المسير كالسان فاقد العقل ورحلته محصتان بالدماء وجسمه  
محدش ولث ماشياً كل الهار ومدة من الليل وتارة كان يسحب على اقدامه  
وطوراً كان يتوكأ على ايديه وكان يرى الساعة التي فيها تحور قواه ويأتيه الاحل  
لا محالة

صيا هو يتقدم الى الامام اذا وصل الى قرب طحيرة وكان قد حو  
 الليل ثم سقط ملا معرفة في طين لرحر وشعر كأنه يتساقط رويداً رويداً في  
 تلك ارض الحما، وما مضت بعض الدقائق حتى رأى نصف جسمه معساً  
 في الطين

مقال حينئذ هوذا الموت هوذا قد اقبل ولكن يا لها من ميتة شنيعة  
 واضطرب واحتط واراد الخلاص فلم يعرفه بل ما زال يتعمق في الطين  
 وكان في حركته كأنه يحمر الهوة لفسه ولم ير بالقرب منه قصة ام قطعة  
 حشوية ليستند عليها فاقن ان قد دنت ساعته الاميرة واطنق حصونه  
 ثم صاح قائلاً: سيدي سيدي ما بالك لا تأتي اليّ تعال تعال  
 فتاه ذلك الصراح المفرد صراح اليأس والتمنوط في يادي السلام  
 المنهم



## الفصل الرابع والثلاثون

في ما كان من العراب المحتمين وملاحقتهم لاحد المبرمين وقتل الصياد  
عربياً رصاصة وانتقال يوسف من الارض بصاعة وحرقة

فقد ما فوّض العلامة امر المراقبة الى ديك الصياد ما لعك هذا عن  
التعوس في الاقح محوص. ولتناه لا مثيل لها

وبعد رهة التمت الى العلامة وقال له: ارى هالك طائفة من الناس  
والهائم محتمين ولكن لا يتغير شي. منها بل الي اشاهدكم في حركة عطية  
لا امامهم عار كفيف من الزمال يرتفع من الارض  
فقال صموئيل يمكن ان يسكر هذا ريجاً محالفة ام فؤارة ارمعت ان  
تدعوا الى الشمال

مهص ديك ليخص الاقح حديثاً

ثم قال لرفيقه: اطل لها طائفة من العراب او من قرالرية  
قال العلامة ان دا من المحتمل ولكن اعلم يا ديك ان هذه الفرقة  
التحمة تعد عا نحو تسعة او عشرة اميال فاما اذا تطلعت بالطارة الصغيرة  
لا لمير فيها شيئاً

فقال ديك: على كلّـها اني مراقها على جميع الاحوال لاني ارى فيها  
شيئاً غير اعتيادي يُشغل نالي وعلى ما اطل ان هذا الاردحام انما اردحام  
حيالة يحارون في ميدان الساق هوذا قد اصاب تحميبي فاهم بالحقيقة حيالة.  
تطلع يا فرغوس تطلع

فتأمل العلامة بانتباه الى تلك الفرقة المرحم بعضها حصاً

ثم قال على ما ارى قد اصبت في طئك فانها فرقة من عراب لمر  
تيوسية والباين انهم يركضون الى اللحظة التي نحى سائرهم اليها غير ان عدوهم لا

يواري سرعة قتنا ولا يصي نصف ساعة الأوتق على الحقيقة ونعلم ما يجب علينا من العمل

ثم اخذ الصياد منظرة وجعل يحدق بصره قوتاً له الحياة المردحون باكثر وصوح وشاهد ايضاً بعضاً منهم يعرودون على جلب

ثم قال لمرغوس : في الحقيقة ان هذا هو سباق حيل فكأنهم يتعقون شيئاً واود كثيراً ان اشعر بما هو موضوع مطاردتهم

فقال العلامة : صراً ياديك من قريب صل الهم بل تتجاوزهم اذا داوموا الجري في هذه الطريق نفسها واعلم ان قتنا تسير الان بسرعة عشرين ميلاً في الساعة ولا يوجد خيل يمكنها ان تجري هذه السرعة

ورح ديك الى المراقبة من حديد ولم تحص بعض الدقائق الا قال : اهم عربان ركضوا ركضاً شديداً وقد ميرتهم حتى التمييز وهم يلعبون الخمين وهودا برانسهم تقوم على جناح الريح فانها رياضة للحياة وزينهم يستقيم عن بعد مائة قدم وهم يحرون وراءه متعدين اتاه

قال العلامة : من ما كانوا فاني لاحتشيت اديتهم وادا اقتضت الحال ارتفعنا الى المعالي

قال ديك : اصبر قليلاً يا مرغوس اصبر

ثم استل ديك كلامه بعد محض حديد وقال انه لامر غريب حير فكري لاني ارى شيئاً ما تمكنت من معرفته ولا تميزه جيداً والذين من كد الحياة وعدم مساواة حريمهم اهم مطاردون احداً للاحقون برنسهم صكماً طست

قال العلامة : وهل تؤكّد ذلك يا ديك

قال ديك : لاشك في هذا لاني اشاهد الحياة كأنها ركضة وراء صيد

ولكنها ليست مصيدة حيوان بل انسان والذي يتقدمهم هو منهرم مهم وليس  
هو رئيسهم وقد خالجه الاضطراب  
قال فرعوس: ألعله مهزم  
قال ديك: اي نعم سيدي  
قال العلامة: لا تحول اذا صرنا عنهم ولنتطرب ما يحدث  
فسارت القبة مسافة ثلاثة او اربعة اميال فوق هؤلاء الخيالة الحاريس  
سرعة شديدة

وبعد ان قطعوا هذه المسافة صاح ديك بصوت مرتج و قال سيدي  
صموئيل سيدي فرعوس  
قال العلامة: ما بالك احك  
قال ديك: هل هو حلم ام حيال هل هذا ممك  
قال العلامة: وما معنى قولك  
قال ديك: تصد علي  
قال هذا ومسح زحاجة المطرة وجعل يحنق نصره من حديد  
فقال العلامة: قل اذا ما هذا  
قال ديك: هو هو نفسه يا صموئيل  
فصاح العلامة قائلاً: هو هو بناتي ( فقد اعى لمطة هو هو عن مراده ولم  
يحتاج الامر الى ايضاح )  
ثم قال ديك: انه راصكب فوساً ومهرماً من امام اعدائه . . . وهو  
بعيد عنهم نحو مائة قدم  
قال العلامة وقد علا وجهه الاصفرار عافاك الله يا يوسف  
قال ديك: لا يمكن ان يوليا في انهرامه وحريه

قال العلامة: لا مد ياديك من ان يزلنا

قال هذا وحصل حرارة القصة

قال ديك: وكيف ذلك

قال العلامة: لا تعصي خمس دقائق إلا وتقترب من الارض حتى لا  
تصلها إلا ٥٠ قدماً وبعد خمسة عشر دقيقة صبح فوق رأسه

قال ديك: ألا يلزم ان تنهه طليقة بارودة

قال العلامة: كلا فإنه لا يستطيع الرجوع الى الوراء. وألا ذهب فريسة

لعدائه

قال وما العمل

قال الصر: يا صاح الصر

قال ديك: الصر وهو لاء العربان ما العمل فيهم

قال العلامة: اما لمخترهم ونسبهم وليسا بعميدى اكثر من ميلين فقط

فليس حصان يوسف حارياً محروفاً ولا تحشى العربان

قال ديك: الهى الهى

فقال العلامة: وما الذي حرى

فان ديكاً صاح بصوت مأبوس عد ما شاهد يوسف مصروعاً على

للخصيص لان حصانه قد اعياء التعب فسقط على الارض حائر القوى

فقال العلامة: انه نصرنا وفي هوصه اشار اليها بحركة يده

قال ديك: ولكن قد اوشك العربان ان يلحقوه فما الذي ينتظره. فنه للحمد

فانه شهم ناسل عافاه الله عافاه

فكان يوسف بعد سقوطه ههص حالاً اد وث عليه خيال ثم قفز

كالعهد وحاد يسيراً عن طريقه ثم انقض على فرسه كالباشق ومسكه من عتبه

وحقّه ناصبعه الخديديه ويديه العصيه وحملهُ على الارض طريقاً واحد في  
الهرامه بسرعه الطير

فصاحت العربان بصوت عظيم دوى في الافاق ولكنهم لم يشاهدوا قط  
المشوره التي كانت تبعد عنهم نحو خمسمائة قدم وهي تملو على الارض ثلاثين  
قدماً فقط الا ان واحداً منهم قارب يوسف وحاول ان يصرعه ويخنقه ولما كان  
ديك الصياد شاحصاً اياه اوقفه برصاصه واحده وصرعه على الارض  
فلم يلتفت يوسف اصلاً لصوت الرصاص بل داوم المسير واما الخيانة  
فوقع بعضهم ومهم من حرّ على وجهه في الارض عند مشاهدته المشوره  
ومهم من دأب معاقبة يوسف

فقال ديك ولكن ما الذي يعملهُ يوسف فانه لا يتعب  
قال العلامة: بل انه يتصرف تصرفاً اوقع من الوقوف فاني فهمت غايته  
وهي انه لا يبعث من المسير الى حية مسير القطة الهوائية ويشق عطشاً وتديراً  
وسسلاً من ايدي هؤلاء العربان وما نحن بعيدون منه نحو اثنتي قدم فقط  
فنه دره من شهر فريد

قال ديك ما الذي يحب فعلهُ  
قال العلامة: دع نارودتك حياً  
فترك الصياد نارودته وقال: هودا فعلت  
قال العلامة: أ تستطيع ان تحمل بين ذراعيك ثقلاً يوزن مائة وحمسين

ليرة انكليزية

قال: واكثر من ذلك

قال العلامة: لا لزوم لاصكثر بل هذا كافٍ  
فرفع العلامة اكياس الرمل وناولها لديك ليحملها بين ذراعيه



ثم قال : الثالث واقفاً في مؤخر المركبة وكن متأهلاً لأن ترمي هذا الرمل كله  
دفعة واحدة ولكن بحياتك لاتعمل ذلك قبل امرى  
قال ديك : متى بي وكن مطمئناً النال  
قال العلامة : والأخسرنا يوسف وذهب فريسة الهلاك  
قال الصياد : لاتحج يا فرعون والقرى على هذا المهم  
فوصلت المصورة فوق رؤوس الخيالة الذين ما انقصوا من تنعم أثر  
يوسف

واما العلامة فوقف في مقدم المركبة وهو ماسك السلم منشوراً ومستعداً  
لأن يلتقي في الدقيقة الواقعة وكان يوسف بعيداً من اعدائه نحو خمسين قدماً  
اما المتصورة فتقدمتهم

ثم قال فرعون لديك : الله يا صاح  
قال ديك : ها انا حاصر وعلى لهة  
ثم صاح العلامة بصوته الزئان : عليك عليك يا يوسف  
قال هذا ورمى السلم فوصلت الدرجة الاحيرة الى الارض واثارت عبرة  
من الرمال

بعد ما نادى العلامة يوسف لم يقف هذا في محله بل التفت قليلاً  
فوصل السلم بالقرب منه وفيما كان يتمايل به صاح العلامة الى ديك قائلاً :  
القرى الرمل يا ديك  
فقال ديك : قد فعلت

فلما حمت المصورة من ثقل يعوق ثقل يوسف ارتفعت في العلا.  
حالا ولمت علو مائة وخمسين قدماً فوق الارض  
وبعد ما ارتفعت المتصورة وتذبذبت كثيراً في صعودها كان يوسف

تمسكاً شديداً التمسك بحبل السلم ثم اشار الى العراب اشارة عرية وداعاً  
 لهم وتساقى السلم بحفة الهلوان ووصل الى رفيقه واقتلاه بين الاحصان  
 فصاحت العراب وقتئذٍ ناصوات الدهشة والغضب لان المهزم طار من بين  
 ايديهم واتعدت عنهم المصورة بعداً شاسعاً

هتف يوسف . سيدي صاحبي ديك

قال هذا ووقع مفشياً عليه من شدة الاضطراب والاعياى فيما كان  
 ديك كأنه في بحر الهذيان يصيح قائلاً:  
 قد حلص قد فار بالهجرة

اما العلامة فرجع الى رواقه القديم وقال . اواه ما هذه الحالة حالة يوسف  
 فان يوسف كان متحزباً عن اثوليهِ وليس على حسيهِ الا رسمٌ من الكسوة  
 واما ذراعه فكأنها محصتين بالدم وحسبهُ مثلاً بالحراح فكل هنا  
 دلٌ على ما تكبده من العذاب والشقاء فخص العلامة حالاً وصدد حراحه  
 واثامهُ داخل الخيمة

وبعد برهة استفاق من غشيائه وطلب كأساً من العرق فما اراد العلامة  
 ان يروص طلعهُ لان يوسف لم يكن يُطرب كسائر الناس وبعد ان شرب اخذ  
 مايدي رفيقيه وقال لهما انه مستعدٌ لان يقص قصته  
 فلم يسمح لهُ رفيقاه بالتكلم في تلك الساعة وطبعه عاد فوجد رقاداً ثقيلاً  
 كان في غاية الاحتياح اليه

فسارت حينئذٍ المصورة خطاً منحرفاً الى جهة العرب وعند ما اشتدت  
 الريح وصلت الى حد القعر الشائك فوق التخللات التي قد احتها او اقتلعتها  
 الروعة وبعد ان سارت مائتي ميل مد انتشال يوسف قد حازت مساء  
 الدرجة العاشرة من الطول

## الفصل الخامس والثلاثون

في طريق العرب ونقطة يوسف وعاده وتنته قصته ووصول السواح الى المحلة  
وتلقى الصياد والجماء المصورة نحو الشمال

ثم سكت الريح من مهبها الشديد وقوت المصورة على رأس حميرة  
عطية

فهركل من العلامة وكنادي في حراسة القبة . لما يوسف فانتهر الفرصة  
وعرق في سبات مريح مدة اربعة وعشرين ساعة تغير انقطاع  
فقال العلامة هذا الدواء النافع ليوسف اعني به الرقاد فان الطبيعة تأتيه  
بالشفاء من تلقاء نفسها

ولما كالم الهار عادت الريح شديدة متقلبة فكادت تهب تارة نحو  
الشرق وتارة نحو الجنوب غير انها هتت احياناً احدى المصورة الى الجهة الغربية  
فتطلع لرعوس الى الرسوم الجغرافية ورأى انه قائم في ممكة دلمعو  
واراضي تلك البلاد معوجة السطح فكها ذات حصص ورياح وبيوتها مبنية  
بقصب تتخلل اعصاب شجرة يقال لها اسكانية وترى فيها المصحات مرتفعة فوق  
اخشاب متصلة وذلك حشية من هجوم الحردان عليها

وما مصت راحة الا وصل السواح الى مدينة زند المشهورة تحمل العقاب  
المتسع القانيم فيها فترى في وسطه شجرة الموت وكل من مرّ فيها يمسه الخللاد  
الحالس دوماً عندها ويشق على تلك الشجرة في الساعة والحال

ثم تطلع الصياد الى الوصلة وقال لرعوس هودا رحما الى طريقا  
الشمالية

قال العلامة . لا بأس منها اذا قادتنا الى نبحكو فان رحلتنا لا نأثلها راحة  
توفيقاً ومحاحاً

فقال يوسف وقد مدَّ رأسه من حلال ستار الخيمة ولمارات السرور على  
 محياه - ولا تأثّلها رحلة توفيق صحة اصحابها  
 قال ديك : هودا صاحبا الشهم الفريد ومخلصنا الوحيد . كيف حالك  
 يا يوسف

قال يوسف : نالغ خير كحاري عادتي وطبيعتي قاني لم ار اندأ هسي  
 مشرح الصدر أكثر مني في هذه الساعة وكيف لا يتشط من قد تحمم مثلي  
 في بحيرة شاد ثم مشى برهة لانتسراح صدره فقا قواك يا سيدي  
 فقال له العلامة : لله درك من شهف فريد ولكن كم سست لنا من القلق  
 والغم والرعب والهلم

قال يوسف : انظر لي كنت على طمأنينة قلب من قبلكم . كلاً بل  
 يكسك كما ان تغفروا عما سدنا لي من القرع الشديد

فقال العلامة : اذا قلت المسألة على هذا النسق فلا تنفق على رأي  
 قال الصياد . اري انه لم يتغير اصلاً من بعد سقته  
 فقال العلامة . ان جبك يا يوسف كال جباً حالصاً لنا وهو الذي نحاسا  
 من الهلاك لاسا كنا ساقطين في البحيرة بسرعة كلبية وعلى الخط المستقيم فلو  
 عطست المصورة في الماء . من تراه لكاس نشلها ونشلا

قال يوسف : ولكن اذا كان انقلابي الذي تشارلت الى ان تدعوه حاً قد . .  
 حالصكم أ لم يخلصني انا ايضاً اد ائسا الثلاثة لا تزال على احسن حال واحود  
 صحة وباتيجة طيس لاحد ان يمزى التقصير لنفسه ام لخلافه

قال الصياد : سبحان من كوّن طبعك يا يوسف فانك لا تسلم معاً شي .  
 فقال يوسف : احسن واسطة للاتفاق انا هي ان تنسى هذه المادة ولا  
 تتكلم عنها لقد حري ما حري ان كان قبيحاً ام مليحاً فلا عودة اليه

فقال العلامة صاحبكاً - يا لك من عبيدٍ على القليل لاتتمسك ل  
تحكي لما قصتك

قال يوسف : اذا كان لاند من ذلك على الراس والعين ولكن اربع  
قل ل احرق قصتي في ل اشوي هذا الط المدهن فاني ارى ان الصياد لم  
يدع رماه يذهب باطلاً

فقال له الصياد : ان الامر كما قلت

قال يوسف - عن قريب نرى كيف يسلك الصيد الافريقي مع معدة  
افريقية

وفي الحال شوى يوسف الط على لهيب القصعة واحد كل حصة اما  
يوسف فكات حصة وافرة لانه لم يدق طعاماً مد صبح ايام وبعد ان شرب  
الشاي والعرق احد يقص ما حوى له من الحوادث والوقائع غير انه كان  
يظهر في كلامه نوع من العجول والاضطراب لكن لم يعبك ملاحظاً للحوادث  
تفلسفه الاتيادي ولما كان يرى العلامة ان يوسف قد اهتم في خلاص  
سيده اكثر مما في حياة نفسه كان يسكه يده علامة المعروف والشكر وعد ما  
حره الحديث الى التكلم عن عرق حزيرة اليدوماه فسر له فرعوس كيف ان  
هذه الحادثة كثيرة الوقوع في بحيرة شاد

ثم وصل يوسف اكيراً سيقاً حديثه الى الساعة التي فيها عطس في النطقة  
وصرح صراح اليأس الاحير

فقال - سيدي لقد ظننت اني ولحت لحة الهلاك ولما اتهمت افكاري  
بحوك احنت اصارع واحط حطاً شديداً وقد عرمت عزماً ثانياً بان لا اترك  
نسي عرصة للاتلاع بدون محاهدة ومعاودة - وادا احترت شيئاً عن معد قدمين  
وما هذا الشيء - الأطرف حل مقطوع حديثاً فندت جهدي وكدي حتى

وصلت الى ذلك الجبل فسكته ورأيت لا يجرّ معي فانسخت عليه وادا انا على ارض صلبة وشاهدت مرساة في طرف الجبل . وبالصواب ادعو تلك المرساة ( عن ادنك يا سيدي ) مرساة للخلاص قلني عرفتها من مراسي المصورة ولهذا تمت اتجاه الجبل الذي دلي الى اتجاه المصورة وبعد ان كادت شديد العذاب بحوت من السمكة فتشدت قواي وتضاعفت شجاعتي فمرت مدة من الليل وانا مستعد عن النصيرة ثم وصلت اعيّراً الى طرف عاب عظيم فشاهدت هناك حوشاً ترعى فيه حيل وهي لا تفكر بشي في الحياة اوقات يحس بها كل اسد ركوب جياذ الخيل ويجري كالخيلة فما احلت قط رهة لتفكر بل وثت على جواد وشرعت اجري سريعاً الى الجهة الشمالية . فليس لي ان ادكر البلاد التي لم اشاهدها ولا القرى التي تحمت المرورها بل اقول اني حرت الحقل اربعة وقطعت الاحام والسياعات وسقت حصاني وصرته واورعت جهدي بالاستحمال فوصلت الى حدود الاراضي الملوحة واتصت البادية امامي فقات . ولا اعلى منها لاني ارى ما امامي وازاه من بعيد . وكنت اومل دائماً ان المصورة تنقضي محاب اعلى ولم ارسيناً حتى وصلت اعيّراً في رهة ثلاث ساعات الى محطة عرب ووقعت وقعة الطير في احولة الصياد ولما كنت الصيد

اعلم يا سيدي ذلك ان الصياد لا يعرف قيمة الصيد حتى اصطيد هو بالذات ومع ذلك اذا استطاع فليحترس من مثل ذلك الصيد . هذا وكان العرمان تجد في اثري حتى اعني حصاني واقترب مني احد العرمان فالتصت على فرسه وصارعه وانقضته غير اني لم اعمل ذلك بعضاً له وعليه اومل انه لا يريد لي سوءاً من قبل ذلك وحينئذ شاهدتكما ولتأقروا ما جرى بعد هذا فقد حرت المصورة تابعة اثري ونشلتني كالطائر من الارض . ألم لم يحق لي ان

اثنى بكما وعمروكما ولما قنكما . أمّا الآن فاسألك يا سيدي هل ما حرى ليس  
 شيئاً طبعياً بسيطاً جداً وكثير الوقوع وها اثنى مستعدّ لأن اعيد العمل  
 اذا امكبي لن اضعكما بأمر من الامور ولكن كما قلت لك سابقاً لا تستحق  
 المسألة ان تتكلم عنها

قال العلامة : عافاك الله يا يوسف فانك ذات شمائل وطباع حسى  
 ما لها من مثيل ولم نخطئ . نحن اصلاً نأتىكم على دكاك وفطنتك  
 قال يوسف : على الاسأل ان يتبع حري الحوادث فيجبروا من المهالك  
 وعدي ان الطريق الايمن لراحة البال هو اقتبال الامور كما تُقبل اليها  
 وبما كان يحكي يوسف قصته قطعت المصورة مسافة بعيدة في تلك  
 البلاد ثم اشار ديك الى وحود اكواح في الجهة الاقية تطهرها مديّة مظر  
 العلامة الى رسوما وعرف انها قرية تجلة في مملكة دامرعو ثم قال سجد ههناك  
 الطريق التي سلكتها رث وبها انفصل عن رفيقيه ريشردسون واورويك . فكل  
 ريشردسون متأهلاً للمسير في طريق بندر واورويك مستعداً للانطلاق الى  
 مارادي وكما لا يحسا كما لم يرجع الى اوربا من هولاء السواح الثلاثة سوى  
 برث وحده

مطر الصياد الى رسم اتجاه المصورة وقال . فاذا نحن متجهون نحو الشمال  
 على الخط المستقيم

قال العلامة : نعم نحن متجهون الى الشمال قولاً

قال الصياد : أليس من شأن ذلك ان يسب لك شيئاً من القلق

قال العلامة . ولماذا

قال الصياد لان هذه الطريق توصلك الى طرائس مضطرم حرى

ذلك ان بطوف الصغراء الفسيحة

قال العلامة : اومل اننا لا نذهب الى صدر كهنا ولا هذه الطريق المشومة

قال الصياد : وهل من يبتك ان تحل بمكان

قال العلامة : قل يا ديك هل ترغب في ريادة تموكو

قال الصياد : تموكو

قال يوسف : اي نعم لا يسرع لاحد ان يسافر في امصار افريقية فتعونه

ريادة تموكو

قال العلامة : فتكون الخامس او السادس بين رجال اورما البربر واروا

هذه المدينة المحمية في عوامها

قال الصياد : فلنذهب اذاً الى تموكو

قال العلامة : وللحالة هذه دعنا نصل الى بين الدوحة الساعة عشرة

والثامنة عشرة من العرس وهناك نتوقع ريجاً موقعة تقذف بنا نحو العرب

احب الصياد : نعم الرأي لنا هل بقي علينا مسافة طويلة في جهات

الشمال

قال العلامة : علينا مسافة مائة وحسين ميلاً على الاقل

عدها احب ديك : وللحالة هذه اود ان امام قليلاً

قال له يوسف : سم يا سيدي وات يا معلمي اتقعد اترديك فلك محتاج

للراحة لانني اسهرتك سهراً رائداً

فاجتمع الصياد في المظلة لما فرغوس فقلما صكك يورث فيه التعب ولنا

نث راصداً

وفي رهة ثلاث ساعات كانت الصورة تحوب بسرعة لا مزيد عليها

ارصاً محصية تعلوها سلاسل حال شائعة قحمة وتخللها بعض اوطاد علوها

ارصة الاف قدم وتلبس اسعاف والطراقة والوعل نحة وسرعة عجبية في وسط



عانت من السَّطِّ ومات المستحيمة والهيلى وشجر النجيل ثم تلى العلووات  
 العامة ارض مكساها ديباح النبات مطرًا بالاتوار والالوان وهو بلاد الكلواس  
 وهو لا يلتون على وجوههم يراقع من قطن بطير التوارح حيلهم الذين من يجاوزهم  
 لا يأمن على نفسه من الهلكة لشدة شراسة احلافهم وغلو توحشهم . وفي  
 الساعة العاشرة مساء بعد ما قطعت المصورة تلك للمسافة الطويلة وقدرها  
 مائتا وخمسون ميلًا وقت فوق مدينة كبيرة فكان يرى منها على صوا القمر  
 قسمين عامر وعامر وبعض رؤوس مآذن مرتفعة ها وهاك تصرها اشعة  
 النور فتظهر بضاء فالعلامة قد اطلع من حساب علو الكواكب له قائم  
 تحت خط عرض افاد

فكانت هذه المدينة قديمًا مركزًا للتجارة واسعة حدًا الألبا قد بدأت  
 تتقهقر وتحرب قبل ان يراها المعلم رث

لما المصورة فكانت غير مطورة عن بعد فاستوت على الارض على  
 مسافة ميلين من اعاد في حقل واسع مزروع درة بضاء وقضوا الليل يسكون  
 وراحة وفي الساعة الثالثة فيما كانت ريح حميفة تدفع القمة نحو الغرب نحو  
 السطح الصباح

فاسرع فرعونسن في اعتنام هذا الطالع السعيد فارتفع سريعًا ورو  
 هارنا



## الفصل السادس والثلاثون

في سرعة سير المصورة وفي الاعمال انصاردة عن حكمة وفي الاثقال وفي الامطار  
المترابكة وفي غاو والهر الاسود والسواح كلاري وهوروا وعراي وهورورث  
ويلك وزالي كالة وكلازتون وحوون وريشارلندر

فقضي اليوم السابع شر من ايار هدير وسكوب وبدون عارض ~~م~~كدر  
وعادت تظهر المازة وكانت ريح معتدلة تحمل المصورة ما بين الحبوب والغرب  
بدون ان تميل يميناً او يسرة بل كان ظلها يرسم على الرمل خطاً مستقيماً لم  
يشوهه ادنى انحراف او اعوجاج

وكان العلامة قل سره قد جدد مؤتمها ماء اذ كان يحشي اثة  
يتبع عليها العرول الى الارض في تلك القاع المستهدقة لعازلت التوارح  
الكثيرة وكان هالك السهل المرتفع الب وثلاثمائة قدم عن شاطي، التويقخص  
محو الجوب واذا قطعوا الطريق المؤدية من اعاد الى مرورق المهددة باقدام  
الحمال بلغوا مساء الى الدرجة السادسة عشرة من العرض والزلة ونصف  
من الطول بعد ان يكون قد قطعوا مسافة مائة وثلاثين ميلاً من ارض  
مستوية ممتدة

في ذلك النهار اتم يوسف اعداد الطعام احو ما كان عنده من الصيد  
فأتى للعشاء بشيء من لحم دجاج ارضي مشوي مما يهيج شاهية الاكل  
لجودته ولذته. اما الريح فكانت تصلح للسفر فعند العلامة على ان يداوم السير  
في ليل كان الدرويه تيمناً ساطعاً. فارتفعت المصورة الى علو خمسمائة قدم  
مسارت ليلاً قاطعة مسافة نحو ستين ميلاً هدير وسكوب لا يفتق فيها طفل  
حييف الهم

اما في يوم الاحد صباحاً فقد انقلت الريح فكانت تحمل المصورة الى

ما بين الشمال والغرب وكنت ترى بعض العربان تطير في الهواء وسرة من الشوح تطير بعيدة عنها مدًا عظيمًا

فلما طر يوسف الى هذه الطيور اكسرت حبله على نال ان يهيئ مطمعه على ما رآه من الراي المصيب في اتخاذ مركبتين هوائيتين الواحدة صحن الاخرى

فقال : كيف ترى كان حالنا لو كنا في ملصق واحد . لعمرى ان هذه المركبة الثانية هي بكرة قارب في البحر توقي الركب من الفرق عند انكسار السفينة

احاه مطمعه : اصت يا صاح غير لي لالركب الى قاري كل الاركان لانه لا يساوي المركب

فانك ديك . وما معنى قولك هذا

قال : معاني ان المصورة الخديعة لا تسوي القديعة اما لا قاشها قد نري واما لا صمها قد داب على حرارة الابهوة فاني تحققت تاعًا في العار ليس بكثير الى الان انما معتبر وقد احنت القصة بالميل الى الهبوط وقد اضطرت لتثنيها الى ان ازيد الادروحن تمداً

قال ديك لا حول ولا قوة الا بالله فاني لا ارى علاجاً لهذا الخلل

قال العلامة : بالحقيقة لا علاج لهذا الداء يا صاحبي ديك ومن ثم يحس ما ان يسرع في المسير وتعاشى من وقفات الليل

قال يوسف : أحمى بعيدون من الساحل حتى الان

قال العلامة : اي ساحله يا ولدي وهل علم الى اين تحملنا التقادير فكل ما يمكن ان اقول لك هو ان تموتوا تعد عا مسافة اربعمائة ميل نحو العرب

قال . وكم من الزمان يلرما للوصول اليها

قال . ان ساعدنا الريح وصدا الى تلك المدينة يوم الثلاثاء . مساء

صعدنا اشار يوسف الى سرقة سهايم وللاس مسرة في العياقي وقال :

اذا وصل اليها قل هذه السرب

ثم لحي فرعون وديك وطرا خليطاً كبيراً من كل نوع فكان هالك

أكثر من مائة وخمسين جملاً يؤحر الواحد غانة وحمة وعشرين فرنكاً

من تموكتو الى تافية حاملاً قطاراً على ظهره وكل من الحمال تحت ديلو

حراب باقي فيه بره لكي يشعلوه في البرية اد ليس لجماعة وقود حلاله في

العلول

اما حمال التوارح فهي من الالة الادلى وتصر على الطماء من ثلاثة ايام

الى سعة وتسير يومين بدون اكل وهي اسرع من الخيل عدواً وقطيع بحداقة

صوت الخيل الذي هو قائد القاعة فتعرف في البلاد باسم مهاري . فيما كان

العلامة فرعون يقص هذه القصص كان رفيقاه يحقدان بطرهما الى ذاك

للمهور الغفير من رجال ونساء ولولاد يسيرون ساء على كنان رمل . رخوا

تعرق فيه اقنابهم ولا يتخلله الا قليل من العوسج والاحشاب الحاقة والعليق

السات في بعض محاله وكنت الريح تندي الزمال وتحو اثار حطواتهم حالاً بعد

تخططها

سأل يوسف : كيف تتوصل العرمان الى معرفة الطرقات ويتمكنون

من وجود الانار المتفرقة في تلك العلول الصسيجة

احاب فرغوس : ان العرمان قد ريت الطبيعة عقولهم بدسكا . عريري

يديهم في سيلهم . فالجمال التي يتوقف عن المسير فيها الادرداي تحيراً

وارتاسكا تطوفها العرمان يهدي وطائفة فيتحدون لهم علائم في الطريق

وتصحبهم ارشاداً في السير وتكون هذه العلائم لشيء طيبة كخمر او صبة  
عشب او اختلاف لون الرمل وهلمَّ حراً

وفي الليل يحملون الكوكب القطبي دليلهم في الطرقات . فيقطعون  
مسافة اقل من ميلين في الساعة ويستريحون في الماحرة . فانظر الان ما يلزمهم  
من الرمس لقطع الصحراء وهي معارة طولها اكثر من تسعمائة ميل . اما المصورة  
فقد كانت توارت عن لصار العربان وقد اولتهم الدهشة من سرعة مسيرها  
وودوا لو ماثلوها حراً . بعد المساء بلغت المديعة الثانية وعشرين ثمانية من  
الطول وقطعت في الليل مسافة اكثر من درجة

واليوم الاثني قد انقلب العلك انقلاباً تاماً فاحدثت الامطار تسهل ولأ  
فراحت القمة والقارب تملأ ارجع السواح وعن مثل هذه الامطار الشديدة  
قد نشأت الخيرات ومستنقعات المياه العذبة سطح تلك البلاد وفيها من  
النبات الشجرة العاجية والوباب والتمر الهدي

هذه حالة بلاد ضراي وقراها المعمة بأسطح مقلوبة تماثل القبعات  
الارمية قلَّ ما فيها من الخال الآله توجد فيها تلال بينها عدران ورك  
مياه تحطها طيور الدحاح الارضي والعرعة وهي طائفة على سطحها وترى هـا  
وهـالك سيول سريعة الحري تقطع الطريق فيلترم المسافرون ان يحجروها  
متمسكين بحل مرصَّب من اهاب الاشجار القائمة على جانبي السيول وممدود  
من جهة الى اخرى وعبارات مراتع للتاسع والاعمال والمخراطيط

قال العلامة . اوشكنا ان نرى هـر النجراي الاسود فان اللدان تتغير هيئتها  
بقرب الاهار . لان الاهر طرقات جارية كما قيل وحارة وضاءها الخصب وميا  
مد تاتي بالتندس والعلاح هـكما قد نر الهـر الاسود على جانبي مجراه السالع  
الفين وحمامة ميل اصكر مدن افريقية واعطها اهمية وعمرها

فأحدث يوسف حركة الحمى وقال : ان هذا يدركني قصة من كل يحب  
من حس العاية الالهية ويشي عليها حميل الشاء لاهها اهتمت فاحرت الالهة  
في وسط المدن الكبيرة او بالقرب منها مع ان الالهة حرت محولها قبل انشاء  
المدينة

وكانت المصورة في الطهيرة تسير فوق قرية عاو وهي الالهة مجموع  
اصكراخ حقيمة مع انها كانت في القديم مدينة معتبرة بل قاعدة البلاد  
قال العلامة : ها قد عرثت النهر الاسود لدى عودته من تموكتو. هودا  
النهر الشهير في الاعصار القديمة شهرة نهر النيل الذي اعري الحفاء مشاءه الى  
الالهة وقد اشغل طير نهر النيل اصكارا للخرافين في كل زمان وتكاف  
الباحثون عنه مشقت كثيرة وتعرضوا لاحطار ووبية كما تكاف الباحثون عن  
النيل

وكان النهر الاسود يجري بين صفتين معرختين وتحد من مياهه نحو  
الجوب الحداراً شديداً اما السواح فكادوا لا يعيرون عرجاته الهمة  
قال فرعون اني لريد ان احاطكم عن هذا النهر ولو كان الالهة بعيداً  
منا حداً فانه يحب بلادنا شتى ويسمى تارة نهر الدوايب وتارة نهر الماي وطوراً  
نهر قرأ وفي بعض محال يدعى باسماء أخر وكاد يوازي النيل بطول مجراه وكل  
هذه الاسماء معانها النهر في لغات اللدان التي يختارها  
قال كنادي : لعل المعلم برث سار هذا المسير

قال ديك : كلاً بل لما نارج بحيرة شاد مرراً أكثر مدن العرب والى  
فهر النهر الاسود في صاي وهي على مسافة اربع درجات تحت عاو ثم ولح  
اواسط تلك اللدان التي لم يكن تجسها احد وكان النهر يحنق بها بعرجاته  
وبعد ما قاسى اتعاباً حديدة مدة ثمانية اشهر وصل الى تموكتو. اما نحن فابا نبلغ

اليها ماقل من ثلاثة ايام ان ساعدتنا الاديح  
فقال يوسف - هل عرفت يابيع الهر الاسود

احاه العلامة : منذ زمن مديد قد رغب رجال كثيرون في الاكتشاف  
على الهر الاسود والهيرات الصاة فيه ويمكسي ان اذكر لك احصهم من سنة  
١٧٩٩ الى سنة ١٧٥٨ عرف ادمسون الهر وبلاد عورا . ومن سنة ١٧٨٥  
الى سنة ١٧٨٨ حاب عولاري وحوروا بلاد ستينغي وصعدا حتى ملاد  
المعارة الذين قتلوا صوية وريسون وآدم وريلاي وكوشله وكثيرين غيرهم من  
ساوا خطأ وهلكوا في تلك الامصار ولحق بهم موتوروك الشهير خليل  
وترسكوت وان وطنه الاكوسي . فهذا بعثت به الشركة الافريقية من  
لدرة سنة ١٧٩٥ الى تلك الاطراف فبلغ الى مجازا وظهر الهر الاسود وقطع  
مسافة خمائة ميل رفقة احد تجار الصيد وعرف بهر غبيا وعاد الى لدرة سنة  
١٧٩٧ . ثم عاد مسافر في ٣٠ لك ١ سنة ١٨٠٥ برفقة صهره اندرسون وسكوت  
المصور وجماعة من العملة فوصل الى ملاد غورا هناك صم الى جماعة رفقة  
عددها ٣٥ حديا ورجع يطر الهر الاسود في ٣٠ آب غير انه لم يبق في قيد  
الحياة من الاربعين اوريا الا احدى عشر مرأ والباقيون قد هلكوا من حراء  
ما قاسوه من المشاق والردايا وسوء الهواء وقلة الضروريات . وفي ١٦ ت ٢  
بلغت اخر رسائل مونعورك الى روجته وعب سنة اخبر احد التجار من تلك  
الاطراف انه لما وصل الى مدينة مصا السكان على الهر الاسود في ٢٣ لك  
١ انقلب فيه القارب عيارب الهر ثم نحا من العرق الا انه وقع بين ايدي  
سكان تلك البلاد فقتلوه

قال ديك : الم توقف مثل تلك الميتات التعيسة رزد الزاندين الراعين  
في استكشافات جديدة

قال العلامة : كلاً بل اصحت لهم مهاراً حضهم ليس على البحث عن  
 الهر فقط بل على طلب اوراق المقتول ايضاً . ومن ثم قد اعذروا في لعدة سنة  
 ١٨١٦ رسلاً لتلك البلاد وكان من جملتهم الصاطط عراي فوصل الرسل الى  
 سنغال ودخلوها في فوتادجالون وزاروا شعوب فولاً ومديك ثم اخذوا بالعود  
 الى اسكندرية بدون نتيجة أخرى . سنة ١٨٢٢ تجسس الصاطط ليك كامل  
 لمصار افريقية القرية المحاذرة املاك الانكليز وهو اول من وصل الى ياباغ  
 الهر الاسود فباء على تقريراته ليس لمسح هذا الهر الكبير الأعرض قديمين  
 قال يوسف : وما ليسر قفزه

قال العلامة : مهلاً يا صاح ان صدقت التقليدات كل من حاول محار  
 داك الينسوع قاتلاً لتلتمته المياه في الحال ومن رام ان يستقي منه ماء ممته  
 عن الاستقاء يد غير مطورة  
 قال يوسف : هل يُجرّم عليا عدم الاعتقاد بكلمة من مثل تلك  
 التقليدات

قال العلامة : ليس يجوز قط لما الصاطط ليك فقطع سنة ١٨٢٧ فسج  
 الصحراء ودخل تمبوكتو ومات محرقاً من اولاد سليمان المحيين عليه بالاسلام دون  
 نيل ابرهم ولما قُتل لم يبعد عن تمبوكتو الا مسافة بعض اميال  
 قال الصياد : وبلاد هالك صحبة اخرى صحوها

قال العلامة : فحينئذ قام واحد من صناديد الشان وعمد على اقام ما  
 صكان اعجب واهول الاسعار الحديثة مع قلة ما كان له من الوسائط والمال  
 لتعقات السعر وهو الافروسي راني كاليه . فبعد ما حاول مراراً مباشرة هذا  
 السعر سنة ١٨١٩ وسنة ١٨٢٤ اعاده في ١٩ نيسان سنة ١٨٢٧ من  
 ريونيناس وفي ٣ آب وصل الى تيه مصوكاً مهوكاً من التعب والمرض حتى



انه لم يعاود السفر الا في كانون الاول سنة ١٨٢٨ اي بعد ما شرع به ستة  
 شهر . فانضم حينئذ الى قفل لاسا ثيابا شرقية تقيه عن احطار الملثة . فلام  
 النهر الاسود في ١٠ اذار ودخل مدينة حبه وركب الهر حتى تموتكو فوصل  
 اليها وتزل فيها في ٣٠ نيسان . ورعا كان قد شاهد تلك المدينة المحمية افوسى  
 احرى قال له ايعز سنة ١٦٧٠ وانكليزي يُسمى وورث آدم سنة ١٨١٠ غير  
 ان راني كالية يُعد أول اوربي الى محاصرة يقيّة عنها . في ٤ ايار مارج تلك  
 المدينة سلطنة البرية وفي ٩ منه عرف المحل منه الذي فيه قُتل الصاط ليك  
 وفي ١٩ وصل الى الهروان وبارح تلك المدينة العامرة بالتجارة وجار تلك الفياقي  
 الرحية الواقعة بين ملاد السودان وامصار افريقية الشمالية ممّتحاً فيها احطاراً  
 شتى احياناً بلغ الى تحروفي ٢٨يلول سافر الى تولون . ولما حصل انه في مدة  
 تسعة عشر شهراً حاب افريقية من عربيا الى شمالها معا قاساه من الرض  
 مدة مائة وثلاثين يوماً . ولعمري لو كان كالية قد وُلد في اسكتلة لكافوه  
 بما يستحق من الاكرام والشرف لسل السراح في هذه الايام كما كانوا  
 الانكليز اس وطهم معزورك لكنه لم يُعتبر في فرنسا الاعتار الذي حق له  
 قال ديك مع الرجل وحدا لو كان رفيقاً لنا ولكن ترى ماذا حل به  
 قال العلامة . انه توفي وهو في عمر ثمان وثلاثين سنة من حزا . ما قاساه  
 من الاتعاب فقل العريسيس اهم وفوه حق الكرملة بمحهم اياه حائرة الشركة  
 الحراوية سنة ١٨٢٨ فلو كان في اسكتلة لقد أُتُح بجزيل الاكرام وسامي  
 الاحلال وال حس السمعة فيما كان مباشراً هذا السفر المحيب عمد احد  
 الادكيز على هذا العمل منه واقدم عليه نظيره بنسالة ولكنه لم يسمح نظيره  
 وكان القطان كلارتون رفيق دهم فوصل سنة ١٨٢٩ الى افريقية من الجهة  
 العربية في خليج نابين . ولحد يسير على اثار موتوروك وليك ووجد في نوصه

الافادات المتعلقة بوفاة اولها ووصل في آب الى سكاتو وهالك قُض عليه  
وحجز اسيراً وقضى محمدين ادي حادم الامين ريشار لاندرد

فسال يوسف ماذا جرى للاندرد وكل همه الاطلاع على امره

قال العلامة: قد تيسر له الايمان الى الساحل ومن هناك عاد الى لندرد  
ومعه اوراق القسطان وتقرير مدقق عن سفره للخصوصي فاعرض حينئذ  
خدماته للندوة في تمام اكتشاف الهر الاسود فسافر وحده معه احاه جون وهو  
ثاني ولد لعائلة فقيرة من بلد كوربويل فسافر كلاهما في الهر قطعا من بوسا  
حتى مصبه وحررا طولها ميلاً فيلاً واطلعا على اريافه قرية قرية وتيا في هذا  
السفر من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣١

قال ديك فالمفهوم اذاً من قولك ان هذين الاحويين يحيا من المصلحة  
وعادا الى اوطاهما سالمين خلافاً لما اصاب عموم المسافرين الى تلك الجهات  
قال العلامة: نعم توقفا في هذا السفر غير ان ريشار قد سافر مرة ثالثة  
الى الهر الاسود سنة ١٨٣٣ ولما بلغ الى قرب مصب الهر هلك بطلقة  
مدقية لم يعرف مطلقاً. ولاننا اذاً يا خليلي ان اللاد التي يختارها قد شاهدت  
من تساموا بسالة وشاطا وكالت المية واحسرتها على العال جراههمهم  
الحظيرة ومررتهم الكيرة



## الفصل السابع والثلاثون

في البلاد التي في هرات الهرا السود وفي مطرحال او مري العربي  
وفي كارة وتمكتو ورسم المعلم برث وسقوط المدينة عن روضها القديم  
والبر على رحمة الهواء

وكان العلامة فرعون مدة ذلك النهار اكرب هار الاثني يسلي  
ريقيه بقصه عليهم قصصاً شتى عن البلاد التي كانوا يجتازون بها وكانت ارضها  
مستوية على الاكثلم تأتهم بصعوبة في مسيرهم ولم يكن شيء يكدر صفا  
مال المعلم الا تلك الريح المشومة التي كانت تهب عاصفة من الشمال الشرقي  
وتبعدهم عن عرض تموكز . لما انهر الاسود فيجري شمالاً حتى يصل تلك  
المدينة ثم يدور كأنه فوارما . كبير ويصب في البحر الاطلتيك متفرقاً حصلاً  
منعرجة جداً . اما الاراضي التي يكتنفها الهرا في عرقاته فيها عامرة بهيمة  
مالخص ومنها عامرة قاحلة ككل القحول . فلي السهل البائرة حقولاً رحة  
يكتسوها ديباح المردوعات او ساط الزتم . وفي أرياف السنول والبطاح  
والخيرات تعيش بكثرة جميع انواع الطيور العاشقة المياه كالجمع والاور والبط  
والصن وما شاكلها

وبرى كل مدة محطة من محطات التوارح المضمين ضنى مطال من اديم  
فما تتفرع سائرهم للاشغال الخارحة ويحبب بوقهن ويشربن دحل التبع  
بغلايين ككية المواقد

اما المصورة فكانت نحو الساعة الثامنة مساء قد تقدمت مسافة ما  
يبعد عن ماتي ميل نحو الغرب وشاهد حينئذ السواح مشهداً جليلاً اوع  
قلوبهم عجباً وانها

وهو ا- بعض اشعة من القمر عدت من حلال القيوم واسلجت بين  
اهاليل السحب وسطمت على جبال هميري مخاءت عليها بمطر ثياب يضاء  
صكالج لم ير كسطرو في مفاعيل النور- ثم تألفت في العضاء القاتم هيشة  
اشاح كلها اطلال مدية كبيرة دارة من باء العصر المتوسط كما تظهر في  
اليالي الداجية اسكداس الحمد في الصخور الخلد

قال العلامة : هوذا مطر من ماطر اسرار اودلف لعيري ان المصور  
ردكليف لم يقدر ان يصور هذه الجبال بمطر اغرب واهول من المنظر الذي  
عاينه الآن

احابه يوسف : وحياتي اني للاحب ان اسير وعدي مساء في هذه البلاد  
الموعة اطيافا واشاحا آتري يا معلمي لو لم تكن هذه القعة ثقيلة لحملتها الى  
ملدي واقتها على شاطئ بحيرة لونند فتقاطر اليها التقاشوب والمتروحوح احواقا  
اجواقا

قال العلامة : ان قتنا لاتسعا حتى تشعل بالك بهذا الفكر الشاذ غير  
اني ارى ان اتجاه مسيرنا قد انقلب فلا عاد غفارت هذا المكان يعارضوسا  
بل اهمهم يخفون لنا ريحا لطيفة تهب من الجنوب الشرقي فتحلها الى طريق  
حسة

والحقيقة عادت المتصورة تسير في طريق تميل الى الشمال . وفي اليوم  
العشرين صباحا مرت فوق حديدة اقية وهيرت وعدادن تصب جميعها في  
الاهاد الصاة في الهر الاسود وكثير من هذه الاقية مشاة باعشاب كثيفة  
صكأها مراعي دسمة فهناك اهتدى العلامة الى الطريق التي سار فيها رث حيا  
سافر في الهر قاصدا تمبوكتو . وعرض الهر ٤,٨٠٠ قدم وعلى صعيته كثير من  
شجر الصبار والتمر الهندي قترع ه سرب الابل وتتلك قروها الخلفة بين الكلال

ويرصدها التماسح ليث عليها ويفترسها

وكنت ترى افعالاً كثيرة من حمير وحمال تسرب تحت الاشجار الحميلة  
محمولة بصانع واردة من حة وعد هنية ظهر على عوحة من عوحات الهر  
حوقة بيوت منخضة مبنية في محدد وعلى اسطحها ككسان علف للدواب أوتى  
به من الاراضي المحاذرة

فلما طورها العلامة أخذته حركة الانتاح صتف قائلاً : هذه كبرى وهي  
مرفاً تموكو ظلم تعد المدينة سيده عا أكثر من حمة اميال  
قال يوسف : فطست اداً نفساً يا سيدي

قال العلامة : قد اشرح صدري يا ولدي واتبع فؤادي  
قال يوسف : الحمد لله على توفيقه

وها تموكو سلطنة البرية مدينة للحايا والعرائب التي حارت كأتيا وروية  
بمدارس العلماء والعصحاء والعلاسفة قد أحنت تحلي شيئاً شيئاً لاصار السراح  
وكان فرعوس يتأمل الرسم الذي اتخذ برث حسة في سوره وحقق عاية  
صحته وحقيقته

فرسم المدينة على هيئة مثلث الروايا فهي منسطة على سهل رحيب  
من رمل ايض ورأسها المنحدر نحو الشمال تاهد في جهة من الصحراء . وككاد لا  
يكون شي . من الاغراس في دوائرها الا عص اشجار ذات رهر وبسات العساة  
وعيرها من سائات مهذولة صغيرة

اما منظر تموكو فهو كجموع كرات وكهات تظهر بدياً لعين الباطر .  
فشوارعها ضيقة وعلى حائنها بيوت ليس لها الا طقة سفلية مبنية باجر ميس  
على الشمس وبعض اكواخ من قش وقصب بها شكل محروط وبها مرمة .  
وعلى الاسطح تری عصاً من سحكاها مصحين اصمحاء المطلين اكسالى

متدبر نكساء يحيى ثمين وبألبسهم القاعة أو القرينة . أما النساء فلا يُطرنَ في تلك الساعة من الهار

قال العلامة . قيل إن النساء حيلات المطر . فلم يبق آثار من المدينة القديمة سوى ثلاثة مآذن لثلاثة جوامع لأن المدينة قد سقطت كثيراً عن رونقها السالف . هي الرأس المثلث الروايا ترى جامع سكور وإوانه الطويل المسود على قناطر ليست بحالية من حمال الماء وظلمه وعلى مسافة منها بالقرب من حي سائقونو جامع سيدي يحيى وبعض من الدور على طمحين . فضلاً تغتش في المدينة على قصور ومبانيات كثيرة فشيجها تاحر بسيط ومنزله الملوكي ما هو الأمكنه التجاري

قال ديك . كأني أرى أسواراً مهدومة من باب الصف

احالة العلامة . نعم قد دكها العولايون سنة ١٨٢٦ وكانت المدينة وقتئذٍ صكر مما هي الآن من باب الثلث لأن تمبوكتوكات مد القرن الحادي عشر هدفاً لسهام مطاعم شعوب كثيرة فقتلها التوارح والصراويون والمغاربة والعولايون وكانت مركزاً كبيراً فتمتد والفلاح وكان فيها للعلامة أحمد بابا في القرن السادس عشر مكتبة تحوي ألف وستائة كتاب خط يد . أما الآن فليست سوى محرن تجارة افريقية الداخلية يدل طاهر حالها على أنها أسلمت لرحمة المتوايين وأصيت بداء التهاون الآتي منه روال المدن واضمحلالها وتكدس فيها الردم حتى لا ترى على سطح أرضها المستوية محال مرتفعة الأتلك التي رُكَم فيها ذلك الردم العاصم

فلما مرت المصودة فوقها قد بدا فيها بعض الحركة بل وُصرب بالطبل غير أن من كان من أهلها على شيء من العلم لم تسخ لهُ العرصة المناسبة لمراقبة هذه الحادثة الجليدة إذ دفعت الريح الشديدة السواح نحو المنافسة فعادوا

يسيرون فوق بحرى الهرا كثير العرجات هي الحال توارت عنهم فمبوكو ولم  
يق لهم منها الا ذكرها

قال العلامة : اما الان فليذهب ما المولى الى حيث يشاء

احاب ديك : اللهم بشرط ان يسير بنا نحو الغرب

قال يوسف . لو عدنا الى ربحار في الطريق التي اتينا بها او جروا نحو  
الاذقيانوس حتى امرىكا لما كنت لحتى صراً

قال العلامة : ولكن يا يوسف لكنا يلزما اولاً ان نستطيع سيلاً الى

ذلك السمر

قال يوسف . ترى ما الذي يعورنا لما شرته

قال العلامة . يا ولدي يعورنا الفار لال قوة التصاعد في القبة أحنث

تخصص شيئاً فشيئاً ويلزما اخذ احتياطات كثيرة لكي تحملا الى الساحل .

فاوشكت ان اضطر الى ان اطرح شيئاً من الصورة . لاما ثقالاً ثقلنا رانداً

قال يوسف : هالك يامطلي ثمة الطاقة وانكث الهار بطوله كس يصح

في ارجوحته . فسمى وصحهم وثقل . فل سمرنا هدا من اعمال الكسالى فمقي

عدنا الى اسكائرة ارسا من طرنا لسمنا وصحامتنا

احاب الصياد لعمري ان مثل هذه الملاحظات لا يأتيها الا يوسف

ولكن مهلا يا يوسف مهلا انتظر الهاية أتعلم ماذا يقدره الله علينا . لم نزل بعد

هيدري من مستهى سمرنا ما رأيك يا صموئيل اين نصادف ساحل افريقية

قال العلامة : ابي قاصر حذاً عن محاولتك ياديك لاما مسلمون الى

رحمة رياح متقلبة . غير انني احسب نفسي سعيداً اذا وصلت الى ما بين

سيارة ليوني وورتنديك . فهالك ملدان واسعة لاند من ان نصادف فيها بعضا

من الاصدقاء .

قال ديك . وما اوفر سرورنا عد ما نقابلهم وهدسهم التحيات الودادية .  
ولكن ترى هل انا سائرون الى الجهة المطلوبة

قال العلامة : لسنا تماماً على ما يسعى من المسير . هالك الوصلة فترانا  
سائرين الى الحبوب وذاهبين الى يابيع النهر الاسود

قال يوسف : كانت هذه فرصة حمية لاكتشافها لو كانت لم تزل محبولة .  
ألا سبيل لنا ان نكتشف لها يابيع اخرى

قال العلامة : ~~كلاً~~ ولكن كن مرتاح النال يا يوسف لي اؤمل ألا  
نتقدم الى ذلك الحذ

فلما اظلم الظلام رمى العلامة بما بقي من أكياس الصبرة لان القصة لم  
تتحملها مع اشتعال آله النار الى اعلى درجة . فكانت القصة وتكند سارت  
ستين ميلاً في حوب غموكتو وفي اليوم الثاني اصحبت على شاطئ النهر الاسود  
بالقرب من بحيرة ديبو



## الفصل الثامن والثلاثون

في قلبي العلامة فرعوس وفي المراد وفي انقلاب الريح

كأن عجزى النهر وتندب مقتباً الى فروع ضيقة سريعة الحري لوجود  
جرانزشتي في وسطه وكانت احداها تحوي بعض اكواح للرعاة. الا انه لم يكن  
يتيسر للسراح رسم ما كان على طريقهم نوحه الصط والتدقيق لاردياد  
سرعة مسير المصورة ولسوء حظهم قد كانت مائلة لمحسوب اكثر من دي  
قل وحارت بحيرة دافو مدهمة وحيزة

اما فرعوس فكان يقل القبة الى درجت مختلفة من العلو ليحكمها في  
مجاوي ارياح غير التي كانت تحملها. الاله لم يسمع في علمته ومن ثم قد ترك  
حالا هذه المحاولة الرائد من قلها تلف الغاز مداعي شدو على حواشيها المهوكة  
بالايراح. فاستولى عليه قلق جسم ككه وارى اماراته صامتاً. وكانت الريح  
تلازم دمعها الى جهات جنوبي الغربية وتوقع حلاً في حساباته. اما هو لم يعد  
يدري عن او عا يعتمد عليه فل لم يبلغ الاراضي الانكليزية او الافرسيه وقع في  
ايدي الدارة الشاين الاعارة على سواحل غربي واقه اعلم عا يصبه هالك  
من اللايا والرزايا. فلا يعود يتيسر له سيرة يعود بها الى انكلترة. وكانت  
الريح تقذف به نحو مملكة داهوماي في وسط قائل فاقت جميع الملا. توحشاً  
وصطاطة فترك هالك الى رحمة ملك يدبج في الاعياد للجمهورية الوفا من  
الشر صحايا لاهته فن وقع في تلك البلاد ذهب لاعمالة فريسة الهلاك

وكانت القبة من جهة اخرى تعي لعياء طاهراً في مسيرها ولم يخف  
امرها على العلامة ككه كان يؤمل انه متى قسها السحاب وانقطع المطر تغلب

محاري الهوا. في الحو الى ما يحس حيا فساءه اذا ما انباه به يوسف عن  
حالة الفلك قوله.

هوذا المطر اوشك ان يتصاعف هطله ويكون هذه المرة طوفاناً عروماً  
على ما تبشر هذه السحب المقلّة

قال فرغوس. لاحول ولا قوة الا بالله استجب هي حقاً وما حاجتنا اليها  
فقال ديك. لمعري لها سحّبٌ صكيفة.

قال يوسف: وحياتي لم تر مثلاً قط ولها اطرافٌ حادة كأنها محططة على

الريج

ثم أحد العلامة النظارة ونظر اليها واذا رمع الطارة قال قد اطمأن قلبي  
لأها ليست لسحب

قال يوسف: لله العجب. أليس هذا لسحاب

قال العلامة. هد ليس لسحاب بل صاب

قال يوسف. ما فرق الضباب عن السحاب

قال العلامة. لما صاب من حراد

قال يوسف وقد أحدثه هرة السحب: أهذا حراد

قال العلامة: ان مليونات غليوبات من الحراد اوشكت ان تم هذه البلاد

فالويل لها ان عطت عليها لقد حطتها فريسة الدمار

قال يوسف. اني لراغب ان ارى مثل ذلك

قال العلامة: مهلاً يا يوسف من الان الى عشر دقائق يدركك هذا

الصاب فترأه ببيدك. وقد اصاب العلامة فرغوس قوله هذا لان سحابة هذا

الحراد الكشيعة المنتشرة الى مسافة اميال كثيرة وهلت سريعاً الى السواح

وهي تدوي دويّاً يصمم الادان وتأتي على الارض طلها الطويل صكات

حيوشاً لا يحصى عددها من حراد ذات اربعة احزمة . وعلى مسافة مائة قدم من المصورة اصبت على بلدة محضرة مما مضى ربع ساعة من الزمان الا وسحابة الحراد عادت تظير مظفر السراح عن امد الاشجار والاحام محمودة من كل حصراد وتراء ولحقول معراة وقد امست المروح لا عشب لها . فصكّان فصل الشتاء قد فاحاً تلك النقة ففرقتها في اقصى الحقل والجذب

ثم قال : أرايت يا يوسف ما كان من هذا الحراد  
قال يوسف : ان ذا غريب ككته طبعي فكما ان حرادة واحدة تتلف يسيراً كذلك روات من الحراد تتلف كثيراً

قال ديك : وانه لخطر وابل بل مهول وأهول من البرد الشديد دماراً  
قال العلامة : وأهول من هذا جميعه بحال التروقي منه . احياناً رأى الاهلون حرق العانات حتى والمزروعات لكي يتمكنوا من اهلاك هذه الهوام ولكن لم يحصوا كثيراً . هذه الطريقة لان الرفوف الاولى تنقض على اللهب فتعشبه وتطفئه . مما الناقية منها فيمرّ فوقها بغير صعوبة ولا معارضة غير ان الاهليين يستفيدون من هذا المصاب بعض العوض عما يالهم من الزوايا وهو اهدم يلتقطون كثيراً من هذه الهوام وياكلونها فيستمدونها مأكلاً

قال يوسف : اني اشبه بالقريديس الذي في البحر واتأسف لعدم تمكيني من دوقه لاعلم كيفية هذا الطعام

وكاونا يروب اللاد عد المساء تزداد سخناً فلم يعودوا يظفرون عات بل بعض شعب من الشجر . وعلى صفتي الهر بعض نبات من اللتغ ومروحا ذات عشب كثيف لرعاية الماشي في وسط حريرة كبيرة لحوا مدينة حة ومادتي حاميتها واشجار الوانحة الكريمة المسعة من الوف مالوف من اوكار السور التحشيرة في اسوارها وفي حلال بيوتها و اروا رؤوس اشجار البواب

والعاجة والتجمل . لما اهلها فاسهم دود عرم وهمة ونشاط لا يزالون النهار والليل في العمل ومديتهم جة وسيعة الدائرة وكيرة الحركة التجارية فتاتي تمسكو بكل ما يلزمها وتنقل اليها على القوارب بالنهر وعلى ظهور الخيل في الطرقات المظلة بالاشجار جميع محصولات صانعها

قال العلامة : هولا المخذ من اطالة سمرنا لحاولت الدول في هذه المدينة فلا بد من ان يوجد فيها من العربان من سافروا الى فرنسا وانكلترة فاعلمهم لا يستعرون مركبتنا لئلا هذا لا يحلو من حطري

قال يوسف وهو يتبسم : فلأحلى هذه الزيارة الى سياحتنا القادمة قال العلامة وزد على الخطر . . . اني اشعر عمية حبيبة للريح ليس من الشرق من الواجب ان تقسم هذه العرصة

ورمى العلامة من المنصورة بعض اشياء امست غير مفيدة كعص قاني فارة وصندوقاً يوضع فيه لحم لم تعد حاجة اليه وتوصل الى ان اقام المنصورة في منطقة انسب للمسير الى حيث يشاء في الساعة الرابعة صباحاً كانت اشعة الشمس تضيء سمر وهي عاصفة غمارا المعروفة جيداً بالاربع المدن التي تتألف منها ومحامها المرحقة وتوارد القوافل الباقلة فلا انقطاع سكان المدينة من محل الى اخر . لما السواح فلم يُطروا اكثر مما طروا وكانوا يفرون بسرعة وعلى الخط المستقيم الى الجهة الشمالية الغربية . فأحد العلامة يبطأ قليلاً قليلاً من قلقه ولذاته فقال : ان نبقا نسير الى هذه الجهة وبهذه السرعة وصلنا بعد يومين الى سمر سنغال

فسأله الصياد . هل يصكون في بلاد امية

قال العلامة : ليست امية بالتام لئلا اذا قصصنا المنصورة ستطبع بالحصر ان نصل الى مادل فرسوية . ولن سارت بعد مسافة بعض مئات من الاميال

فلما نزل آمين من الاعجاب والمخاوف والاختطار الى الساحل الغربي  
قال يوسف: أكنون انتهباً من السر. حاشا لنا فلولاً رعيتي في ان اقص  
قصة سفري لما شئت قط ان اتقي قدحاً على الثراء. هل ترى يا معلمي يصدق  
الباس قصصاً

احاه العلامة: ما ادراك يا صاحبي ان كانوا يصدقوها. لكها لا تزال  
صادقة أكيدة ان صدقوها ام لا فيكون عندنا الب من شهود عيان يشهدون  
بسنفرا من ساحل افريقية الشرقي والى يروما واصلين الى الساحل الغربي  
قال ديك. والحالة هذه فاني ارى امراً عسراً قول قائل باسا لم يحرف افريقية  
من اقصائها الى اقصائها

قال يوسف وهو يتهد الصعداء: اه لبي متأسف شديد الاسف على  
قطع داك الذهب الخالص فلو حططهاها لولدت كلاماً اعتاراً وقصصاً تصديقاً  
ولكنك اذا اعطيت كل رجل شيئاً من داك الذهب البت جمهوراً كبيراً من  
الباس يسمعون حكاياتي ويتعجبون لحظي ويستعظموني



## الفصل التاسع والثلاثون

في ديو السواح من سعال وفي اريداد المصورة احصاءاً وفي اندرويش الحمي  
وسكال ومصور ولمرتوس والحبال الشائعة وسلاح ديك ولقاء يوسف  
والوقعة فوق ماب

في اليوم السابع والعشرين من ايار نحو الساعة التاسعة صباحاً ظهر مطر  
السلاد جديداً فوق الدرجات المبسطة تلالاً واوتاداً نشرت بقرب الحبال  
والاصكام وارمع السواح ان يقطعوا سلسلة الحبال العاصلة بين مسيل النهر  
الاسود ومسيل نهر سفال المودي بين المياه الى خليج عويبي او الى جوب  
الرأس الاحصر

فان قسم افريقية هنا حتى سعال مشهور بتوحش اهله واذانهم للسواح  
وكان العلامة فرغوس يعرف ذلك من احبار سلطانه الذين قاسوا مرّ العذاب  
وحاصوا اشد الانحطار ما بين اولئك السودا العذرة وقد هلك رقاء موقوفك  
من تأثير سوء الهواء وشدة الحر في تلك الاطراف محرم فرغوس جرماً قطعياً  
مالاً يدوس تلك الكورة التي لا تأتي صيفها الا بالاهوال والاحطار

غير انه لم يرتح له مال ولم يهأله بلال لكون المصورة لم ترل تحمص  
انحصاصاً ظاهراً فاقصى ان يحصف حملها طرحه معها اشياء جمّة غير لازمة او  
غير مفيدة ولا سيما عد ما اوشكت تمر فوق قمة من قم الحبال ولم ترح على  
هذه الحال من الماء ومن الصعود والزلزل على مسافة اكثر من مائة وعشرين  
ميلاً وهي مجدلة تتدحرج دواماً كخفر سيريف (١) ولما كانت القمة الهوائية

(١) رعم الوثنيون القدماء انه كان محكوم على سيريف في جهنم بان يصعد من  
اسفل حلوا الى قمته صمراً يتدحرج حالاً من القمة الى اسفل

قلية الانتاح قد ارتحت حواشيها فكلت تمتد طولاً وتصيق عرساً وأخذت  
الريح تحمل في ملمها طيات واسعة

قال ديك وهو قد لحط ما جرى لها - لعل في القعة شق من جهة  
أمانه العلامة - كلا بل ان طليها قد داب لشدة الحرارة وأخذ الادروحي  
ينصرف من حلال قلشها

قال ديك - وما الحيلة في منع انصراف الادروحي  
قال العلامة : لا حيلة في ذلك إلا ان نحجب حملها وهذه هي الطريقة  
الوحيدة فليقر منها كل ما يمكن طرعه  
قال ديك وهو يطر الى قارب القعة - ترى ما الذي طرعه بعد ها  
القارب فارغ من كل ما كان فيه

قال العلامة فليخرجها المظلة لان ثقلها ليس يسير  
ولما كان يوسف يوط به هذا الامر صعد فوق الحلقة للحامعة حال الشكوة  
وتيسر له هناك ان فصل عنها استار المظلة السمكة ورمى بها خارجاً وهو يقول  
هاك عيتي وسعادة لثمل قبيلة من السودان فهذه الاقشة تكفي لكسوة العبد  
من الاهلين لاهم يشحون كثيراً على القماش في ملابهم

فارتفعت القعة رهةً ألا بها عادت فيما بعد تهبط وتدنو من الارض

قال ديك : فليزل ولتر ما يمكنها عمله لاصلاح هذا الملف

قال العلامة قد قلت لك يا ديك واقول ايضاً ان لا سبيل لاصلاحه

قال ديك - فما الحيلة اذاً

قال العلامة : الحيلة ان فضحي كل ما يمكن ان يستغي عنه من الامتعة

فاني اريد بلا بد ان اتخاشى من الوقعة في هذه المحطات لان الغابات التي نحن  
الآن فوق رؤوسها هي غير مأمونة وموعدة اخطار المأصدة

قال يوسف - وما احظارها لعل فيها أسد او صباع فلا يؤأهما  
 قال العلامة - ان فيها يا ولدي ما كان شراً من الأسد والصاع اعني  
 امساً رابرة واسوأ سكان افريقية قسارة وتوحش  
 قال يوسف - ومن اين علمنا ذلك

قال العلامة - قد احببنا عهم السواح الذين سلعوا في هذا القطر . ثم  
 الافرنسيون سكان مستعمرة سعال اد لم يكن لهم مد من المعاطاة مع القبائل  
 مجاورة على عهد الكولونال فيدرب فوقعوا على اكتشلت عاصمة بالبلاد طافها  
 بعض الصاط منهم اي نكسال ومصور ولبرتوس واتونا بافادلت عيسة عى  
 اسعارهم . فاهم تجسسوا تلك الكور الواقعة في تربيحة هر سعال ولم تسمعها  
 لحرب والهب الا قاعاً صغصاً

قال يوسف - وماذا جرى فيها

قال العلامة - هالك ما جرى . طهر سنة ١٨٥٤ شيخ سعالى من موطن  
 يقال له الحجي وادعى السوة والقى الفتنة بين القبائل وحملهم على محاربة الكفار  
 اي الاوربيين واتزل ويلاى للعمار والحراب في ما بين هر سعال وهر فليمة  
 الصاب فيه فاقام ثلاث عصابات من لولئك القوم الرافض وطاف هم البلاد  
 يهب ويقتل كل من صادفه ولم يعف عن قرية ولم يسلم من شره دار ولا  
 صخر حتى ولج في وادي النهر الاسود وبلغ مدينة سفو وتهدها رملنا  
 طويلاً بالحراب . سنة ١٨٥٧ عاد الى جهات الشمال رحاله واحاط بقلعة  
 مدين التي بناها الافرنسيون على شاطئ النهر فدافع عن هذه القلعة رجل صنديد  
 يقال له بولس هول عدة لشهر ولث ثلثاً يحميها من شر الحجي ورحاله وماكاد  
 عدّه قليل من القوت حتى وصل اليه الكولونال فيدرب ونجده وانقذه من  
 الهكة . صدها رحع الحجي وجماعته عه وجاروا سعال وعادوا الى كهوتا يهون



البلاد ويتكلم العباد وللخاضل ان هذه هي البلاد التي لجأ اليها هو وجماعته واحتجوا فيها ومن الثالث انه لا يحسن ما اصلاً الوقوع بين ايديهم  
قال يوسف : لا سمح الله ان تقع بين ايديهم ولو اقتضى ان يخلع عا  
احدينا ورمي بها الى التراب لرفع المصورة في العشاء  
قال العلامة : لم بعد من التهر كخي أرى ان القبة لا يمكنها حملها الى ما  
وراءه

اجاب الصياد : فلوصلنا الى شاطئه وحسبنا توفيقاً في المسير  
قال العلامة : هذا ما يحول صيعة غير انه يقتضي امر واحد  
قال الصياد : وما هو  
قال العلامة : ان امامنا حالاً ينبغي ان نقطعها ويشق عليها قطعها  
لاني لا اقدر ان ازيد قوة التصاعد في اللقمة ولو اتيتها اعظم ما يمكن من  
الحرارة

قال الصياد : فصرّاً جيلاً : عليها بالانتظار ليري ما يكون في آبه  
قال يوسف وهو يتأسف على حالة المصورة : مسكية المصورة اني  
تعلق بها تعلق التوفي سعيته فلا انفصل عنها دون صيم وكدر. ولكن ما  
الحيلة فانها ليست كما كانت عد بداية سفرنا فلا ناس عليها ولا ينبغي ان نقول  
فيها سوءاً لاسيما اننا لخدمات سية وان هجرتها قد اضطر فرأدي عليها غماً  
قال العلامة : صكن طيب الخاطر يا يوسف ان تركناها فلا عار عليها  
لانا تركها رغم انها قد صعدنا حتى نترف جميع قواها فاني اطلب منها ان تخدمنا  
عداً اربعة وعشرين ساعة

فأحد يوسف يتعرس فيها وقال : قد حارت قواها وانحلت وكادت روحها  
تدهق واسعاه عليها

قال الصياد: يا معلمي صوبيل اطر الى الاق. اي ارى جبالاً . لعلها  
الحال التي ذكرتها

فأخذ العلامة نظارته وطر بها الى الاق ثم قال : هذه هي بعينها واراها  
شاحنة فيشق عليها قطعها

قال الصياد : ألا يمكننا ان نتحاشى من السير فوقها  
قال العلامة . لا اطل لاسها تشغل مسافة كبيرة من الارض وهي نحو  
صعب امتداد الاق

قال يوسف : ويتراءى لي انها تتراحم حولنا وتخلق سايمة ويسرة فلا  
بد لنا من المرور فوقها

وكانت هذه الحال تستدعي سائرة للقاءة السواح وتقترب منهم بسرعة  
لا مزيد عليها او بالحري كانت الريح عاصفة تقذف بالمصورة نحو القمم الربعة  
فكان لا بد لها من الارتفاع على كل حال والألأ صدمت الصخور وتلفت  
قال فرغوسن : فلعرض صدوق الماء ولا نتر منه إلا ما يلزمنا للشرب  
يوماً واحداً

فأفرغ يوسف وقال : هالك أفرغاه

فسأل الصياد : هل ارتفعت القبة

أحاطة العلامة : قد ارتفعت قليلاً اي مسافة خمسين قدماً ولم يكن العلامة  
يحاول طرده عن ميران الهواء غير ان هذا الارتفاع غير كافٍ لحاجة خطر  
مصادمة الجبال . والحقيقة ان القمم الشاحنة كانت تصادر السواح كأنها واثبة  
عليهم لتطوق على رؤوسهم . وكانوا يعدون عن علوها مسافة خمسمائة قدم  
فرموا من القبة ايضاً عترة الماء اللازمة للأنوبة ولم يبقوا منها إلا قليلاً  
ولم يكن هذا الحيف كافياً

قال العلامة - فلا بد لنا من المرد فوق الحال فالحيّة

قال ديك - طلق عا الصاديق حيث افرعها

قال العلامة : القوها

فالقها يوسف وقال : آهّا على الحسارة ما امرّها

فقال له العلامة - يا يوسف لا تحاطر في حياتك لاجلنا كما صعت وما

مضى احلف لي انك لا تعارقا

قال يوسف : طب ههّا يا معلمي انا لا انفارق بعصا بعضاً

اما المصورة فقد رادت صعوداً نحو عشرين قائمة لكنها لم ترل محصنة

عن قمة الحبل وكانت هذه القمة شه مسلة مستصفا قائمة في رأس حل شامخ

كأنه محروط بالبيك وكانت تعلو السواح مسافة مائتي قدم

قال العلامة في نفسه - من الال الى عشر دقائق يهضم القارب هذه

الصخور ويتحطم بها اذا لم يتيسر لنا ان نرتفع فوقها

قال يوسف - والان كيف الحال ياسيدي صمويل

احاه العلامة - اطرح كل هذا اللحم المثقل على القفة ولا تقرا ألاموتنا

من مربى اللحم

طرحوا اللحم الاخر وحتت القفة من ثقل حمسة وعشرين رطلاً

فارتفعت ارتفاعاً طاهراً ولكن ما العائدة طالما لا تعلو قمم الجبال وعليه كانت

المصورة في حالة تلقي شديد الرعب والهول في قلوب السواح اذ صككت

تسرّع سرعة الطير فلولطمت الصخور للهت ارباً ارباً

فطر العلامة الى ما حوله في القارب فوحده كأنه فارغ ويكاد ألا يكون

فيه شيء

فقال لديك : ان اقتضى الامر يبعي ان تكون مستعداً لطرح استلحتك

فلما سمع ديك هذا الصكلام ارتحمت جميع اعضاءه فاعاب . هل ترى  
اصحى السحتي

قال له العلامة . يا صاحبي لا يحطرنَّ على نالك اني اطلب منك نصيحة  
السحتك بدون ضرورة قصوى

قال ديك : صموئيل صموئيل . واقطع كلامه لشدة حركة الكدر  
قال له العلامة : ان نخاتنا من الهلكة موكولة على تخفيف القمة من ثقل  
السحتك وموتة البارود والرصاص

ثم هتف يوسف قائلاً . قد قربا قد قربا عشر قلمات فقط . هيا يا رجال  
ان الحل يلعلو المتصورة مسافة عشر قلمات ايضاً . قال هذا وأحد الاعطية  
ورمى بها الى الاثر اثم رمى بحيلة حب مملوءة رصاصاً بدون استشارة كادي  
صعدت القمة وحارت القمة للحطرة وصاء قطعها الاعلى ناشعة الشمس  
اما القارب فلم يرل اوطى من الصخور العظيمة التي ارمع ان يلطمها ويتحطم  
بها للاحاة

فصدها صاح العلامة . ديك ديك ارم بالسحتك والآهلكنا  
قال يوسف : مهلاً يا سيدي ديك مهلاً  
فالتفت ديك مرة قد توارى حارح القارب . فصاح به . يا يوسف  
يا يوسف

ثم صاح العلامة وأساءه على يوسف  
فكانت مساحة قمة الحل في دالك المكان نحو عشرين قدماً ومن  
الجهة الاخرى كانت محدرة قليلاً فوصل القارب على تمام مساواة هذه القمة  
المسطحة ورحف على ارض محصنة سمعت قعقة الخصى عروره  
فصاح واحد من الرفاق قائلاً . الحمد لله والشكر لله مررنا ونحوها من

الخطر . فسمعه فرعوس وطع قلبه سروراً اذ كان يوسف الشهم الشديد الناس الذي رمى نفسه الى التراب ولث شات اليدين طرف القارب الاسفل واحد يسير بقدمية على قمة الحبل محملاً على هذا النحو عن القفة ثقل جسمه حتى كان مضطراً الى ان يشد يديه عليها لئلا تتعالى وتفلت من امامه

فما وصل الى منحدر الحبل واشرف على الهادئة قد تسلق متمسكاً بالحبال تمسكاً شديداً محملاً هذا رقيقته في القفة وهو يقول ما اسهل هذه الحيلة وما احسن ما قاله احد الابدان . وادا حار عليك الدهر فليكن عندك حيلة

فصدها ناداه العلامة وقلبه يحرق بهرة العرج : عافاك الله يا يوسف حيي عافاك الله لا تشككتك امك

احانه يوسف وهو يتعكه بالكلام . لم اعمل ما علمتُ لشاكم يا سيدي بل شأنا قرابة الموسيو ديك . فالي كنت مديوناً لهُ بهذا العمل مد واقعة الاعرابي . فأحب وفاء ما علي من الدين فوفيتهُ واصحها الان على سوية حال وراحة بال قال هذا وقدم للصيد قرايسته التي صكات عنه اعز شيء في الدنيا وقال لهُ . لكل قد شق عليّ هذا لو رأيتك حالياً معها

اما كادي فشد على يده علامة الوداد ولم يدعه العرج يفوه بكلمة

فمن بعد ذلك لم يكن للمصورة الا ان تهبط منحصرة وكان انخفاصها من ايسر الامور . فما مضى رهة من الرومان الا وُحِدَت بيعة من التراب مسافة مائتي قدم فقط وحارت تمام موارثها وكانت الارض تستين كأنها مصاة بالزلزلة وكان عدم مساواة سطحها ياتي عوائق تعسر محانتها لئلا تمركة هوائية لم تعد تلي ادارة مديرها . فلما حيم الليل حرم العلامة على الوقوف حتى الصباح رعباً عن اشتداد احوالهم في المبيت في ارض تلك البلاد

فقال العلامة : هيا ما عتش على محل مناسب لنقف فيه

احانه كادي عجا يا سيدي اراك حرمت على الوقوف في هذه الارض  
قال العلامة : نعم لاني قد اعمت ~~صكري~~ شيء وتصرعت فيه زماناً  
طويلاً فاريد الان ان ابرء الى حير العمل . فالان الساعة السادسة فقط بقي  
اذا لنا زمن للعمل . فالتق المرساة يا يوسف

فامثل يوسف امره في الحال والتقى المرساة وكانت مدلاة تحت القارب  
ثم قال العلامة : اني ارى عانات فسيحة صليبا ان سرع الى فوق قممها  
ويقف متشئين على رؤس شجرة من اشجارها . لاني لا اريد قط ان ايت  
الليل على الارض ولو مكوني هذه اللاد رمتها  
قال ديك : أستطيع البرول

قال العلامة . وما الفائدة من نزولنا وقد قلت لكم ان في امحالا  
حظراً على حياتنا . غير اني استعين بكم على عمل عسير  
اما المتصورة فكانت تطعو في الهواء فوق قمم الغابات المشار اليها ولم  
تطو ان وقفت فجأة لان مرساتها قد تعلقت ولما سكت الريح مساء لثت  
كأها حامدة فوق تلك الرياض المحصرا . المتألمة من رؤوس اشجار عانة  
من الحمير

## الفصل الأربعون

في المازة يهيم على الشهامة وأحرارهم والة التمسج ولما قد يوسف  
وما جرى نصف الليل ومهمة العلامة ومهمة كسادى وتناصه  
والحريفة والصحيح والعويل واحطاه طلقات الرصاص

وجد العلامة فرغوسن يبحث عن مركز القبة فوجدتها بقياس علو النجوم  
بعيدة عن سعال نحو خمسة وعشرين ميلاً فقط

فعد ان علم حارطته قال حل ما يمكنك عمله يا حليبي اما هو ان يحور  
النهر . وحيث لاحسر النهر ولاقوارب لما قد تحتم عليها ان مجوره بالقبة ولهذا  
لوما ايضا ان يحفف حملها

احاب الصياد وكل يحاف على سلاحه . لا ادري باية طريقة توصل  
الى تحييفها الا ان يتهم احدا على الدول منها ويبقى وراءنا . . . . . فاما مقدم  
ذاتي الى هذه الخدمة لال هذه المرة قد جاءت بوتي

حانه يوسف . قد احطأ سهمك . اما المود على مثل هذا العمل  
قال له الصياد : ليس المقصود ها يا صاح الانحدار من القبة الى  
اسفل بل السير مشياً حتى الساحل اما انا فصياد متين واعد نفسي اشد  
ملك حرياً بهذا عملي

احانه يوسف . وحياتك لا يقدم على هذا العمل غيري  
قال فرغوسن لافائدة يا صاحبي من راعبكما على المروءة . لاني اومل  
الاتوصل بالمال الى حد هذه الشدة . ومع ذلك اذا اقتضى الامر لا  
نتأثر اداً بل نحصد جميعاً ونختار هذه البلاد معاً

قال يوسف : لا اصوب من هذا الزاوي فلاأس من بعض المشي في  
هذه الاراضي

احاب العلامة - هلموا بادر قللاً الى احرأ احرأ ما بتي لنا من الوسائل  
لتخفيف ثقل المصورة

قال كنادي وما عسى تكون هذه الطريقة يسهي اا اعرفها  
قال العلامة - يلزمنا ان نرفع عن المصورة ثقل صادق الاسوية والآلة  
الكهر بانية والحية . وكل هذا يزئ نحو صف قطار يصير حملة في العشاء على  
احمحة الريح

قال كنادي - يا صموئيل كيف يتيسر لك بعد ذلك نشر العار وتوسيعه  
قال العلامة : لا يتيسر لي غير اني استغني عنه  
قال كنادي - وكيف ذلك

قال العلامة : يا صاحبي اني قد صرت حساب ما بتي للمصورة .  
قوة التصاعد فوجدتها كافية لتحملها معاً بتي لنا من الامتعة القليلة فيصكاد  
ثقلنا يوازي قطارين مع الرسائل التي اتقيهما  
احاب الصياد - سيدي الحبيب صموئيل المك اعلم ما في هذا الامر  
وبعيتك وحدك الحرم والتدبير في امر المسير قل لسا ما يحى عمله فانا لك  
طابعان ولا مراك حاصلا

قال العلامة قد قلت لكما ايها الاحاء . لاد لنا من تصحية آلاتنا هما  
كل الاعتماد عليها ماهطاً كبيراً  
احاه كنادي : صحها ولا بأس  
قال يوسف : هلمنا للعمل

ولم يكن ذلك عملاً من صغار الاعمال اذ يلزم تعليك الادوات قطعة  
قطعة فرفضوا صندوق المرح ثم صندوق الاثوية احياناً صندوق حل عصري  
الما . . وقد تواطى . الثلاثة السواح وحدوا بتمام عزمهم حتى تمكنوا من حل



اللاوية المحكة بالقرب . فكان كنادي دا عرم شديد ويوسف دا لائقه وساهة  
وصونيل دا حلق ودرية حتى انتهوا من عملهم هاية التوفيق والمحاح  
واقوا هذه القطع شيئاً وشيناً حارج القصة قستطت على اوراق الحديد  
حارقة فيها حركات فسيحة

قال يوسف ال السودان بأحدهم المحب لدى مصادفتهم هذه الاشياء  
في العانات ولا يعد اهم يصعرون منها اصاماً يعدونها

ثم نادروا الى الشغل تفكيك الاايب المشمة مائقة والموصولة بالحيلة  
اللوية فتيسر ليوسف ال قطع الصلات الضمية على علو بعض اقدام فوق  
القارب . اما الاايب وكان فصلها متمصراً لاسها كانت موصولة بطرف  
القعة الاعلى وممكة شرائط من نحاس اصفر في مس دائرة مسد الخار  
صدها شر يوسف عن دراع لائقه الحمية وحلق نعليه من رحليه حدرأ  
من ال يحطط بسج القماش بخدانه وتمسك بالشكة المتقة هيا القعة وشرع  
يتسلق الى ال ملح قة المصورة الخارجة وهناك تمسك باليد الواحدة في دالك  
السطح الزلق والاحرى بعد كد كديد وحد جهيد قلع الداعي الرأية  
الصاعدة الاايب . حينئذ تفككت الاايب بسهولة وسحقت من الطرف  
الاسفل الذي سدت ثغرة سداً محكمأ بعقدة شديدة

وسا تحمفت المتصورة من هذا الحمل الكبير استوت في الهواء واوترت  
حل للرساة بشدة

فحرت كل هذه الاشغال نصف الليل ساية التوفيق لكهما قد كلمت  
القعة اتعاً ومشقات لا مريد عليها . ثم تناولوا على دحه السرعة . ا تيسر لهم  
من الطعام التي . لا العلامة لم يعد عنده ما يطيح بها يوسف طعاماً  
غير ال يوسف . وكادي قد اعيهما الشغل . فقال لهما فرعو . اصحما

وناما يا صاحبي . فانا اسهر النجمة الاولى وفي النجمة الثانية اوقظ كادي  
 ليسهر النجمة الثالثة كادي يوقظ يوسف وسافر الساعة السادسة وسأل  
 ري العاد ان يوقظ عينا عاينه في هذا النهار الاحير  
 فدون ان يكرر عليهما العلامة امره قد احصا ولما في قعر القارب  
 واسرع اليهما العاس فاستغرقا في السات

وكان دلك الليل هاديا والملك صافيا الا ان بعض عيوم كانت تحيم  
 على القمر البالغ رعة الاحير سكادت اشعة لاتعد حلالها وكان فرسوس  
 متسكنا على طرف القارب يحول خطره الى ما حوله ويسهر متيقظا على  
 اوراق الشجر العضة المسطلة تحت قدميه حاحة طاهها مطر لارض . ويحبل  
 من ادنى حركة ويتقصى علة كل حفيف وهرير

وكان في هذه الحال يرداد باله قلما وتشوشا لوجوده في معارة مرعة  
 فاحدت الالهوال تدركه والتلاقل تشغل دماغه لان المخاوف ترداد هيجانا  
 والرعشات ثورانا عد ما يكون السانح دنا من نهاية مثل هذه السياحة وقاسى  
 مشقات ومخاطر شتى . فحينما يقارب نهاية السياحة يتحيل له الميعاد فارا من  
 امامه

رد على ذلك ان حالتهم كانت تبي الاطمئنان اد اهم في وسط بلاد  
 برية ومتعرضون في كل وقت لخطر فقدان ما كان لهم من الوسطة الوحيدة  
 خروجهم منها . لان العلامة لم يكن يركس اركانا قطعيا للقة الهوائية اد لم  
 تعد سكما كانت فيما مضى حين كان يديرها بكل طمأنينة وهي تاي  
 ادارته

وفما كان العلامة فريسة لهذه الموحاس تراه له احيانا انه يحس بدوي  
 في تلك الغامات الرحيمة حتى حيلت له نار مشوية بين الاشجار فدقق خطره

حيث تحيلها ثم تناول طارته الليلية وطرها الى تلك الجهة فلم ير شيئاً بل  
طهره انه قد انقطع الدوي وراى الهدوء والسكينة

فتحير وحظر على باله ان قوماً يرصدونه حمية ليعدروا به فلت يتوحس  
ويسمع ولم يشعر بادنى حركة فمضى وقت مهمته وايقظ كادى وامره بشديد  
التيقظ والسهر واضمح حداء يوسف المستغرق في النوم

اما كادى فاحد يميني عليه نعا وهو على اتم الهدوء والرواق ويعرك عيبيه  
اذ كان يشق عليه فتحها من شدة العاس ثم سد راسه الى كوعه واحد  
يسح عليه مثيراً منه الدخان كاللحاح لكي يطرد من صدره عريت  
العاس

وكان كل ما حوله في هدوء وسكينة الالسيم لطيف يثني افاتين الاشجار  
ويهر القارب هراً حميماً ويريد على الصياد سطوة العاس المستولي عليه رعباً  
عن ارادته فعند مقاومتهم وكثيراً ما كان يفتح مقتنيه ويطلق حياً بعد  
حين سطره الى السلام فلا يرى فيه شيئاً احياناً تغلب عليه التعب  
فسلط عليه العاس . الا انه لم يدرك من الزمن مكث في راحة النوم عدما  
يقطعه تكديك حريق . هه من رقاده فرك عيبيه وهض على قنميه فشت  
حرارة شديدة في وجهه من النار المضطربة في العاب

فصاح وهو لا يدري علة هذا السعير النار النار

هه صاحاه من رقادهما وصاح صحويل مرتعداً : ما هذا

قال يوسف . هذه حريقه ولكن من تراه قد . . .

وعدها سمع صوصاء وصحج تحت اوراق الاشجار المصية باللهيب

فصاح يوسف قاتل الله هؤلاء البرابرة فاهم قد اصرموا النار بالعب

ليجربوا الامحاة

قال العلامة . لاشك ان هذا عمل جماعة الطلبة اي مشايخ العجمي  
 وكانت النار تحرق بالمنصورة وتسمع قوقعة الحطب الياس وعين الاعمال  
 الخضر . وكل حي من ذلك السات يتقوس ويلتف في العصر المبد ولم يكن  
 يعلين الطرف الا حراً من لبيب والاشجار الكيرة تستحيل الى سواد في  
 وسط الاتون واعصاها معشاة حمر نار مضطربة وكان هذا الالهيب والحريق  
 يعكس صياؤه على العيوم حتى حيل للسراح اهم قنن في وسط دائرة  
 من نار

فصاح ككادي . العرار العرار على الثرا ما من سيل حلافة منحة  
 اما فرعون مسكاً يده مسكاً متياً ووث على حل الرساة قطعته  
 بصره فاس وما رال الالهيب يتد نحو القة وكان دماً منها حتى صار يلدع  
 جواها المصية . فلما تخلصت المنصورة من قيدها صعدت في الهواء وتعلت .  
 يبع عن مسافة الف قدم

فعددها علا صراح وصحيح هائل من قعر العاب ثم ولاد طلقات بادق  
 فلم تصب ائمة بل احد الهواء يقذفها نحو العرب حتى اصبح الصراح وبلغت  
 الساعة الرابعة بعد انتصاف الليل

## الفصل الحادي والأربعون

في حماة الظلة ومطاردهم السواح واعتدال الريح وانحصاص المصورة واحر  
موتهم ودفاعهم طلق السائق وصري سمال وشلالات عوي  
والعواء الحار ولبحار الهر

قال العلامة - لولم نحف حمل المصورة البارح مساء لكانا هلكا لا  
حياة

احانة يوسف - ما احكم عمل الامور في اوقاتها - فان عاقبتها النحاة من  
الهلكة وما في ذلك من عجب

قال فرعوس - ما من بعد من الخطر

قال ديك - لا تخف يا سيدي ان المصورة لا تتحدر على اثرا بدون  
ادتك وب افترضا انها تتحدر ترى ما تكون عايتها

قال العلامة - تسألني ما تكون عائلته انحدارها يا ديك - اضرب الى ما  
وراءك

فطر ديك وكات السواح قد حاروا حدود الغاب فرأوا موكب من فرسان  
لانس سرابيل كثيرة وعلى اصقاعهم راس تقوم في الهواء وجميعهم  
مستحور بعضهم زجاج وبعضهم سادق فيجرون الى جهة مسير المصورة  
السائرة في الهواء سيرا معتدلا

فلما طهروا السواح عوا عواء الدقائب الكاسرة مشرعين اليهم الريح  
وعلى سمائهم السمرا تلوح امارات العصب والوعيد وما يريد مطرهم توحشا  
لحي لهم متفرقة الشعر لكها مقشعة - فحاروا بدون عاء تلك اعصاب  
المحصنة وتلك الدرجات المعرعة المودية الى سعال

قال العلامة - هؤلاء هم حماة الظلة القوم القساء شيوخ الصبي الوحوش

الكاسرة . واني لاوتر القيام بوسط عاب تحقق به الصباع من ان اقع بين ايدي هؤلاء الاشقياء .

قال كنادي الحق يقال ان هؤلاء القوم ليس على وجوههم امارات الصلح والسلام . بل ان هينتهم تنبئ عن حسارة فيهم وشدة بأس وشر اقتحام

احاب يوسف . الا ان هؤلاء الوحوش ليسوا طائرين وهذا من حسن خطا وبعم التوفيق

قال فرغوس . اطرا يا حليبي هذه القرى الدارسة والبيوت المحروقة . هذا عملهم . وقد ازلوا النمار والوار في الاراضي العامرة والمقاع الناصرة احاب كنادي . مهما كان من امرهم لا يقدر ان يدركوا واد ايسر لنا ان نحمل النهر فيما بيننا ويدهم اما من شرهم وعراهم احاب العلامة . قد اصت يا ديك انا الاعم ما يـكـو الال القحاشي من المصوط

قال هذا وهو يطر الى ميران الهواء .

احاب كنادي : كيما كان الحال لاأس من ان بعد اسحتنا قال يوسف . ما في ذلك من مخدور يا ديك . وقد اصدا بدم مدرها على الطريق

صدها صاح الصياد : ايم الله ان قرابيتي لي تعارقي . وقد حشاها عمريد الاعتناء . وكان بقي عنده من البارود والرصاص كمية وافرة .  
فسأل العلامة : ترى يا فرغوس ما علو الصورة

قال العلامة . نحو سعمائة وحسين قدماً . انما لم يعد في مصكتنا ان صادف محاري ارباح توافقا صعوداً او نزولاً بل انما ساروب على رحمة القدة

قال كسادي : لاحول ولا قوة الا بالله . ان الريح حمية فلو صادفتها  
عاصفة مثل تلك العواصف التي اصابنا في الايام الماضية لعانت هؤلاء الاشقياء .  
عن بطريرك المد الان

قال يوسف . ها ان هؤلاء الاشرار تابعون لنا هيبة فكأنهم يتبرهون  
في متابعنا

قال الحبياد لوصفا على مسافة رمية رصاص كلفت اتدعه في رميهم  
واحداً فواحداً

احب فرعوس اي نعم ولكن كانوا هم ايضا على رمية رصاص مسا  
ولسكات المصورة ايسر هدف لطلقات واريدهم . فاذا ما مرقوها بالرصاص  
تأمل اي مصير يصير حالاً . حما الله من مثل هذه الدواهي

اما جماعة الطلبة فلم يزالوا يتابعون السواح في مدة كل ذلك الصباح .  
وكانت القبة قد قطعت مسافة خمسين ميلاً نحو الغرب قبل الساعة الخامسة  
وكان العلامة يراقب العلك ويدقق النظر في ادنى العيوم المرتفعة في الافق ولا  
يرال يتوحس تعبيراً في الحلو ، ويقول في ذاته . ما يكون حالاً اذا ما دومت  
الرياح نحو النهر الاسود

هذا وكان يرى القبة تميل الى الانخفاض ميلاً طاهراً وقد سكات  
لخصت مد سفرها مسافة اكثر من ثلثائة قدم وسعال تعد عنهم نحو  
اثني عشر ميلاً فيلزمهم من الوقت للوصول اليها ثلاث ساعات على معدل  
سيرهم الخاص

هطرق سمح العلامة حينئذ صياح وصحبح جديد فاضنى وتفرس ورأى  
حياة الطلبة يصحون في تعجيل حري حيلهم  
هطرق العلامة الى ميزان الهوا . فلم علة هذا الهوا . والصوصا .

قال صكادي لعل القبة تحمض

احاب فرعوس نعم

قال يوسف يعود بالله من الشيطان الرحيم

وما مضى ربع ساعة من الزمان الا قد امسى القارب على مسافة مائة  
وحسين قدماً من الارض . اما الريح فاردادت قوة

فاستكدت جماعة الظلة حيولهم جرياً وسمع في الحال طلقة ورديد  
في العلا .

فصاح بهم يوسف . حضأت طلقتكم يا همح انا يحس ما ان سعد  
عاهولاً . الامثال

قال هذا وصوب مارودته الى واحد من الحياكة السابقين واصطفاها لحاء .  
الرضا ص به فسقط يحبط بدمائه على اثراء . فوقعت ارفاقه واحدت المصورة  
بالمسير فعاتتهم

قال صكادي اراهم ذوي تحط

احاب العلامة . نعم لاهم موقوف قضمه عليها واذا زلنا بعد لالوا  
مأرهم ما . ومن ثم لا بد لنا من الصعود

قال يوسف . وما بقيه من القبة لتحيف حملها

قال العلامة . يسعي ان رمي منها بكل ما بقي من مونة مرنى اللحم فان  
وربه يساوي ثلاثين اقة يسعي ان تخلص منه

فاصرع يوسف ما تشال امر العلامة فرمى به قائلاً هالك يا معلمي رويت  
ولا اسف عليه

وكان القارب يكاد يمس الثراء ومن بعد هذا ارتفعت القبة واحدت جماعة  
الظلة بالصحيح والصراخ . اما المصورة فعادت بعد نصف ساعة تحمض



سرعة والغار يصرف بحلال النطا.

فانحصر القارب الى اثرا حتى كاد يمسا بروره فاسرعت جماعة الطلبة نحو القعة وادشكوا ان يصلوا اليها ولكن قد حدث حشد ما من عادته ان يحدث في مثل هذه الظروف وهو ان القعة بعد ما انحصرت وكدت تقف على اثر قعرت مرتفعة في الغلاء ولم تهبط من جديد الا بعد ما سارت مسافة ميل واحد

قال ككادي يعطى: هل ترى لاند لنا من الموط بين ايدي هؤلاء القوم

فصاح العلامة بيوسف ارم عا بقى عدنا من موة الماء والالآت وكل ماله ادى ثقل حتى المرساة بعد ما فلك يوسف موارى الهواء وموارى الحراة ورمى بها انما لم يأت هذا الا عاقل من التحيف والقعة التي كانت ارتفعت هبة قد عادت سريعا فهبطت الى اثرا وجماعة الطلبة تسرع سرعة الضير في اثرها ولم يكن بينها وبينهم اكثر من مسافة مائتي قدم بعدها صاح العلامة ارم بالارودتين الى الارض

احاه الصياد لا ارمي بها قبل ان اطلقهما

قال هذا واطلق بها اربع طلقات فرمى اربع حيالة بالرصاص فعرت حينئذ ارفاقهم عرير الوحوش الكاسرة وعوت عواء الذئاب اما المصوزة فعادت ترتفع وهي تقفر قعرات الكرة المرنة الواقعة على

الارض

ولالحاصل ما كل اغرب من مشهد هؤلاء الماسكين المحاولين الفرار من الهلكة عرككة تقفزهم قعرات الجارية كأنها تستعيد قواها عد ما تمس الخضيض انما لم يكن ذلك من نهاية هذه الحال وكان نحو الظهر والقعة قد

هسكت وتعرعت وتروست وامسى عطاها مرتحياً - انما في الهواء وتترام  
الطيات في القماش متلاطمة بعضها بعضاً

اما يوسف فلم يح شي . بل لث يتعرس عطيه ويرقب اه ارات بحياة  
قال كنادي لا طريقة للحياة ولابد من الهوط  
ثم قال العلامة : لامل بقي علينا ان نحف حمل المصورة باكثر من  
منة اقة

فتح كنادي من كلام العلامة هذا وط , انه اعتراه حوب  
فقال وما عدنا نلقيه من القة

قال العلامة : القارب هلموا نثشت بالشكة فيكما ان جملك مرها  
وتقطع الهر . والدار الدار الى هذه الوسيلة  
فلم تتوقف هؤلاء الرجال الحسورون عن الدار الى هذه الوسيلة  
الاحيرة للحياة من المفكة فتعلقوا بعري الشكة كما ارشدهم العلامة وكان  
يوسف متمسكاً بيد في الشكة والاحرى قطع حال القارب فسقط عد  
ما كانت القة تهوي مارة الى الحصيح لالحالة فلما تحفت القة من ثقل  
القارب تعالت في العشاء مسافة ثلثانة قدم فهتف يوسف هتاف العرج  
وقال . سيري مام الله محراك

فدقت الطلبة الركاب واحدت الخيل بالإمحاء اما المصورة فقد  
صادت ريكاً شديدة فسقطهم واسرعت نحو اسكة تحف اتق العرب .  
فصكات للسواح اكثر توفيق للمسير لانهم قد تمكنوا من الاحتيار فوق  
راسها اما الطلبة فقد اصطروا ان يأخذوا طريق الشمال ويدوروا على اسفل  
المصبة فطالت بهم الطريق وتأخر مسيرهم

وكانت الثلاثة الرفاق متمسكين بالشكة وقد تيسر لهم ان يسدوا ثغر القة

مخادوا بها كأنها حبيب يعوم في الهواء.

فما عثموا ان حادوا المحصة وادا بالعلامة يصيح . الهر الهر يا ايها الاحبا .  
هر سعال لاهم نظروا امامهم علي مسافة ميلين هر سعال يحري في مسيل  
معرج حذاً فالشاطي . الاحر موقعه منحصر وترتة محصة كال منجا مامونا  
من اصحاب التعدي والاداء . ويصلح للسواح محلاً للدرول

قال فرعوس . بقي عليا مسير ربع ساعة فمجدو من اسوا . عاتلة  
انا لم ييسر لهم ما كانوا يتبعونه لال القة كانت تتحدرد شينا وشينا وهي  
قارعة حتى استوت على ارض كادت تحملو من كل سات وهي حدورات  
طويلة وساس متحجرة ليس فيها الا بعض العليق وعشاب كثيفة يستها  
حرارة الشمس

والمحصورة انقصت على الثرا وقمرت مرارا عديدة وكالت قفزاتها تنقل  
قوة حتى علت بعد قفرتها الاحيرة باطراف الشكة في رؤوس اعصل شجرة  
الوناب وهي الشجرة الوحيدة في تلك البلاد العامرة  
قل العبياد قد انتهى الامر

قال يوسف ولسا بعيدين عن الهر الا مسافة مئة قدم  
فحل هؤلاء السواح الثلاثة المكودوا الخط على الارض وذهب العلامة وبقية  
الى حمة سعال وكان الهر يدوي دويًا مديدًا . طمنا لع فرعوس الى  
شاطئه عرف شلالات عربا فلم يجد قارنا على صفته ولا ما فيه لسته حياة  
وكانت مياه الهر تتحدرد من علو مئة قدم الى مسيل عرصه العا قدم  
ويسمع لها دوي طاب فقري من الشرق الى الغرب ويعترض مجراها رصيف  
صخور ممتدة من الشمال لمجوب وفي وسط الشلالات صخور مستعدة اشكال  
عربة كأنها اسماك حسيمة متحجرة

وكان عدم امكانهم بحار هذه الوحدة من الامور الواضحة ومن ثم لم يتالك سكادي من اداء امانة الياس والقنوط  
اما العلامة فرغوسن فلم يأتس بل سُمع على العور يتف هتاف النشاط  
وللمرأة قائلاً: ثقاً لم يرل لنا باب فتحة

قال يوسف: هذا كان املي لماتك ودرايتك وكان يوسف يشي علمه  
ثقة غير متزعرة اما العلامة فكان قد شاهد العش الياس انكسي صفة  
المهر وحطوله على مال فكر اعدّه الحيلة الوحيدة لتحاتهم من الهلكة. في الحال  
رجع برفيقه الى القبة وقال لهم: ان يسا وين اولئك الاشقياء مسافة ساعة  
فاسرعوا بجمع ككية وافرة من هذا العش الياس فيلرمي مة على  
الاقل منة ليرة

مسألة سكادي: ما فائدته لنا

احاه العلامة: ليس عدي غاز فاني احمّل الصورة على حاح الرنج  
المهواء والحالة هذه قلني اجور المهر بقوة هواء سخن  
صعدنا صاح سكادي: عافاك الله يا حليلي صمويل حقاً انك من  
سكرام الرجال

فانك يوسف وكنادي على العمل وما مصت رهة الا وجمعا كديساً  
كبيراً من العش فخلوه تحت شجرة الواب. وكان العلامة وقتئذ قد  
وسع ثغرة القبة شقاً اياه في اسفله واخرج من اللول كل ما كان ماقياً من  
اثار الادمروجن ثم كوّم ككية من العش تحت العطاء وجعل البار فيه  
فاخذت القبة في برهة وجيرة تنفخ المهواء الحار فيكنفي من الحرارة منة  
وثمانون درجة لتتقيص صف ثقل المهواء السكالي في القبة ومن ثم شرعت  
المتصورة تتخذ شكلها الكروي وكان العش الياس كثيراً هالك والعلامة

يُحْدِثُ فِي أَصْرَامِ الْبَارِ وَالْقَةِ تَتَنَحَّجُ وَتَتَدَوَّرُ عَلَى مَرَأَى الْعَيْنِ  
وَكُلَّ مَضَى مِنَ الزَّمَانِ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ السَّاعَةِ . فَطَهَرَتْ حِينَئِذٍ عَلَى مَسَافَةِ  
مِيلَيْنِ لِلشَّمَالِ الطَّلَةَ وَعَلَا صَجِيحَهُمْ وَصَرَاحَهُمْ وَسَمِعَتْ دَقَّةَ حَوَافِرِ حَيُولِهِمُ الْمُهَيَّجَةِ  
قَالَ كَنَادِي : مِنْ الْإِلَهِ إِلَى عَشْرِينَ دَقِيقَةً يَصْلُونَ إِلَى هَاهُنَا  
قَالَ الْعَلَامَةُ : الْعَشْبُ الْعَشْبُ يَا يُوسُفُ فَعَدَّ عَشْرَ دَقَائِقٍ صَحَّحَ رَاكِبِينَ  
الرَّيْحَ فِي الْعَصَا .

قَالَ يُوسُفُ : هَاكَ يَا سَيِّدِي  
قَالَ الْعَلَامَةُ : فَلْتَسْكُنْ مَا لَشَكَّةٍ كَمَا عَلِمْنَا سَابِقًا  
قَالَ يُوسُفُ : لَا تَحْبُ يَا مُعَلِّمُ لَا تَحْبُ  
فَمَا مَضَتْ عَشْرَ دَقَائِقٍ إِلَّا وَاحِدَتِ الْقَمَةُ تَمِيدُ مَدِشْرَةً يَمِيلُهَا لِلصُّعُودِ وَكَانَ  
الطَّلَةُ قَدْ ذَنُوبًا مَهْمٌ حَتَّى لَمْ يَعُودُوا يَسِيرِينَ عَنْهُمْ أَكْثَرَ مِنْ حَمْسٍ مِنْهُ خُطْوَةً  
فَصَاحَ وَرَعُوسٌ تَمْسُكُ حِيدًا  
أَحَابَاهُ تَمْسُكُ لَا تَحْبُ

فَدَفَعَ فَرَعُوسٌ رِجْلَهُ كَيْفَةً مِنَ الْعَشْبِ إِلَى الْمَوْقِدِ . وَكَانَتِ الْقَمَةُ قَدْ أَحْدَتِ  
تَقَامَ انْتِمَاعُهَا بِأَرْدِيَادِ الْحَرَارَةِ فَارْتَمَعَتْ إِلَى الْعَصَا . مِائَةً أَصْنَافِ الْوُجُوهِ  
فَصَدَحَ صَوْتُ يُوسُفَ : فَارْجِعْ . فَاجَانَهُ الطَّلَةُ بِطَلْقَةِ نَادَتِهِمْ فَجَاءَتْ رِصَاصَةً  
فِي كَفِّهِ فَثَلَاثَةُ ثَلَاثًا خَفِيًّا . أَمَّا كَنَادِي فَالْحَيُّ وَاطْلُقْ قَرَابَتَهُ يَدًا وَاحِدَةً  
فَأَصَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَصَرَخَ عَلَى الثَّرَا بِحِطِّ دَعْمَانِهِ . وَكَانَتِ الْمُنْصَوْرَةُ تَسْرَعُ  
بِالصُّعُودِ وَالطَّلَةُ يَضْحَكُونَ وَيُولُولُونَ كَيْدًا وَعِظًا . نَا يَعْزُوقُ وَصَفَ الْوَاصِفِينَ إِلَى  
أَنْ بَلَعَتِ الْقَمَةُ فِي الْعَلَاءِ مَسَافَةَ ثَلَاثِينَ قَدَمٍ عَنِ الْأَرْضِ وَرِيحٌ عَاصِفَةٌ تَقْدِفُ  
بِهَا فَوْقَ مَحَرِّ النَّهْرِ فَلَمَّا بَلَعَتْ إِلَى مَا فَوْقَ تِلْكَ النُّجُومِ وَبِمَا كَانَ الْعَلَامَةُ  
وَرَمِقَاهُ يَتَرَعَّسُونَ لِمَجَّةِ الْمَيَارِيبِ الْمَفْتُوحَةِ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ شَعَرُوا بِأَلْقَةِ صَكَّائِهَا

تأمل وتبدد هم غايلاً وميداً اوعبا قلوبهم وجعاً وقلقاً لكن عناية الرحمن قد  
وقت مسيرها الى خير للنهاية . فب عشر دقائق احدث القفة بالهبوط شيئاً  
فشيئاً الى الشاطئ الآخر

وصكك هالك نحو عشرة رجال عليهم ملابس افريقية استولى عليهم  
ما لا يوصف من الخيرة والدهشة والرعب عدوا شاهدتهم تلك القفة ترتفع  
في العضا من جانب شاطئ النهر الايمن فلا يعد اهم حالوها في ازل وهلو  
حادثاً سماوياً اما رئيسهم وقائقام البحرية وبرقداد السميرة كانوا عارفين من  
حرائد اوربا مشروع سياحة العلامة فرغوس المهام المحسور فما طال الحال حتى  
هدأ روعهم ووقفوا على حقيقة الواقع

وصككت القفة تمش شيئاً فشيئاً وتهبط باونتك السواح الاطال وهم  
متسكون بمرى الشبكة . اما لم يكن مؤكداً اهم يستقنون على الحصيص  
من ثم تزل الرجال الرئيس في النهر وتلقوا بين ايديهم الثلثة الرجال  
الانكليز عد ما كانت القفة تارة في النهر على مسافة بعض باعلت من شاطئ  
سفال الايسر

فصاح القائقام : ألت العلامة فرغوس

احابه العلامة ورفيقاه بنام الرواق والسكية . على  
فتناول الرئيس السواح واتواهم الى شاطئ النهر اما القفة فقد كال  
اتفاحها من باب النصف فوقعت في النهر وحرثها المياه كعقاعة كبيرة صدمت  
عريقة في شلالات غوبا

قال يوسف وهو يأسف عليها . مسكية المصورة مسكية  
اما العلامة فلم يتالك عن الكاء ففتح دراعيه وعلق رقيقه وقد حاصت  
قلوبهم بحر السلوان والحيور

## الفصل الثاني والاربعون

في الحتام والتقرير والعائر العربية ومسكر مدين ومدينة القديس لويس  
والبارحة الانكليزية وعودة السواح الى لندرة

اب الرجال الافريسيين الذين وُجدوا على شاطئ الهركال قد صحت بهم  
والي سفال الى تلك الاطراف وكانوا اثني من الصاط وهما القانقما دي  
فراس واليرقدار رودامل ورئيس عشرة وسعة اقدار من الحدود وكانوا منذ  
يومين متشغلين في التفتيش على اوقى محل لاقامة مصكر في عوبا ووافاهم  
على غير انتظارهم العلامة فرغوس ومن معه

فلا حاجة الى وصف ما جرى من رسوم التهانى والمصافحة للثلاثة السواح  
فحقق الفريسيين انفسهم انكار دالك السر المهول وقد اصحوا شهود عيان  
لصونيل فرغوس

ومن ثم قد رغب اليهم العلامة اولاً ان يحققوا تحقيقاً رسمياً وصوله الى  
شلالات عوبا

فسال القانقما دي فراس: ألا تستحسن جبابك وضع امصائمك على  
صك الشهادة بواقعة سمرنا بل بلوغا الى ها  
احانة القانقما: الامصاء وكرامة

فاتوا بالانكليز الى مرل وقتي اقاموه على شاطئ النهر فصادموا هناك  
السواح حسن الالتفات والاهتمام وموثة عزيزة وهناك سطر بالمبارات  
الاثية الشهادة المدروحة اليوم في سجلات شركة لندرة الجغرافية

(نحن المدونة اساماً بيله نشهد اننا تاريخاً شاهدنا في العلا العلامة  
فرغوس ورفيقه ريشار كادي ويوسف ولصون واصلين لليا وهم متمسكون

عرى شكة قنّ هوائية وان القبة المذكورة قد سقطت بالقرب ما على مسافة  
بعض خطوات في بحرى النهر وجرّها العدير الى شلالات عوينا هناك اشلتها  
الوهدة ولم يعد ير لها اثر ولا عين . شهادة الواقعة حرراً هذه الوثيقة  
وامصياها مع المذكورين للمصادقة تحريراً عدد شلالات عوينا في ٢٤  
ايار سنة ١٨٦٢ )

كاتبه	كاتبه
دي فرانس قائمقام	فرعوسن صموئيل
مشاة البحرية	ريشار كادي
رودامل ييزقدار السعية	يوسف ولصون

#### من الاهدار

مايور	فيلو
لوروا	مليسيه
عويليون	دسكليه
نال	

هنا قد انتهت سياحة العلامة فرعوس ورفيقه الصيديين المحيطة  
الثالثة بشهادة من لا ترد شهادتهم وكاوا هناك برفقة حلائ في هرة قائل  
اوفر انسا من تلك التي اجتاروا بها ولها علاقات كثيرة مع المحلات الافرنسية  
وكان وصولهم لسنال يوم السبت الواقع في ٢٤ ايار . وفي ٢٧ مة  
وصلوا الى محط السكر في مدين الواقع على شاطئ النهر نحو الشمال  
وهناك استقبلهم الضابط الافرنسون عريد الترحاب والاعزاز واندوا  
بحوم واحات الضيافة على ما كان في مكثهم . فتمسك العلامة ورفيقاه من  
السعر نحواً عب روعة وحيزة في نارحة يقال لها الباريليك وكانت تسير في هر



سعال قاصدة مصهـ. وعب خمسة عشر يوماً اي في ١٠ حزيران بلغوا الى  
 سـا لـويس حيث استقبلهم الوالي استقبـالاً فـاحـراً. وقد كانوا استراحوا عـاية  
 الاستراحة من اتـهامهم واهـوالهم. اما يوسف فكان يجـاوب من يسأله عن  
 سياحتـه . ان سياحتنا ادلـّ السياحت فمن رعب بالامور المحجة لا اشير عليه  
 بل ياشـرمثلها. لانها تـسـي في احر الامر مـمة ولولا ما صادفناه من الخطوب  
 في بحيرة شاد وهر سعال لـمـا صـحـرنا

وكات مـارعة اسكلـيزية على اهة السـر فـركوها وفي ٢٣ غرة حـريـران  
 بلغوا الى سورسـوت وفي اليوم التالي اقلوا الى لـدرة

فلا حاجة الى وصف الترحاب والاعـرار الذين استقبلتهم هـما الشـركة  
 الجغرافية الملوكية فل ذلك يموق وصف الواصـعين فـسـلـر كـادي في الحـال الى  
 اديسـورج ومعه قـرايـنتـه الشهيرة فـسـرع الى حـادمتـه القـديـة يجـبرها عن وصوله  
 بالسلامة

أما العلامة فرغوس ويوسف اميه فلم يـز لا على احوالهما المعروفة الا  
 انه قد حدث فيهما تـغـير لم يـدريـا به وهو انهما قد ارتبطا مدـاك الحـل  
 الصداقة المتين

ولم تكف جـوانـد اورـاعـي شر عـير الثـناء للحميل على اولئك السـواح  
 الحـريـي الشـجاعة لـمـا جـريـدة الدالي تلـعراف قد اعقت نحو ٣٧٧ الف نسخة  
 يوم نشرت خلاصة سياحتهم

وقد حطـب الـعلامـة فرغوس حطـة ابيقة في حـلـسة عـومـية عقدتها  
 الشـركة الجـغـرافية المـلـوكـية روى في قصة سياحتـه في القـة الهـوايـة ونال له  
 ولـوفيقـيه بـيـشان الـذهب المـد حـارة لـاشـهر السـياحات الـتي وشرت سـة ١٨٦٢  
 فـازل ما حـصل الـعلامـة فرغوس من تـانـح سياحتـه هو انه قد حقـق

تحقيقاً راهباً للحوادث والاكتشافات الجغرافية التي اتي بها برث وورثون وسيدك  
وعينهم

وكذلك قد قرب اليوم الذي تمكّن فيه من تحقيق اكتشافات العلامة  
فرعوس في الاصقاع الوسيعة الواقعة ما بين الدرجة الرابعة عشر من الطول  
والثالثة والثلاثين منه وذلك سداً على اكتشافات الساعين الان بها اي سيدك  
وعرت ودي هوكلين ومورنجو بصعودهم الى يسايغ النيل وولوحهم اواسط  
افريقية وعليه لا يعود ذلك القسم الكبير من انكة مجهولاً لدى ذوي المعارف  
كما كان في الايام السالفة لسوء حظ سكانه المفضلين عن باقي بني آدم كأهم  
ليسوا من جنسهم ولا احوه لهم

## فهرسة الكتاب

وحه		
٥٣	في مقصد العلامة فرغوس ووقوع المباحة عه	العصل الاول
	في صاحب العلامة فرغوس وحداله معه على الترحال وفي ذلك	العصل الثاني
٥٦	موائد	
	في ذكر الرحلات التي طابها المسافرين في بطون افريقية	العصل الثالث
١٤	ومعاورها بقصد الاستكشافات الجديدة	
١٩	في اهمية ارحلة الافريقية	العصل الرابع
٢٣	في حاد العلامة سامويل ووريه المسافرين	العصل الخامس
	في تفاصيل المركبة الهوائية من القنة والقارب والالة السرية	العصل السادس
٢٨	وتجهيز حاجات الرحيل الصرورية	
	في ركوب السبعة وإيصاح القوة التي تربي القنة الهوائية وتعلمها	العصل السابع
٣٢	حب المراد	
٣٧	في للمي للتقدم ذكره	العصل الثامن
	في وصول المسافرين الى بحار وارتقاء القنة الهوائية الى	العصل التاسع
٤٣	الطقات العلوية	
	في مرور المسافرين في بلاد طييدة وميتهم على شجرة الصار	العصل العاشر
٤٩	فوق حل دتومي	
	العصل الحادي عشر في تحمي ديك وداتها وبرولي الى الارض مع يوسف طلباً	
٥٥	للصيد	
	في هجوم السحادين على القنة الهوائية ووصول المسافرين الى	العصل الثاني عشر
٦١	كاره	
	العصل الثالث عشر في مدية كاره وسوقها واولاد القمر وهبة رقصهم وعادة قوم	
٧٠	تلك البلد ليوسف وظهر قمرين في القعة السماوية	
	العصل الرابع عشر في الماصعة الشديدة والجماعة مها وفي ارض بلاد القمر الاربعة	
٨٠	ومستقلها	
٨٩	العصل الخامس عشر في محر الحصرة ومصارعة الليل والعشاء في البنية والميت فيها	

وح

الفصل السادس عشر في ما كان من بحيرة اوكارو وميت المسافرين على  
حديقة قفرة ومشاهدتم عيون الليل وامضاء اندريا  
ديسو ٠٩٩

١١٠

الفصل السابع عشر في الحبل المرتفع وقوام سام يام وما كان من احادث  
العرب عن ثبث الملاد

١١٧

الفصل الثامن عشر في الاية السايوية والانتصار السامية الارتفاع والمدحة  
الشعبة التي تحتها الوسط الالهية

١٢٥

الفصل التاسع عشر في العارة المليية والصوت الصارح الي المي وذلك  
الاحتياط في حجة المرس

١٣٥

الفصل العاشر في المرسل العاراضي وانتقاله من ايدي الحرارة وسيرته  
واوحاه الالهية وحس مداراة العلامة فرعوس نه

١٤٥

الفصل الحادي والعشرون في موت الكاهن ودمه والقر الذهبية واصطراب  
يوسف في جمع الاموال وما حصل نه من الكاية

١٥٥

الفصل الثاني والعشرون في ديو المسافرين من الصمراء وليلي حط الاستواء وتقلت  
راد الماء وما صمموا عليه من المقاصد والسوايا

١٦٥

الفصل الثالث والعشرون في مناقشة فلسفية وظهور الحماة في الافق وظهور قنة  
ثابة ومشاهدة اثار قافلة وشراء في الصمراء

١٧٢

الفصل الرابع والعشرون في العطش وتدم العلامة واطعاء القصة ومراقبة الصمراء  
الشاسعة واستراد العلامة وسقطة وما نواه يوسف من

١٧٢

القصد التات

١٨٠

الفصل الخامس وعشرون في استداد الحرارة وفروع احرقطة من الماء وليلي اليأس  
ومحاولة ديك قتل نفسه وهرب السموم

١٨٨

الفصل السادس والعشرون في الية المشمة وقصة حسن اروس وابعاص النار ومتر  
وظلوعه والتاه للرحيل وثوران الروسة

١٩٦

الفصل السابع والعشرون في رأي احد علماء الفريسيين والمرور على ملكة ادموفا  
وحال اثلتيكا وهر مويه ومدينة يولا وحل ناحلة وحل

١٩٦

مديف

وحه

الفصل الثامن والعشرون في مدينة مصبة وتعود احد المشايخ للقة العواثية  
والكلام عن السواح دهام وكلا رتون وودني وفوجل  
وما كان من الحمام الشاعلة نارا المرسله من والي  
قرباق

٢٠٣

الفصل التاسع والعشرون في الارتمال في الليل والكلام عن بحر الشاري وبحيرة  
شد واثها وقرس الهر واطلاق الرصاصة عليه عثا  
في عاصمة العرب وطهور النواشق ومبارعتها المصورة وما

٢١٢

الفصل الحادي والثلاثون في طون السواح واصلاح مواراة افقة العواثية وحساب  
الطهر يوسف من العبارة الخاصة عدد احراق عطاء الفقة

٢١٨

الفصل الثاني والثلاثون في انروعة الشديدة وما اشعل به الرفيقان من العكرة  
المكذرة وهوب الريح المصادرة والموافقة والروح  
الى الحوب

٢٣٣

الفصل الثالث والثلاثون في قصة يوسف وما كان من عادة الافريقيين له  
ووصوله الى ارياف الصحيرة وسعره راحلا ومكادته  
المشقة والتم والحوب ومرود المصورة وارتحالها  
وياسه وصراحه الاحير

٢٣٩

الفصل الرابع والثلاثون في ما كان من العربان المحتجبين وملاحظتهم لاحد  
المهرومين وقتل الصياد عربيا برصاصة واشتال يوسف  
من الارض بصاعة وحرة

٢٤٩

الفصل الخامس والثلاثون في طريق العرب ويقطة يوسف وعاده وثمة قصته  
ووصول السواح الى تملة وقلق الصياد واتهاء المصورة  
بحو الشمال

٢٥٦

الفصل السادس والثلاثون في سرقة سبر المصورة وفي الاعمال الصادرة عن حكمة  
وفي الاثقال وفي الامطار المتراكمة وفي غاو والهر  
الاسود والسواح كلهم يوحومروا وعراي ومومور ك  
وليك وزاني صخابية وكلا رتون وحوون وريشار

وحه

٢٦٣

لندر

الفصل السابع والثلاثون في البلاد التي في هرات الهرا السود وفي مظهر  
حال اوميري العريب وفي كارة وتكتو ودرم  
المعلم برث وسقوط المدينة عن روثها القدم

٢٧٢

والسبر على رحمة الهواء

الفصل الثامن والثلاثون في قلق العلامة فرعوس وفي الحراد وفي اغلاب

٢٧٨

الريح

الفصل التاسع والثلاثون في ديو السواح من سعال وفي ارباد المصورة انحصاراً  
وفي الدرويش الحفي وسكال ومصور ولبرتوس  
والحال اشاعة وسلاح ديك ولقاء يوسف والوقفة

٢٨٣

موق عاب

الفصل العاشر والاربعون في المرافعة بينهم على الشهامة وحر رزم والة التمسج  
ولقاء يوسف وما حري نصف اللل ومهمة السلامة  
ومهمة كادي وتناعص والحريقة والصبيج والعويل

٢٩٢

واحطاء طلفات الرصاص

الفصل الحادي والاربعون في حماة الطلة ومطاردم السواح واعتدال الريح  
وانحصار المصورة وحر موتهم ودفاعهم طلق الساق  
وحر سعال وشلالات عوبي والهواء الحار والماز

٢٩٨

الهر

الفصل الثاني والاربعون في الحتام والتفريز والماتر العرسية ومسكر مدين  
ومدينة القديس لويس والبارحة الاسكيبية وعودة

٣٠٨

السواح الى لندرة



